

المقدمة :

الحمد لله ، اللهم لك الحمد كله ، ولك الملك كله ، وبيدك الخير كله ، وإليك يرجع الفضل كله ، علانية وسره ، فما أنت أنت أن تُحمد ، إنك على كل شيء قادر .

اللهم ربنا لك الحمد بما خلقتنا ، ورزقنا ، وهديتنا ، وعلمنا ، وأنقذتنا ، وفرجت عننا . لك الحمد بالإيمان ، ولك الحمد بالإسلام ، ولك الحمد بالقرآن ، ولك الحمد ، بالأهل ، والمال ، والمعافاة ، فاك الحمد على ذلك حمداً كثيراً . لك الحمد بكل نعمة أنعمت بها علينا في قديم ، أو حديث ، أو سر أو علانية ، لك الحمد حتى ترضى ، ولك الحمد إذا رضيت .

الحمد لله مجيب دعاء المضطربين ، وكاشف الضر عن البائسين ، كاشف الكربات ، رب الأرض والسموات ، الشافي فلا شفاء إلا شفاؤه ، الحمد لله الذي وَعَدَ من أطاعه جنات عدن تجري من تحتها الانهار ، فيها ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر .

الحمد لله حمد الشاكرين ، وأدعوه أن يرحم أمة نبينا محمد ص ويرزقهم الصبر في الشدة ، حتى تقوى عزائمهم . ويرزقهم الصبر في الرخاء ، حتى يسلكوا طريق الله القويم ، فيشكروا خالقهم الذي آزرهم في الشدة والرخاء . وسبحان رب القائل في حكم كتابه [ولنجزِّيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ] ⁽¹⁾ . والسائل : [فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاسْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ] ⁽²⁾ .

وأصلِّي وأسلم على سيدنا محمد ص إمام الصابرين الشاكرين ، الذي تحمل أذى المشركين فنادي ربه بنداء اليقين والخوف من رب العالمين " اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهواني على الناس ، يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين ، وأنت ربى ، إن لم يكن بك على غضب فلا أبالي " . الطبراني
فعلى الرغم من الأذى الذي لحق بالرسول الكريم ص إلا أن الله كان شاغله الأول .

أما بعد :

فهذا كتاب : " آدَابُ الدُّعَاءِ الْمُسْتَجَابِ مِنَ السُّنَّةِ وَالْكِتَابِ " الذي طالما ما دَعَوْتُ الله أن يمدني بعونه وتوفيقه حتى أتم هذا العمل ، فكانت الاستجابة الإلهية العظيمة . وكان هذا الكتاب المتواضع الذي بين يدي القارئ الكريم . وهو محاولة جادة وصادقة لإرشاد القارئ للأدعية المأثورة ، والدعوات المأخوذة من الكتاب والسنة ، قمت بجمعها ، وترتيبها ، وتنسيقها ليسهل الانتفاع بها ، والإفادة منها .

والحقيقة التي لا أستطيع أن أنكرها أنه عندما فكرت في الكتابة في هذا الموضوع ، أخذت أسائل نفسي ، هل أستطيع أن أكتب في آداب الدعاء من الكتاب والسنة؟ لأنني قبل ذلك كنت أكتب في الأدب والمكتبات ، ولي مؤلفات في ذلك . في بداية الأمر شعرت بصعوبة الخوض في آيات القرآن الكريم ، وأحاديث الرسول ﷺ وبعزم ذلك الأمر على نفسي ، ثم قلت بعد تردد كثير دام شهوراً ، إنني سأعالج الموضوع في كتابي من الناحية الموضوعية فقط ، وما أكثر من أقدم على هذا الموضوع قديماً وحديثاً . لكن السبب الرئيس الذي دفعني لاختيار هذا الموضوع بالذات ، هو حلاوة العيش مع الدعاء القرآني والدعاء النبوى . ونحن في عصرنا الحاضر ، في أمس الحاجة إلى دعاء يستجاب له حتى ينصرنا الله على أعدائنا .

حاولت قدر جهدي في هذا الكتاب أن أجmu آيات الدعاء من القرآن الكريم ، وأن أقف على صحيح الأدعية المأثورة عن النبي ﷺ والأدعية المستجابة الجامعة لخيري الدنيا والآخرة ، وأعيان الأذكار المستحبة ، وأفضل الدعوات المباركات المستحبات ، كما تناولت فيه آداب الدعاء ، وفضله ، وكيفيته ، ومواطن استجابته وغير ذلك من موضوعات أخرى .

ومن هنا فإن ما جاء في هذا الكتاب ، من أحاديث الرسول ﷺ مأخوذة مما روى عن النبي ﷺ ، أو مما جاء في كتاب الله تعالى من آيات الدعاء من القرآن الكريم . وقد أشرت إلى تاريخ الأحاديث أو رقم الآيات القرآنية في سورها من كتاب الله تعالى . وبذلك كنت دقيقاً في هذا الكتاب ، فالالتزام الأخذ من الكتاب والسنة التزاماً تاماً . وسرت على طريقة السلف الصالح ، من نفعهم الله بكتابه الكريم ، ونفعهم بالإقتداء برسوله الكريم ﷺ وساروا على الطريق المستقيم ، لا يضل من اتباهه ، ولا يزيغ من سار على ضوئه .

هذه الدعوات القرآنية ، والأذكار المُصَفَّاة المختارة ، والأدعية النبوية المُنتَخَبة ، والتحصينات القرآنية ، والتسبيحات النبوية ، هي التي طالما دعا بها الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم . كما دعا بها الزاهدون ، والصالحون ، والعلماء الصادقون المخلصون ، رضوان الله عليهم ، فاستحببت دعواتهم ، لأنهم كانوا لا يخافون أحداً في الدنيا إلا الواحد الأحد .

هذه الأدعية المأثورة من الكتاب والسنة ، هي خير زاد تطمئن بها القلوب ، لتصل إلى تقوى الله عزّ وجلّ . وليس العبرة بجمع هذه

الأدعية والأذكار ، وإنما العبرة بالعمل بما فيها ، وإلا كما قال الشاعر

(3)

كالعيسى في البداء يقتلها الظما
** والماء فوق
ظهورها محمول

لذلك ، فقد اقتضت خطة هذا الكتاب تقسيمه إلى بابين ، خصت الباب الأول للحديث عن الدعاء ، فجاء في سبعة فصول : في الفصل الأول تحدث عن آداب الدعاء ، وكان الفصل الثاني للحديث عن بركة الدعاء ، وجعلت الفصل الثالث للحديث عن مواطن استجابة الدعاء ، أما الفصل الرابع فدار حول الأدعية النبوية المأثورة ، وعالجت في الفصل الخامس أن الدعاء لا يرفعه إلا العمل الصالح . أما الفصل السادس فدار حول فضل الذكر والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والاستغفار ، وجاء الفصل السابع من هذا الباب حول فضل محبة الرسول والصلة عليه .

أما الباب الثاني ، فكان حول القرآن العظيم ، فجاء الفصل الأول منه حول فضل القرآن الكريم ، واهتم الفصل الثاني بفضل قراءة القرآن الكريم ، ودار الفصل الثالث حول آيات الدعاء في القرآن الكريم ، أما الفصل الرابع فقد عالجت فيه التداوي بالقرآن الكريم والأدعية النبوية .

ولقد حاولت جاهداً ما استطعت أن أكمل ما استشعرته نقصاً ، وأن أضيف ما ارتأتيه في حاجة إلى فضل وبيان . ولست أزعم أنني بلغت في ذلك ما أريد ، أو أنني وفيت الموضوع حقه من الدراسة والتمحیص ، أو أدعی الكمال في عملي ، فالكمال لله وحده . ولكنني آمل أن تكون هذه المحاولة خطوة على الطريق . لأنني بذلت قصارى جهدي في جمع مادة هذا الكتاب من مصادرها المختلفة .

وسوف أكون سعيداً بأي ملاحظة ثمينة على تقويم هذا العمل وتسديده ، وإصلاح ما يكون قد دخله من نقص أو خطأ أو شهم في البلوغ به حد الكمال .

وأراني في هذا الكتاب كما قال العمامي الأصبهاني " إنني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده ، لو غير هذا لكان أحسن ، ولو زيد كذا لكان يُحسن ، ولو قدم هذا لكان أفضل ، ولو ترك هذا لكان أجمل ، وهذا من أعظم العبر ، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر " .

وبعد : أسأل الله أن يُجزل لنا الأجر والمثوبة ، وأن يتقبل منا أحسن ما علمنا ، وأن يتتجاوز عن سيناتنا ، وأن يعصمنا من الزلل ، وأن يجدد الإيمان في قلوبنا ، ويزكيه في نفوسنا ، ويحببه إلينا ، إنه سميع قريب مجيب .

اللَّهُمَّ انْفَعِنِي بِهَذَا الْكِتَابِ فِي حَيَاتِي وَبَعْدَ مَمَاتِي ، وَانْفَعْ بِهِ مَنْ قَرَأَهُ أَوْ طَبَعَهُ أَوْ كَانَ سَبِيلًا فِي نَشَرِهِ . اللَّهُمَّ أَهْدِنِي ، وَاهْدِ لِهِ ، وَبَارِكْ فِيهِ ، وَاجْعَلْهُ صَدَقَةً جَارِيَةً خَالِصَةً نَافِعَةً ، يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنْوَنٌ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ، إِنَّكَ سَبَحَنَكَ وَلِيَ ذَلِكَ الْقَادِرُ عَلَيْهِ . اللَّهُمَّ انْفَعْ بِهِ عَلَى قَدْرِ الْإِخْلَاصِ فِيهِ ، وَحَقِّ بِعُونَكَ وَتَوْفِيقَكَ مَا قَصَدَ بِهِ ، وَهَيَّئْ لَهُ فَرَصَةً أُخْرَى يَخْرُجُ فِيهِ عَلَى وَجْهِ أَقْرَبِ إِلَى الْكَمالِ .

[رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ] ⁽⁴⁾ .

[رَبِّ اجْعُلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ دُرَيْتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءَ] ⁽⁵⁾ .

[رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لِذُكْرِكَ دُرْيَةً طَيْبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ] ⁽⁶⁾ .

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدَ كَلَمَا ذَكَرَ الْمَذَكُورُونَ ، وَغَفَلَ عَنْ ذِكْرِهِ الْغَافِلُونَ ، [الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِي لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ]

⁽⁷⁾ " [وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ _ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ] ⁽⁸⁾ .
وعلى الله قصد السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل ، وله وحده الحمد والشكر

وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ .

خان يونس - القرارة

ذو القعدة 1433هـ

أكتوبر 2012م

العادلة

الفقير إلى الله
عثمان محمد

الباب الأول الدعاء

قال تعالى :

(إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ)

إِبْرَاهِيمٌ : 39/14

الفصل الأول

آداب الدعاء

قال تعالى :

(أَجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ)

البقرة :

186/2

إن الله عَزَّ وجلَّ أفضل من سُؤل ، وخير من أعطى ، وهو المنفرد وحده بالإجابة . ولكي يصدق العبد في دعائه ، يجب أن يكون صادقاً في عبوديته ، لأن الدعاء بغير عبودية دعاء بلا روح ، وبلا إيمان ، يقول تعالى [وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أَجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلَيْسْ تَجِيئُوا لِي وَلَيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ] .⁽⁹⁾ ويقول الرسول ﷺ " سلوا الله من فضله فإن الله يُحب أن يُسأل وأفضل العبادة انتظار الفرج " " البخاري " .

والله سبحانه وتعالى لم يأمرنا بالدعاء ، إلا ليفيض علينا بالعطاء ، فهو يقول : " وَقَالَ رَبُّكُمْ اذْدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ " .⁽¹⁰⁾ ويقول الرسول ﷺ " الدعاء : هو العبادة " . الترمذى ويقول : " الدعاء مخ العبادة " . الترمذى فالدعاء هو روح العبادة ومخها وهو نتيجة إيمان خالص ، لأن الداعي يُظهر بدعائه أن الذي يُهيمن على العالم كله ، ويطلع على أخفى أمورنا ، ويحيط بكل شيء علماً ، هو القادر على إغاثتنا ، وإسعاف أبعد مقاصدنا ، وهو البصير بجميع أحوالنا ، والسميع لندائنا . لذا ، فلا نطلب إلا منه وحده ، فهو يسمع أصوات الموجودات كلها ، ولا بد أنه يسمع صوتنا ونداعنا ، فهو الذي يُدبِّر الأمور كلها ، فلا ننتظر تدبيراً أدق لأمورنا إلا منه وحده سبحانه وتعالى .

إن الداعي يعلم يقيناً أن هناك من يسمعه ، ويترحم عليه ، ويسعفه بدوائه ، وقدره تصل إلى كل شيء ، وعندما يستشعر في نفسه أنه ليس وحيداً فريداً في هذه الدنيا الواسعة ، بل هناك رب كريم رحيم ، ينظر إليه بنظر الكرم والرحمة ، فيدخل الأنس إلى قلب الداعي ، ويتصور أنه في كنف الرحيم المقتدر على قضاء حاجاته غير المحدودة ، فيغمره الفرح والانشراح ، ويشعر أنه ألقى عن كاهله عبناً ثقيلاً ، فيحمد الله قائلاً : الحمد لله رب العالمين .

إن الدعاء سُرٌ عظيم للعبادة ، وهو يستدعي حضور القلب مع الله ، وهو منتهى العبادات . وال غالب على الناس أنهم لا تنتصر قلوبهم إلى ذكر الله عَزَّ وجلَّ إلا عند إمام حاجة ، وإرهاق ملمة ، فإن الإنسان إذا مسه الشر فذو دعاءٍ عريض ، يقول الرسول ﷺ " إن الدعاء ينفع مما نزل ، ومما لم ينزل ، فعليكم عباد الله بالدعاء " أَحَمَّدَ . فال الحاجة تُحْوَجُ إلى الدعاء ، والدعاء يرْدُ القلب إلى الله عَزَّ وجلَّ بالتضرع والاستكانة ، فيحصل به الذِّكر الذي هو أشرف العبادات . ولذلك صار البلاء مُوكلاً بالأنبياء عليهم السلام ، ثم الأولياء ، ثم الأمثل فالأمثل ، لأنه يرْدُ القلب

بالافتقار والتضرع إلى الله عز وجل ويمنع من نسيانه ، وأما الغنى فسبب للبطر في غالب الأمور ، فإن الإنسان ليطغى أن رأه استقني .

ادع الله وألح في الدعاء ، وأيقن بالإجابة ، وبأن الدعاء مفتاح من مفاتيح الرحمة . والله سبحانه وتعالى لا يعطيك إلا ما يرضي ، ويجبك بما شاء لا بما شئت . وهو لا يرضى لنا إلا الخير ، وهو وحده أعلم بما هو خير لنا ، وبما فيه صلاحنا في ديننا ودنيانا وأخرتنا .

فارض بما قسم الله لك ، وإياك والسطح ، فإنه إن رضيت عنه رضي عنك ، ويكفي العبد المؤمن شرفاً أنه استجاب لنداء الله ، ورفع يديه إليه ، وأقبل عليه برداء الذلة والضعف ، يطرق بابه ، ويقصد رحابه ، وبقدر إخلاص العبد المؤمن يستجاب دعاؤه .

ولكي يستجاب دعاونا ، هناك آداب للدعاء يجب على الداعي مراعاتها في دعائه والأخذ بها ما أمكن ذلك ، ومن هذه الآداب ⁽¹¹⁾ :

1. أن يكون المطعم والمشرب والملبس من حلال ، يروى أن سعد بن أبي وقاص ، طلب من الرسول ﷺ أن يكون مستجاب الدعوة ، فقال له الرسول ﷺ " أطيب مطعمك تكون مستجاب الدعوة ، والذي نفس محمد بيده ، إن الرجل ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ، ما يتقبل منه أربعين يوماً ، وأيما عبد نبت لحمه من السحت والربا ، فالنار أولى به " الطبراني .

ويؤكد ذلك حديث الرسول ﷺ حيث يقول " أيها الناس إن الله طيب ، لا يقبل إلا طيبا ، وأن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال : " يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ كُلُّوا مِنَ الطَّيْبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلَيْمٌ " ⁽¹²⁾ . وقال " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُّوا مِنْ طَيْبَاتٍ مَا رَزَقْنَاكُمْ " ⁽¹³⁾ . ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشبع أثغر يمد يديه إلى السماء يارب ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وعذري بالحرام ، فأنني يستجاب لذلك " . مسلم فمن أراد أن تستجاب دعوته فليطلب مطعمه ومشربه وملبسه .

2. التَّضْرُّعُ وَالخُشُوعُ لِللهِ وَالرُّغْبَةُ وَالرَّهْبَةُ ، قال تعالى : [ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُقْتَدِينَ] ⁽¹⁴⁾ . ويقول تعالى : [إِنَّمَا كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَا رَغْبًا وَرَهْبًا] ⁽¹⁵⁾ . وقال ﷺ " إِذَا أَحَبَّ اللَّهَ عَبْدًا ابْتَلَاهُ حَتَّى يَسْمَعَ تَضْرِعَه " الطبراني .

3. أن يبدأ الداعي بحمد الله والثناء عليه ، ثم بالصلاحة على النبي ﷺ ، ويختتم بذلك ، يروى أن رجلا دخل يصلي ، فقال : اللهم اغفر لي وارحمني ، فقال الرسول ﷺ " عَجِلْتَ أَيَّهَا الْمُصْلِيِّ ، إِذَا صَلَيْتَ ،

- فَقَعْدَتْ** ، فَاحمَدَ اللَّهُ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، وَصَلَّى عَلَىٰ ثُمَّ ادْعَهُ " . ثُمَّ صَلَّى رَجُلٌ آخَرُ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَحَمَدَ اللَّهَ ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ مَنْ قَالَ النَّبِيُّ : " أَيَّهَا الْمُصَلِّيُّ ، ادْعُ تُجَبْ " . التَّرْمذِيُّ
- لَذِكْ ، عَلَيْنَا أَلَا نَبْدأ بِالسُّؤَالِ ، بَلْ نَبْدأ بِالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ مَنْ ، ثُمَّ نَسْأَلُ اللَّهَ حَاجَتْنَا ، وَنَخْتَمُ بِالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ مَنْ يَقُولُ الرَّسُولُ مَنْ : " الدَّعَاءُ مَحْجُوبٌ عَنِ اللَّهِ حَتَّىٰ يُصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ " . الطَّبَرَانِيُّ .
- 4. الْجُزْمُ فِي الدُّعَاءِ ، وَالْيَقِينِ بِالإِجَابَةِ** ، يَقُولُ الرَّسُولُ مَنْ " لَا يَقُولُنَا أَحَدُكُمْ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شَنَّتْ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شَنَّتْ ، وَلِيَعْزِمْ الْمَسْأَلَةَ ، فَإِنَّهُ لَا مُكْرَهٌ لَهُ " . الْبَخَارِيُّ . وَاللَّهُ سَبَحَانَهُ وَتَعَالَى لَمْ يَأْمُرْنَا بِالدُّعَاءِ إِلَّا لِيُسْتَجِيبَ لَنَا فَهُوَ يَقُولُ : [ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ] ⁽¹⁶⁾ . وَيَقُولُ الرَّسُولُ مَنْ " ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوْقَنُونَ بِالإِجَابَةِ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهِ " التَّرْمذِيُّ .
- 5. الْإِخْلَاصُ لِلَّهِ ، وَهُوَ أَعْظَمُ الْآدَابِ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى :** (فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ] ⁽¹⁷⁾ .
- 6. اسْتِقْبَالُ الْقَبْلَةِ** ، يَرْوَى أَنَّ النَّبِيِّ مَنْ خَرَجَ يَسْتَسْقِي ، فَدَعَا ، وَاسْتَسْقَى وَاسْتِقْبَالُ الْقَبْلَةِ ، يَقُولُ الرَّسُولُ مَنْ " إِنْ لَكُلَّ شَيْءٍ سَيِّدًا ، وَإِنْ سَيِّدَ الْمَجَالِسَ قَبْلَةُ الْقَبْلَةِ " الطَّبَرَانِيُّ .
- وَرَوَى جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ الرَّسُولَ مَنْ " أَتَى الْمَوْقَفَ بِعِرْفَةَ ، وَاسْتِقْبَالَ الْقَبْلَةِ يَدْعُو حَتَّىٰ غَرِبَتِ الشَّمْسِ " مُسْلِمٌ .
- 7. رَفْعُ الْأَيْدِيِّ فِي الدُّعَاءِ** ، يَقُولُ الرَّسُولُ مَنْ " إِنْ رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيْيٌ كَرِيمٌ يَسْتَحِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدِيهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرْدِهِمَا صَفْرًا خَائِبَتِينَ " أَحْمَدُ . وَيَصِفُ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ دُعَاءَ الرَّسُولِ مَنْ فَيَقُولُ " ثُمَّ رَفَعَ يَدِيهِ حَتَّىٰ رَأَيْتَ بِيَاضِ إِبْطِيهِ " مُسْلِمٌ . وَيَقُولُ الرَّسُولُ مَنْ " إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ بِبَطْوَنِ أَكْفَكُمْ ، وَلَا تَسْأَلُوهُ بَظْهُورِهِ ، فَإِذَا فَرَغْتُمْ فَامْسَحُوا بِهَا وَجْهَكُمْ " أَبُو دَاوُدٍ .
- 8. أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ بِأَسْمَائِهِ الْحَسَنِيِّ** ، وَصَفَاتِهِ الْغَلَى ، أَوْ بِعَمَلِ صَالِحٍ قَامَ بِهِ الدَّاعِيُّ نَفْسَهُ . يَقُولُ اللَّهُ سَبَحَانَهُ وَتَعَالَى [وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسَنَى فَادْعُوهُ بِهَا] ⁽¹⁸⁾ .
- 9. أَنْ يَدْعُو الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ بِخَيْرٍ** ، فَإِنَّ الدُّعَاءَ بِالشَّرِّ لَيْسَ مِنْ خُلُقِ الْمُسْلِمِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي السُّرَائِرِ .
- 10. لَا يَدْعُو الدَّاعِيُّ بِإِثْمٍ أَوْ قَطْعَيْنِ رَحْمٍ** ، يَقُولُ الرَّسُولُ مَنْ " يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطْعَيْنِ رَحْمٍ " التَّرْمذِيُّ . وَلِقَوْلِهِ مَنْ " مَا مِنْ

مسلم يدعو الله عز وجل بدعوة ليس فيها إثم أو قطيعة رحم ، إلا أعطاه الله بها ثلات خصال : إما أن يُعْجَل له دعوته ، وإما أن يدخرها له في الآخرة ، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها " الترمذى .

11. الإلحاح في الدعاء ، وعدم الاستعجال ، لقوله م " إن الله يحب الملحين في الدعاء " الطبراني . ويقول م " يُستجاب لأحدكم ، ما لم يُعِجَّل يقول : قد دعوت فلم يُستجب لي " البخاري . وكان الرسول م إذا دعا ، دعا ثلاثة ، وإذا سأله ، سأله ثلاثة .

12. الإكثار من ذكر الله ، والدعاء في الرخاء والشدة ، لقوله م " إذا سأله أحدكم فليكثر ، فإنما يسأل ربه " ابن حبان . ويقول الرسول م " من سره أن يستجيب الله له عند الشدائـ فليكثر من الدعاء في الرخاء " الترمذى . ويقول م " مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر كمثل الحي والميت " مسلم . وفي حديث عطاء عن ابن عباس ـ لما دخل رسول الله م على الأنصار ، فقال : " أمؤمنون أنتم ؟ فسكتوا ، فقال عمر : نعم يا رسول الله ، قال : " وما علامـ إيمانكم " ؟ قالوا : نشكر على الرخاء ، ونصبر على البلاء ، ونرضى بالقضاء ، فقال م : مؤمنون ورب الكعبة " الطبراني .

اللهم اجعلنا من وصفتهم في كتابك الحق بقولك [وَالَّذِينَ اللَّهُ كَثِيرًا وَالَّذِكَرَاتِ أَعَدَ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا]⁽¹⁹⁾ .

13. خفض الصوت بالدعاء بين المخافـة والجهر ، يقول الرسول م : " أيها الناس أربعـ أنفسكم فإنكم لا تدعون أصـما ولا غائـا ، إنما تدعون سمـعا بصـيرا " أبو داود . وقالت السيدة عائشـة - رضـي الله عنها - في قوله عز وجل " .. وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِثْ بِهَا.... " (أي بدعـتك)⁽²⁰⁾ .

وقد أتنـى الله سبحانه وتعـالـى على نبيـه زـكريا - عليه السلام - حيث قال : (إِذْ نَادَى رَبَّهُ نَدَاءً حَفِيـا)⁽²¹⁾ . وقال عـز وجل (ادـعـوا رـبـكم تـضرـعا وـخفـيـة إـنـه لـا يـحـبـ الـمـعـدـيـن)⁽²²⁾ .

14. الوضـوء قبل الدـعـاء إن تـيسـر ، لقوله م " مـن توـضاـ فأـحسنـ وـضـوءـ ، ثـم صـلـى رـكـعتـينـ ، فـدـعـا رـبـهـ ، إـلا كـانـت دـعـوـتـهـ مـسـتجـابـةـ مـعـجـلةـ أوـ مـوـجـلةـ " أـحمدـ . ويـقـولـ الرـسـولـ مـ " مـن كـانـتـ لـهـ حاجـةـ إـلـى اللهـ عـزـ وـجلـ أوـ إـلـى أحـدـ مـنـ بـنـيـ آدمـ فـيـتـوـضاـ ، وـلـيـحـسـنـ الـوضـوءـ ، ثـم لـيـصـلـ رـكـعتـينـ ، ثـم لـيـثـنـ عـلـى اللهـ بـمـاـ هـوـ أـهـلـهـ ، وـلـيـصـلـ عـلـى النـبـيـ مـ وـآلـهـ وـسـلـمـ " التـرمـذـىـ .

15. مسح الوجه باليدين بعد الدعاء ، فقد روى عمر بن الخطاب ص " أن النبي ص كان إذا رفع يديه في الدعاء ، لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه " الترمذى .

16. عدم رفع البصر إلى السماء عند الدعاء ، فقد قال الرسول ص " ليتهيئن أقوام عن رفع أبصارهم إلى السماء عند الدعاء أو لتخطفنَّ أبصارهم " مسلم .

17. عدم تكليف السجع في الدعاء ، والمراد بالسجع هو المتكلف من الكلام ، فإن حال الداعي ينبغي أن يكون حال متضرع ، والتوكُّل لا يناسبه ، والأفضل أن لا يجاوز الدعوات المأثورة . يقول النبي ص " إياكم والسجع في الدعاء حسب أحدكم أن يقول : اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل ، وأعوذ بك من النار ، وما قرب إليها من قول وعمل " ابن ماجة .

لذا ، علينا أن ندعوا الله بـ لسان الذلة والافتقار ، لا بلسان الفصاحة ، والانطلاق ، ولنقتصر على المأثور من الدعوات ، أو نلتزم ما نريد بلسان المتضرع والخشوع من غير سجع ، وتوكُّل في الكلام ، فالمتضرع هو المحبوب عند الله عز وجل .

18. وللدعاء أدب باطن هو الأصل في الإجابة ، وأدبه : التوبة ، ورد المظالم ، والاعتراف بالذنب ، والاستغفار منه ، والاعتراف بالنعمة ، وشكر الله عليها .

19. عدم الدعاء على الأهل والمال والولد والنفس ، يقول النبي ص " لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير ، فإن الملائكة يومئون على ما تقولون " مسلم . وقل ص " لا تدعوا على أنفسكم ، ولا تدعوا على أولادكم ، ولا تدعوا على خدمكم ، ولا تدعوا على أموالكم ، لا تؤافق من الله ساعة نيل فيها عطاء فـ يُستجاب لكم " أبو داود .

20. وهناك آداب أخرى في الدعاء ، على الداعي أن يراعيها في دعائه ، حتى يرضي الله عليه ، وتكون سبيلاً إلى تفضله سبحانه وتعالى عليه بالاستجابة ، منها :

- كثرة الصدقات مع الدعاء .

- حضور القلب في الدعاء ، مع استحضار الخشوع .

- لا يسأل إلا الله وحده .

- أن لا يعتدي في الدعاء ، لقوله تعالى [إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ] ⁽²³⁾ .

- أن يبدأ الداعي بنفسه إذا دعا لغيره .

- أن يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر .

- الابتعاد عن جميع المعاشي .

هذه هي أهم الآداب التي ينبغي على الداعي مراعاتها ، والعمل بها قدر الإمكان ، في كل أحواله في السراء والضراء ، والشدة والرخاء ، حتى يرد الله عنا بالدعاء ما قد قضاه علينا ، فالله يقول : [يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْهُ أُمُّ الْكِتَابِ] . (24) ويقول الرسول ﷺ " لا يرثُ القضاء إلا الدعاء ، ولا يزيد في العمر إلا البر " . الترمذى فالدعاء كالسلاح البثار لرد البلاء وجود الرحمة ، فكما أن الترس سبب لدفع السلاح ، حين يتدافعن ، وكذلك الدعاء والبلاء يتدافعن ، يقول الرسول ﷺ في نفس المعنى " الدعاء ينفع مما نزل و مما لم ينزل ، وإن البلاء لينزل فيلقاه الدعاء يعتلجان (25) إلى يوم القيمة " الترمذى . ويقول النبي ﷺ " الدعاء سلاح المؤمن ، وعماد الدين ، ونور السموات والأرض " الحاكم . ويقول ﷺ " أعجز الناس من عجز عن الدعاء ، وأدخل الناس من بخل بالسلام " الطبرانى .

رَبَّ أَعْنِي وَلَا تُعْنِي عَلَيَّ ، وَانْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ ، وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ الْهُدَى إِلَيَّ ، وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَعْنِي عَلَيَّ ، رَبَّ اجْعَلْنِي لَكَ شَكَارًا ، لَكَ ذَكَارًا ، لَكَ رَهَابًا ، لَكَ مِطْوَاعًا ، إِلَيْكَ مُخْبِتاً أَوَّاهَا مُنْيَا ، رَبَّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي ، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي ، وَاجْبْ دَعْوَتِي ، وَثَبِّتْ حُجَّتِي ، وَاهْدِ قَبْبِي ، وَسَدِّدْ لِسَانِي ، وَاسْأَلْ سَخِيمَةَ قَبْبِي صَحِيحَ الترمذى .

هوامش المقدمة والفصل الأول

- . النحل : 96/16 .1
- . البقرة : 152/2 .2
- . الطب النبوي : ابن قيم الجوزية ، ص 80 .3
- . البقرة : 127/2 .4
- . إبراهيم : 401/14 .5
- . آل عمران : 38/3 .6
- . الأعراف : 43/7 .7
- . الصافات : 182-181/37 .8
- . البقرة : 186/2 .9
- . غافر : 60/40 .10
- . بتصرف من كتاب : الذكر والدعاء ، لأبي حامد محمد الغزالى ،
ص 28 وما بعدها .11
- . المؤمنون : 51/23 .12
- . البقرة : 172/2 .13
- . الأعراف : 55/7 .14
- . الأنبياء : 90/21 .15
- . غافر : 60/40 .16
- . غافر : 14/40 .17
- . الأعراف : 180/7 .18
- . الأحزاب : 35/33 .19
- . الإسراء : 110/17 .20
- . مريم : 3/19 .21
- . الأعراف : 55/7 .22
- . الأعراف : 55/7 .23
- . الرعد : 39/13 .24
- . يعتلجان : يتصار عان ويتدافعان .25

الفصل الثاني

بركة الدعاء

قال تعالى :

(أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْنَطَرَ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ..)

النمل : 62/27

إِنَّ اللَّهَ رَحِيمٌ بِعِبَادِهِ يُجَازِيْهِمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ ، فَإِذَا ذَكَرْنَا اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذَكَرْنَا اللَّهَ ، فَهُوَ يَقُولُ : (فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ) ⁽¹⁾ . وَيَقُولُ : (اذْكُرُوا اللَّهَ ذَكْرًا كَثِيرًا) ⁽²⁾ . وَيَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ : (فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذْكُرِكُمْ أَبَاعُكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذَكْرًا) ⁽³⁾ . وَيَقُولُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : (الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ) ⁽⁴⁾ . وَيَقُولُ جَلَّ شَاءَهُ : [فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ] ⁽⁵⁾ . فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُرْغِبُ عِبَادَهُ فِي السُّؤَالِ وَالدُّعَاءِ ، وَيُبَشِّرُهُمْ بِكَرْمِهِ ، فَيَقُولُ : (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) ⁽⁶⁾ . وَالْكُلُّ يَطْمَعُ فِي مَغْفِرَتِهِ وَرَحْمَتِهِ ، الْمُطِيعُ ، الْمُعَاصِي ، وَالْمُدَانِي ، وَالْمُقْاصِي . وَاللَّهُ يَرْفَعُ الْحَاجَاتِ وَالْأَمَانِي ، فَيَقُولُ : (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أَجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ) ⁽⁷⁾ . إِنْ دَعَانِي لِضُرِّ كَشْفَهُ ، وَإِنْ دَعَانِي لِحَاجَةٍ قَضَيْتَهَا ، وَإِنْ دَعَانِي الْمَرِيضَ شَفَيْتَهُ ، وَإِنْ دَعَانِي الْمَهْمُومَ كَفَيْتَهُ ، وَإِنْ دَعَانِي عَبْدِي لِرِزْقِ أَطْعَمْتَهُ ، وَإِنْ دَعَانِي لَدِينِ قَضَيْتَهُ وَأَدْيَتَهُ ، وَإِنْ دَعَانِي الْمَذْنُوبُ غَفَرْتَ لَهُ وَصَفَحْتَ عَنْهُ ، وَإِنْ دَعَانِي لِتَوْبَةِ قَبْلَتَهَا ، إِنْ أَطَاعَنِي عَبْدِي أَحْسَنْتَ إِلَيْهِ ، وَإِنْ عَصَانِي سَتَرْتَ عَلَيْهِ ، وَإِنْ أَدْبَرَ عَنِي نَادَيْتَهُ ، وَإِنْ أَقْبَلَ عَلَى أَدْنِيَتِهِ وَقَرَبْتَهُ ، وَإِنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتَهُ ، وَفِي ذَلِكَ يَصُدِّقُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

سُبْحَانَكَ مَنْ لَا يَخِبِّطُ مَنْ فَصَدَهُ * * * مَنْ قَصَدَ اللَّهَ صَادِقًا وَجَدَهُ

قَدْ شَمَلَ الْخَلْقَ بِفَضْلِ نِعْمَتِهِ * * * كُلُّ إِلَى فَضْلِهِ يَمْدُّ يَدَهُ .

وَكَمَا بَشَّرَ الرَّسُولُ مَ أَمْتَهُ بِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَدْ أَنْزَلَ عَلَيْهِ فِيمَا أَنْزَلَ " وَإِذَا سَأَلَكَ عَبْدِي فِيَّنِي قَرِيبٌ " ، فَقَدْ حَذَرَهَا مَنْ إِعْرَاضُهَا عَنِ الدُّعَاءِ ، لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : " قُلْ مَا يَعْبُأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ " ⁽⁸⁾ . وَيَقُولُ الرَّسُولُ " لَا يَنْفَعُ حَذْرُ مَنْ قَدْرٌ وَلَكِنَ الدُّعَاءُ يَنْفَعُ مَا نَزَلَ ، وَمَا لَمْ يَنْزَلَ ، فَعَلَيْكُمْ بِالدُّعَاءِ عَبَادُ اللَّهِ " أَحْمَدٌ . وَقَالَ النَّبِيُّ مَ " إِنَّ اللَّهَ حَيٌّ كَرِيمٌ ، يَسْتَحِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ يَدِيهِ أَنْ يَرْدِهِمَا صَفْرًا خَابِتَيْنِ " التَّرْمِذِيُّ .

يَجُبُ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَدْعُ اللَّهَ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ وَالْأَوْقَاتِ ، فِي السَّفَرِ وَالْحُضْرِ ، وَالْغُنْيَ وَالْفَقْرِ ، وَالْمَرْضِ وَالصَّحَّةِ ، وَفِي الظَّلَلِ وَفِي النَّهَارِ ، وَفِي الْبَرِّ وَفِي الْبَحْرِ وَفِي السَّرِّ وَالْعَلَانِيَّةِ ، وَهُوَ مُوقَنٌ بِالْإِجَابَةِ ، يَقُولُ الرَّسُولُ مَ " ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقَنُونَ بِالْإِجَابَةِ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَبْلِ غَافِلٍ لَاهٍ " التَّرْمِذِيُّ . وَذَلِكَ يَعْنِي أَنْ يَكُونُ

العبد داعياً ربه من أعماقه ، ومن قلبه بصدق وإخلاص ، وليرعلم أنه لا ملجأ ولا منجا من الله ، إلا إليه سبحانه وتعالى ، فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال " خمس دعوات يُستجاب لهنّ: دعوة المظلوم حتى ينتصر ، ودعوة الحاج حتى يصدر ^(٩) ، ودعوة المجاهد حتى يقعد ، ودعوة المريض حتى يبرأ ، ودعوة الأخ بظهر الغيب " . البهقي وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ " ثلات دعوات مُستجاب لهنّ لا شك فيهن: دعوة المظلوم ، ودعوة المسافر ، ودعوة الوالدين على الولد " البخاري . وعن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ " أربعة دعوتهنّ مُستجابة : الإمام العادل ، والرجل يدعو لأخيه بظاهر الغيب ، ودعوة المظلوم ، ورجل يدعو لولده " . وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ " ثلات دعوات لا تُرد : دعوة الوالد لولده ، ودعوة المظلوم ، ودعوة المسافر " الترمذى . وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ " دعوة المسلم لأخيه بظهر الغيب مُستجابة ، عند رأسه مَلَكٌ مُوكِّلٌ به كلما دعا لأخيه بخير ، قال المَلَكُ المُوكِّلُ آمين ، ولك بمثل" مسلم .

وقد علم النبي ﷺ أمهاته كيف تدعوه ، فعلى من يدعوه أن يستهل الدعاء ويختمه بالصلوة على رسول الله ﷺ لكيلا يُحجب الدعاء ، فقد قال ﷺ " كل دعاء محجوبٌ حتى يصلّي على النبي " الطبراني . وقال رسولنا ﷺ " إذا صلّى أحدكم فليبدأ بتحميد الله تعالى والثناء عليه ، ثم ليصلّى على النبي ﷺ ، ثم ليُدْعُ بعد بما شاء " الترمذى .

ويجب على العبد المسلم أن يتذلل وأن يخشع في الدعاء ، ويرجو الله ، ويسأله مسألة المسكين الضعيف . وقد يبتلى العبد ، ويدعوه فلا يُستجاب له ، إما أن يكون مطمعه حراماً ، ومسكته حراماً ، وملبسه حراماً ، فائني يُستجاب له ، فعليه بالتوبة والإخلاص لله أولاً .

وقد يكون عبداً صالحًا يدخله الله له دعوته ليوم القيمة ، ليثقل ميزان حسناته ، ويُكفر عن سيناته ، لما رواه أبو سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله ﷺ " ما من مسلم يدعوه بدعاوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاها الله بها ثلاثة : إما أن يُعجل له دعوته ، وإنما أن يدخله ثوابها ، وإنما أن يكف عنه من السوء بمثلها ، قالوا : إذن نُكثّر . قال : الله أكثر " أَحْمَد . وقال ﷺ " إن جبريل مُوكِّلٌ بحوائج بني آدم ، فإذا دعا العبد الكافر ، قال الله تعالى : يا جبريل : اقض حاجته ، فإني لا أحب أن أسمع دعاءه ، وإذا دعا العبد المؤمن ، قال : يا جبريل ، احبس حاجته ، فإني أُحب أن أسمع دعاءه " البخاري .

قال الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه "أفضل الذكر لا إله إلا الله ، وأفضل الدعاء الحمد لله " الترمذى . وقال م " ليس شيء أكرم على الله عز وجل من الدعاء " الترمذى . ويقول الرسول م " يقول الله عز وجل ، أنا مع عبدي ما ذكرني وتحرك شفاته بي " ابن ماجة . ويقول رسولنا م " ما عمل ابن آدم أي عمل أنجح له من عذاب الله ، من ذكر الله عز وجل قالوا يا رسول الله : ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال : ولا الجهاد في سبيل الله ، إلا أن تضرب بسيفك حتى ينقطع ، ثم تضرب به حتى ينقطع ، ثم تضرب به حتى ينقطع " الطبراني . ويقول الرسول م " لذكر الله عز وجل بالغداة والعشي ، أفضل من حطم السيف في سبيل الله ، ومن إعطاء المال سخاً " . وقال م " قال الله عز وجل من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين " البخاري .

فإذا كان الإنسان عبداً ربانياً مؤمناً تقياً ، صادقاً في إيمانه ، فإنه إذا قال يا رب ، قال الله تعالى لبيك عبدي سلْ تُعْطَ ، وفي ذلك يقول الرسول م " رُبِّ أشْعَثَ أَغْبَرَ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا يَرَهُ " الطبراني . فالتفوى بمعناها الصحيح ، هي طاعة الله في القول والفعل ، في السر والعلن فإذا ما أصبح الإنسان عبداً ربانياً ، فقد أصبح في رعاية الله ، وفي كفالته سبحانه وتعالى ، ومن كان في رعاية الله وكفالته ، كفاه الله كل حاجاته ، قال تعالى (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ)⁽¹⁰⁾ .

وروى أنه إذا كان يوم القيمة ، وأهل الجنة قد أنعم الله عليهم بنعيمها ، ويكون العبد الصالح في قصوره ، وبين إخوانه وأحبابه من الصالحين ، وعليهم نصرة النعيم ، ومن حوله الملائكة يأتون بالعطايا والهبات ، فيقول : ما هذا ؟ أليس الله قد أنعم على وأكرمني ؟ فيقولون : ألسنت كنت تدعوا الله في الدنيا ؟ هذا دعاؤك الذي كنت تدعوه ، قد أدخلتك في هذا النعيم العظيم⁽¹¹⁾ .

وعن عبدة بن الصامت عن النبي م قال : " يقول الله للعبد يوم القيمة : أكنت ترى لبعض دعائك الإجابة ولا ترى لبعضه ؟ فيقول : نعم ، فيقول الله له : أما إنك ما دعوتني بدعوة إلا وقد استجبت لك فيها أليس دعوتي يوم كذا وكذا فرأيت الإجابة ؟ فيقول : نعم . فيقول الله له : أليس دعوتي يوم كذا وكذا ، فلم تَرِ الإجابة ؟ فيقول : نعم فيقول الله تعالى : فلاني الأخرى لها لك في الجنة . فلا يبقى له دعوة إلا بينها

له ، حتى يتمنى المؤمن أن دعواته كلها كانت ذخائره في الآخرة " الترمذى .

وقال م " من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله عز وجل " الترمذى . وسئل رسول الله م أي الأعمال أفضل ؟ قال : أن تموت ولسانك رطب بذكر الله عز وجل " الطبراني . ويقول صلوات الله وسلامه عليه : " من فتح له باب الدعاء منكم ، ففتحت له أبواب الرحمة " الترمذى . لأن الدعاء هو عبادة للرحمـن عز وجل ، ودليل اعتراف ورجاء وإقرار ، بأن الله عز وجل هو الحق ، وهو بيده كل شيء ، لأنه خالق كل شيء ، فعن النعمان بن بشير ـ قال : قال رسول الله م " من لم يسأل الله يغضبه عليه " الترمذى . لأن الذي لا يسأل الله يكون متكبراً ، وكأنه يأمن مكر الله ، وكأنه بيده أمر نفسه ، وهو في الحقيقة لا يملك من أمره شيئاً . فلله الأمر من قبل ومن بعد ، وصدق الله إذ يقول : (ادعوني أستجب لكم إنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَآخِرِينَ) ⁽¹²⁾ .

ولله در القائل :

لا تسأّلْنَ بُنَيَّ آدَمَ حاجَةً * * * وسلِّ الذِّي أبُوابُه لَا تُحْجَبُ
الله يغْضِبُ إِنْ ترَكْتَ سُؤَالَهُ * * * وبُنَيَّ آدَمَ حِينَ يُسَأَلُ
يَغْضِبُ

ولكنَّ الله أرحم بعباده من الأم بولدها ، فبركة الدعاء لا يدركها إلا عباد الله الأتقياء ، فهو كنز لا ينضب أبداً ، وصلاح لا يهزم ، قال تعالى (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خَلِفاءَ الْأَرْضِ إِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ) ⁽¹³⁾ .

ويقول الشاعر في نفس المعنى :
يا من يُجِيبُ دعاء المضطر في الظُّلْمِ * * * يا كاشف الضَّرِّ
والبلوى مع السَّقَمِ

ويقول أيضاً :
يا من يُجِيبُ العَبْدُ قَبْلَ سُؤَالِهِ * * * ويَجْوَدُ لِلْعَاصِينَ
بِالغُفرانِ
فَإِذَا أَتَاهُ الطَّالِبُونَ لَعْفَوِهِ * * * سَتَرَ الْقَبِيَحَ وَجَادَ
بِالْإِحْسَانِ

فعلينا أن نتضرع بالدعاء ، ونحن موقنين بالإجابة ، ونجعل
الدعاء سلاحنا في هذا الزمن الردى الذي أصبح فيه الإسلام غريباً .

اللهم اجعلنا من الحامدين الذاكرين ، الشاكرين الموحدين ، اللهم
اشرح صدورنا ، ويسر أمرنا ، واغفر ذنبنا ، وأزل حجب الغفلة عن
قلوبنا ، وبدد ظلمة قبرنا .

اللهم أعد للدين مجده ، اللهم انصرنا على أعدائك أعداء الدين ،
الله انصرنا على أمريكا ، اللهم انصرنا على الكفر كله ، اللهم ارزقنا
الشهادة في سبيلك .

اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت ، خلقتني وأنا عبدك ، وأنا على
عهلك ووعدك ما استطعت ، اللهم إني ظلمت نفسي فاغفر لي ذنبي ،
فإنه لا يغفر الذنب إلا أنت ، واصرف عني سينها فإنه لا يصرف سينها
إلا أنت ، اللهم إني استغفرك وأتوب إليك ، وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

هوامش الفصل الثاني

. البقرة : 152/2 .	.1
. الأحزاب : 41/33 .	.2
. البقرة : 200/2 .	.3
. آل عمران : 191/3 .	.4
. النساء : 103/4 .	.5
. غافر : 60/40 .	.6
. البقرة : 186/2 .	.7
. الفرقان : 77/25 .	.8
. يصدر : يرجع .	.9
. الطلاق : 3/65 .	.10
. كنز الدعاء : ص 11 .	.11
. غافر : 60/40 .	.12
. النمل : 62/27 .	.13

الفصل الثالث

مواطن استجابة الدعاء

قال تعالى :
) وَيَا أَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (الدارييات : 18/51

الدعاء : هو استدعاء العبد من ربِّه العناية ، واستمداده إياه أن يمدُّه المعونة . والدعاء فيه إظهار الأفقار إلى الله ، واستشعار الذلة البشرية ، والثناء على الله ، وإضافة الجود والكرم إليه . وقد يكون الدعاء متمثلاً في تضرع وخضوع إلى الله تعالى بطلب قضاء أمر من الأمور . وقد يكون ذكراً : قرآنًا أو تسبيحاً أو استغفاراً ، فيتفضل المولى سبحانه وتعالى بالنعمة والرحمة . وأفضل الدعاء تلاوة كتاب الله تعالى ، وذلك أفضَّل من ذكر الله تعالى ، ورفع الحاجات بالأدعية النبوية الخالصة إلى الله تعالى .

ولذلك عندما سُئل النبي ﷺ ، ما العبادة ؟ قال : " الدعاء : هو العبادة " الترمذى . ثم قرأ قوله تعالى : (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) ⁽¹⁾ . فإنه سبحانه وتعالى أمر عباده أن يدعوه ، ثم قال : (إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي) ⁽²⁾ . كما حذر الله سبحانه وتعالى عباده من إعراضهم عن الدعاء ، فقال (قُلْ مَا يَعْبُأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ) ⁽³⁾ . فأفاد بذلك أن الدعاء عبادة ، وأن ترك دعاء الله سبحانه يُعد استكباراً ، ولا يوجد أقبح من الاستكبار . وكيف يستكبر العبد عن دعاء من هو خالق له ، ومُوجده من العدم ، وخلق الكون كله ، ورازقه ، ومُجيبه ، ومُميته ، ومُثيبه ، ومعاقبه .

فالعبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال الظاهرة والباطنة ، يقول ﷺ : " سلوا الله من فضله ، فإن الله تعالى يُحب أن يُسأل ، وأفضل العبادة انتظار الفرج " البخاري .

والدعاء هداية وإرشاد ، ودليل إذعان العبد لربِّه ، وإيمانه به ، ومن رحمة الله بعباده ، أنهم إذا دعوه استجاب لهم ، وهو يستحب أن يردُّهم خائبين ، عندما يرفعون أيديهم إليه ، ويبتلون بدعائهم .

وذلك لكل عبد مخلص أواب مُنيب ، وكل عبد مظلوم يرجو عدالة السماء ، وكل عبد يرجو رحمة الله ، فإن الله يُعجل له بالاستجابة ويردّ عنه كل ظلم ، ويرحمه بقدرته ، لأنَّه على كل شيء قادر ، وبالإجابة جدير ، وهو لكل مظلوم نصير . يقول ﷺ : " إن العبد لا يخطئه من الدعاء إحدى ثلاثة : إما ذنبٌ يُغفر له ، وإما خيرٌ يُعجل له ، وإما خيرٌ يُؤخر له " البخاري .

يستجيب الله دعاعنا ، إذا آمنا به حقاً ، وصدقنا لقاءه ، واعترفنا بحجه ، واستغفرنا لذنبينا ، وعليه توكلنا ، ولله خضوعنا ، وآمنا أن الجنة حق ، وأن النار حق ، والشفاعة حق ، وال الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور

والمؤمن يدعو ربه متى شاء ، ومتى أراد ، وفي أي وقت ، وأي مكان ، وأينما كان ، يقول الله تعالى (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دُعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلَيْسْ تَجِيئُوا لِي وَلَيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)⁽⁴⁾.

فالدعاء مفتاح الرحمة ، فينبغي علينا أن نستفتح أعمالنا بالدعاء ، فمن سره أن يستجيب الله له عند الشدائـد والكرـب ، فليـكثـر الدعـاء في الرخـاء ، ولـيـكثـر الصـلاـة على النـبـي ﷺ ، فـإن الله يـكـفيـه من أمر دـنيـاه وـآخـرـته .

ولـكنـ هـنـاكـ أـوقـاتـ ، وـأـماـكـنـ ، وـمـوـاطـنـ يـسـتـجـابـ فـيـهاـ الدـعـاءـ وـالـذـكـرـ ، يـجـبـ عـلـىـ العـبـدـ الـمـسـلـمـ أـنـ يـخـصـهـ بـمـزـيدـ مـنـ الـعـنـاـيةـ وـالـاـهـتـامـ ، وـبـكـثـيرـ مـنـ الـاسـتـغـفـارـ وـالـتـوـبـةـ ، وـالـتـهـلـيلـ وـالـتـسـبـيـحـ وـالـتـكـبـيرـ ، وـأـهـمـ هـذـهـ الـأـوـقـاتـ وـالـمـوـاطـنـ هـيـ⁽⁵⁾ :

1. جـوفـ اللـيـلـ الآـخـرـ (ـالـثـلـثـ الـآـخـرـ مـنـ الـلـيـلـ) أـيـ وقتـ السـحرـ :
جعلـ اللهـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ مـنـ الـلـيـلـ سـاعـةـ يـسـتـجـيبـ اللهـ فـيـهاـ دـعـاءـ الدـاعـينـ ، وـنـدـاءـ الـمـنـادـينـ ، إـنـهـ سـاعـةـ تـخـلـوـ فـيـهاـ الـقـلـوبـ الـمـؤـمـنةـ بـخـالـقـهـاـ وـبـارـئـهـاـ ، حـينـ تـغـفـوـ عـيـونـ الـغـافـلـينـ ، وـتـرـقـدـ أـجـسـامـ الـكـسـالـىـ الـذـينـ أـجـهـدـتـهـمـ وـاستـهـلـكـتـهـمـ الـدـنـيـاـ ، إـنـهـ سـاعـةـ الـمـتـشـوـقـينـ وـالـرـاغـبـينـ فـيـ لـقـاءـ اللهـ عـزـ وـجـلـ ، حـينـ يـخـلـونـ بـحـبـبـهـمـ وـمـرـادـهـمـ .

لـذـكـ يـقـولـ صـلـوـاتـ اللهـ وـسـلـامـهـ عـلـيـهـ "ـأـقـرـبـ ماـ يـكـونـ العـبـدـ مـنـ رـبـهـ فـيـ جـوفـ اللـيـلـ الآـخـرـ ، فـإـنـ اـسـتـطـعـتـ أـنـ تـكـونـ مـنـ يـذـكـرـ اللهـ فـيـ تـلـكـ السـاعـةـ فـكـنـ "ـالـنسـائـيـ"ـ .

وـكـانـ أـبـيـ الدـرـداءـ ـ يـقـومـ فـيـ جـوفـ اللـيـلـ فـيـقـولـ :ـ اللـهـمـ نـامـتـ الـعـيـونـ ، وـغـارـتـ النـجـومـ ، وـأـنـتـ الـحـيـ الـقـيـوـمـ"ـ .ـ وـقـالـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ :ـ (ـ وـبـالـأـسـحـارـ هـمـ يـسـتـغـفـرـونـ)⁽⁶⁾ـ .ـ

فـوـقـ السـحـرـ وـقـتـ صـفـاءـ الـقـلـبـ ، وـإـلـاصـهـ وـفـرـاغـهـ مـنـ الـمـشـوـشـاتـ .ـ وـقـيلـ إـنـ النـبـيـ يـعـقـوبـ ـ مـ عـنـدـمـ قـالـ :ـ (ـ سـوـفـ أـسـتـغـفـرـ لـكـمـ رـبـيـ)⁽⁷⁾ـ ،ـ قـامـ وـدـعـاـ رـبـهـ وـقـتـ السـحـرـ ،ـ وـأـوـلـادـهـ يـوـمـنـونـ خـلـفـهـ ،ـ فـأـوـحـيـ اللهـ عـزـ وـجـلـ أـنـيـ قـدـ غـفـرـتـ لـهـمـ وـجـعلـتـهـمـ أـنـبـيـاءـ .ـ

وـعـنـ أـبـيـ هـرـيـرـةـ ـ قـالـ :ـ قـالـ رـسـوـلـ اللهـ ـ مـ "ـ يـنـزـلـ رـبـنـاـ تـبـارـكـ وـتـعـالـىـ كـلـ لـيـلـةـ إـلـىـ السـمـاءـ الـدـنـيـاـ ،ـ حـينـ يـبـقـىـ ثـلـثـ اللـيـلـ الآـخـرـ ،ـ فـيـقـولـ :ـ مـنـ يـدـعـونـيـ فـأـسـتـجـيبـ لـهـ ؟ـ ،ـ وـمـنـ يـسـأـلـنـيـ فـأـعـطـيـهـ ؟ـ وـمـنـ يـسـتـغـفـرـنـيـ فـأـغـفـرـ لـهـ ؟ـ"ـ مـسـلـمـ .ـ

وروى جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - أن الرسول ﷺ قال : " إن في الليل ساعة لا يُواافقها رجل مسلم يسأل الله تعالى خيراً من خير الدنيا والآخرة إلا أعطاه إيمانه وذلك في كل ليلة " مسلم . هذا الحديث المراد به ترغيب الذاكرين والمجتهدين بكرم الله سبحانه وتعالى ، وأنه جلّ وعزّ منزله في ذاته وصفاته عن مشابهة المخلوقين (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) (8) .

2. دُبُر الصلوات المكتوبات :

قال النبي ﷺ : " من كانت له إلى الله حاجة ، فليدع بها دُبُر كل صلاة مكتوبة " ابن عساكر . وعن أبي أمامة ـ قال : قيل لرسول الله ﷺ أي الدعاء أسمع ؟ قال : جوف الليل الآخر ، ودُبُر الصلوات المكتوبات " الترمذى .

3. يوم الجمعة وليلة الجمعة وساعة الجمعة :

جعل الله في نهار يوم الجمعة ساعة لاستجابة الدعاء من عباده المؤمنين ، واختلف العلماء في هذه الساعة من ساعات يوم الجمعة ، وأرجح الأقوال أنها في آخر ساعة من ساعات العصر نهار يوم الجمعة ، وقد تكون ساعة الخطبة والصلوة .

4. أن يترصد الداعي ، ويختار الأوقات الشريفة لدعائه ، كيوم عرفة في عرفة من كل سنة ، ولليلة القدر في شهر رمضان . قال الرسول ﷺ " خير الدعاء دعاء يوم عرفة " الترمذى . في يوم عرفة ويومن الجمعة وقت اجتماع الهم ، وتعاون القلوب على استقرار رحمة الله عزّ وجلّ . وقال ﷺ " من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه " متყق عليه .

5. دعاء الصائم حتى يُفطر ، وعند فطره :

قال حبيبنا صلوات الله وسلامه عليه : " الصائم لا تُرد دعوته " الترمذى . وعن أبي هريرة ـ قال : قال النبي ﷺ : " ثلاثة لا تُرد دعوتهم : الإمام العادل ، والصائم حتى يُفطر ، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ، وتحتفظ لها أبواب السماء ، ويقول رب تبارك وتعالى ، وعزتي لأنصرتك ولو بعد حين " الترمذى .

6. حالة السجود :

قال أبو هريرة ـ قال النبي ﷺ " أقرب ما يكون العبد من ربه عزّ وجلّ وهو ساجد ، فأكثروا فيه الدعاء " مسلم . لأن حال السجود فيها ذلة وخضوع ، ليست في بقية الأوضاع والهبات ، فكلما ألقى العبد المسلم

جبهته في الأرض ، كان أقرب ما يكون من ربه . وروى عن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي م أنه قال : " إنني نهيت أن أقرأ القرآن راكعاً أو ساجداً ، فاما الركوع فعظموا فيه الرب سبحانه وتعالى ، وأما السجود فاجتهدوا فيه بالدعاء ، فإنه قمن أن يستجاب لكم " مسلم ^(٩) .

7. بين الأذان والإقامة ، وعند إقامة الصلوات المكتوبة ، وعند النداء لهذه الصلوات :

قال م " الدعاء بين الأذان والإقامة لا يرد ، قيل : مَاذَا نقول يا رسول الله ؟ قال : سلوا الله العافية في الدنيا والآخرة " النسائي . وقال الرسول م " تُفتح أبواب السماء ، ويُستجاب الدعاء في أربعة مواطن : عند التقاء الصوفوف في سبيل الله ، وعند نزول الغيث ، وعند إقامة الصلاة ، وعند رؤية الكعبة " الطبراني .

لذا ، علينا أن نلتمس هذه الأحوال الشريفة ونقتمنها ، وندعو الله مخلصين ، ونحن موقون بالإجابة .

8. دعاء المسلم لأخيه المسلم بظهر الغيب :

قال النبي م " دعاء المرء المسلم مستجاب لأخيه بظهر الغيب ، عند رأسه مَلِكٌ مُوكِلٌ به كلما دعا لأخيه بخِيرٍ ، قال المَلِكُ : أمين ولك مثل ذلك " مسلم .

9. وهناك أوقات ، وأحوال ، وأماكن أخرى يُستجاب فيها الدعاء ، منها على سبيل المثال لا الحصر :

- عند شرب ماء زمزم مع النية الصادقة الخالصة .
- عند الاستيقاظ من النوم ليلاً والدعاء بالتأثير في ذلك .
- إذا نام المسلم على طهارة ، ثم استيقظ من الليل ودعا .
- عند الدعاء بـ " لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين " الترمذى .
- دعاء الناس عَقبَ وفاة الميت .
- الدعاء بعد الثناء على الله والصلوة على النبي م في التشهد الأخير .
- عند دعاء الله باسمه الأعظم الذي إذا دُعِيَ به أجاب ، وإذا سُئِلَ به أعطى .
- عند اجتماع المسلمين في مجالس الذكر .
- عند الدعاء في المصيبة بـ (إنا لله وإننا إليه راجعون ، اللهم أجرني في مصيبي ، وأخلف لي خيراً منها) مسلم .
- الدعاء حال إقبال القلب على الله واستنداد الإخلاص .
- دعاء الوالد لولده وعلى ولده .
- دعاء الولد البار بوالديه .

- دعاء المضطر .
- الدعاء عقب الوضوء إذا دعا بالمؤثر في ذلك .
- الدعاء بعد رمي الجمرة الوسطى والصغرى .
- الدعاء داخل الكعبة ، ومن صلى داخل الحجر فهو من البيت .
- الدعاء على الصفا والمروة .
- الدعاء عند المشعر الحرام .

من هنا يجب على المسلم أن يتحرى هذه المواطن ، والأماكن ، والأوقات ، والأحوال ، ويدعو خالق الكون سبحانه وتعالى ، وهو على يقين من الاستجابة ، عندما تفتح أبواب السماء لدعاء الداعين . فالدعاء هو السلاح البثار الذي به تستنطر الرحمات ، وبه يُغاث الناس ، وبه تُفزع الملائكة ، وتتوسل إلى ربها أن يغيث عبده . عَرَفَ سَرَهُ الْأَنْبِيَاءُ فَلَزِمُوهُ ، وَعَلِمَ فَضْلَهُ الْأُولَيَاءُ فَاسْتَعْمَلُوهُ . عن عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ " الدَّعَاءُ سَلَاحُ الْمُؤْمِنِ ، وَعَمَادُ الدِّينِ ، وَنُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ " الْحَاكِمُ . وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : (قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ) (10) .

وكما استجاب الله سبحانه وتعالى دعاء الأنبياء بكرمه ، فقد يستجيب لعبد المؤمن ، كما قال بعد قصة يونس عليه السلام : (كَذَلِكَ حَقًا عَلَيْنَا نُنْجِنُ الْمُؤْمِنِينَ) (11) . وأدعية الأنبياء في القرآن الكريم هي بمثابة وردة للمؤمن يصاحبها في جميع أحواله . وعلى العبد المسلم الداعي ربها أن يكثر من الدعاء ، فعن معاذ ـ قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ " لَنْ يَنْفَعَ حَذْرُ مِنْ قَدْرٍ ، وَلَكِنَ الدَّعَاءُ يَنْفَعُ مَا نَزَّلَ ، وَمَا لَمْ يَنْزَلْ ، فَعَلَيْكُمْ بِالْدَّعَاءِ عَبَادُ اللَّهِ " أَخْمَدٌ .

وقد يُرَدُّ القضاء ببركة الدعاء ، لقوله ـ " لَا يُرَدُّ الْقَضَاءُ إِلَّا الدَّعَاءُ ، وَلَا يُزِيدُ فِي الْعُمَرِ إِلَّا الْبَرُّ " الترمذى .

وقال النبي ـ " يدعوا الله بالمؤمن يوم القيمة حتى يوقفه بين يديه ، فيقول : عبدي ، إنني أمرتك أن تدعوني ؟ ووعدتك أن استجيب لك ، فهل كنت تدعوني ؟ فيقول : نعم يا رب ، فيقول : أما إنك لم تدعوني بدعوة إلا استجب لك ، أليس دعوتي يوم كذا وكذا لِهُمْ نزل بك أن أفرج عنك ، فَفَرَّجْتُ عَنْكَ ؟ فيقول : نعم يا رب ، فيقول : إنني عجلتها لك في الدنيا . ودعوتني يوم كذا وكذا في حاجة أقضيها لك في يوم كذا وكذا فقضيتها ، فيقول : نعم يا رب ، فيقول : إنني عجلتها لك في الدنيا . ودعوتني يوم كذا وكذا في حاجة أقضيها لك ، فلم تر قضاءها فيقول : نعم يا رب ، فيقول : اذْخَرْتُهَا لَكَ فِي الْجَنَّةِ ، كَذَا وَكَذَا . قال رَسُولُ اللَّهِ ـ فَلَا يَدْعُ اللَّهُ

دُعْوَةً دعا بها عبده المؤمن إِلَّا بَيْنَ لَهِ إِمَّا أَنْ يَكُونَ عَجَلَ لَهُ فِي الدُّنْيَا ،
وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ اَدْخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ ، قَالَ : فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ
: يَا لَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ عَجَلَ لَهُ شَيْئًا مِّنْ دُعَائِهِ " الْحَاكِمُ .

اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي بِرَبْكَةً فِي الْعُمْرِ ، وَصَحَّةً فِي الْجَسْدِ ، وَسَعَةً فِي
الرِّزْقِ ، وَتُوبَةً قَبْلَ الْمَوْتِ ، وَشَهادَةً عَنْдَ الْمَوْتِ ، وَمَغْفِرَةً بَعْدَ الْمَوْتِ ،
وَعَفْوًا عَنْ الْحِسَابِ ، وَأَمَانًا مِّنَ الْعَذَابِ ، وَنَصْبِيَّاً مِّنَ الْجَنَّةِ .
اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي رَحْمَةً أَسْعَدَ بَهَا فِي الدَّارِيْنِ ، وَأَغْنِنِي بِحَلَّكَ عَنْ
حِرَامِكَ ، وَبِطَاعَتِكَ عَنْ مَعْصِيَتِكَ ، وَأَتْمِنْ عَلَيَّ نِعْمَتِكَ ، وَاجْعَلْنِي عَبْدًا
شَكُورًا كَرِيمًا .

اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا ، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبُ إِلَّا أَنْتَ ، فَاغْفِرْ
لِي مَغْفِرَةً مِّنْ عَنْدِكَ ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ .

هوامش الفصل الثالث

- . 1. غافر : 60/40 .
- . 2. غافر . 60/40 .
- . 3. الفرقان : 77/25 .
- . 4. البقرة : 186/2 .
- . 5. بتصرف ، من كتاب : الذكر والدعاء : لأبي حامد الغزالى ، ص28 وما بعدها .
- . 6. الذاريات : 18/51 .
- . 7. يوسف : 98/12 .
- . 8. الشورى : 11/42 .
- . 9. قَمِنْ : بالتحريك ، بمعنى حَرَى ، وَخَلِيقٌ وجَدِيرٌ . لسان العرب لابن منظور ، مادة قَمِنْ .
- . 10. الفرقان : 77/25 .
- . 11. يونس : 103/10 .

الفصل الرابع

الأدعية النبوية المأثورة

قال تعالى :

(وَقَالَ رَبُّكُمْ اذْعُونِي أَسْتَحِبْ لَكُمْ)
غافر 60/40

إن العبد المؤمن ينبغي عليه ألا يفتر لسانه بالأدعية النبوية المأثورة ، والتي فيها صلاح الدين والدنيا ، وبها يستجيب الله دعاء الداعين ، ونداء المنادين ، وخاصة إذا كانت القلوب عامرة بالإيمان والنقوى ، مؤمنة بخالقها وبارتها . فلو كان علينا ذنوباً مثل عدد قطر وزيد البحر ، لمحيت إذا دعونا ربنا مخلصين منيبين تائبين بهذه الأدعية المأثورة ، فسيُرِفُّ دعاؤنا ، ويُسْتَجَبُ لنا ، بشرط أن تكون مسلمين متقيين بحق ، لكي تتغمدنا رحمة الله . وإن فمهما دعونا بما ثورات نبوية مختارة ، ونحن لسنا موحدين مخلصين ، فلن يُسْتَجَبُ لنا ، بل قد يصدق علينا قول الله تعالى : (وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ)⁽¹⁾ .

هذه الأذكار النبوية المختارة ، أجمع الصالحون والعلماء على أنها من الأدعية الموجبة للمغفرة ، وهي من الابتهالات التي تفتح لها أبواب السماء ، فهي أدعية نفيسة صحيحة يُستحب الدعاء بها في كل موطن في الصلاة وفي البيت وفي السوق وفي أماكن العمل ، وفي غير ذلك .

وهي مفاتيح مباركة من مفاتيح الفرج ، ونماذج طيبة ، ببركتها وبركة العمل بها قد يُفَرِّجُ الله علينا كرباتنا وهمومنا وأحزاننا ، ويُخَلِّصُنا من كل غمٍّ وهمٍّ ، ويُنْجِنُنا من كل مكره وشر .

والحقيقة أن ما بين العبد وربه ، لا يقف عند حدود كلمات محدودة ، أو أعمال معينة ، إذ العبرة بصدق التوجه إلى الله عز وجل ، فله عباد قبل أن يرفعوا أيديهم بالدعاء ، يقضى الله حوانجهم . وعليها أن نعلم أن الله لا يستجيب دعاءً من قلب غافل لاه ، وللهذا قال النبي ﷺ : " لا يقبل الله من عبده عملاً حتى يشهد قلبه مع بدنـه ". لأن روح العبد توجد حيث يفكر ، فإذا كان فكرك في الله فهي معه ، وإن كانت في مخلوق فهي مع من تفكـر .

وهذه الأدعية المختارة ، والأذكار المأثورة دعوات صالحتـ مباركات ، تحمل عمق الإيمان ، وتضيء للعبد المسلم نوراً بالخشوع والتضرع والدعاء . إنها تعمـر القلوب ، وتطهر البيوت ، وتطرد الشياطين ، وتجلب الخيرات والرحمـات . فليهـنـا كل مسلم يدعـو بهذه الأدعـية النبوـية طـيلة يومـه ولـيلـه وعـند إـيوـانـه لـفـراـشـه . وـيـا سـعـدـ كل عـبد مـسـلم يـدـعـو بـهـا سـائـلاـ الله عـزـ وجـلـ أـنـ يـسـتـجـبـ لهـ دـعـاءـهـ ، وـيـسـدـ خـطاـهـ .

اللـهـمـ إـنـا نـسـأـلـكـ بـبـرـكـةـ هـذـهـ الأـدـعـيـةـ النـبـوـيـةـ الـأـثـيـرـةـ عـلـىـ نـفـوسـنـاـ ، أـنـ تـجـدـ الإـيمـانـ فـيـ قـلـوبـنـاـ ، لـأـنـ الإـيمـانـ يـبـلـيـ فـيـ القـلـبـ ، كـمـاـ يـبـلـيـ التـوـبـ .

إذا اهترأ وأصبح قدِيماً ، يقول الرسول الكريم ﷺ : " إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم ، كما يخلق الثوب ، فاسأموا الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم " الطبراني .

فإليمان في قلب العبد المؤمن يزيد وينقص ، فهو يزيد بتلاوة القرآن وتذكرة معانيه ، وبكثرة الطاعات ، والأعمال الصالحة ، والصدقات الجاريات ، والبر بالوالدين ، وصلة الرحم ، فكل كلام طيب ، وكل عمل صالح مفتاح من مفاتيح الفرج ، والكلام الطيب لا يقف عند حد ، والعمل الصالح ما أكثره . وينقص الإيمان بالعصيان ، واقتراف الآثام ، والابتعاد عن ذكر الله ، وارتكاب المحرمات ، وغير ذلك من المنكرات ، والدليل على ذلك قوله تعالى : (لَيَرْدَأُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ) ⁽²⁾ . علينا أن نعبد الله حق عبادته ، ونتوّب إليه ، ونرجو رحمته ونخشى عذابه ، عند ذلك يستجيب الله دعاءنا ، ونكون من عباده الموحدين المؤمنين المتقيين .

اللهم إني أسألك ضميراً يقظاً يوصلنا إلى طاعتك ومحبتك ورضائك في الدنيا والآخرة .

اللهم إني أسألك قوّة لنا وإسلامنا وقهرأ لأعدانا .

اللهم إني أسألك حبك ، وحب من يحبك ، والعمل الذي يبلغني حبك .

اللهم اجعل حبك أحب إلى من نفسي ، وأهلي ، ومالي ، وولدي ، ومن الماء البارد على الظما .

أعيان الأذكار النبوية المأثورة :

لقد اخترت في هذا الفصل أهم الأدعية النبوية المأثورة ، والتي تحمل دعوات جامعة لمقاصد الدين والدنيا ، كما تحمل دعوات خاصة لسؤال المغفرة والرحمة والاستغفار والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى . لعل هذه الأذكار النبوية المختارة تكون لنا زاداً في حياتنا ننادي بها الله سبحانه وتعالى بعد توبة نصوح ، لأنه إذا ظهر الداعي من المعاصي كان جديراً بأن يستجاب دعاوه من رب كريم رحيم غفور .

وهذه هي أهم الأدعية النبوية :

قال الرسول ﷺ للسيدة عائشة - رضي الله عنها - عليك بالجواب الكوامل ، قوله :

" اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ، ما علمت منه وما لم

أعلم ، وأسئلتك الجنة وما يُقْرَبُ إليها من قول وعمل ، وأعوذ بك من النار ، وما يُقْرَبُ إليها من قول وعمل . وأسئلتك من الخير ما سألك عبديك ورسولك محمد ﷺ ، واستعيذك مما استعاذك منه عبديك ورسولك محمد ﷺ ، وأسئلتك ما قضيت لي من أمر أن تجعل عاقبته رشداً برحمتك يا أرحم الراحمين " ابن ماجة .

سمع رسول الله ﷺ رجلا يقول في تشهده : " اللهم إني أسألك بأن لك الحمد ، لا إله إلا أنت ، وحدك لا شريك لك ، المنان ، يا بديع السموات والأرض ، يا ذا الجلال والإكرام ، يا حي يا قيوم ، إني أسألك الجنة ، وأعوذ بك من النار . فقال النبي ﷺ لأصحابه : " ما تدرون بما دعا ؟ " قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : والذي نفسي بيده ، لقد دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا دُعِيَ به أجاب ، وإذا سُئِلَ به أعطى " أبو داود .

عن أسماء بنت يزيد – رضي الله عنها – أن النبي ﷺ قال : " اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين : (وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ)⁽³⁾ . وفاتحة آل عمران : " آلم . الله لا إله إلا هو الحي القيوم " أبو داود .

عن حمزة سيد الشهداء ـ قال : قال رسول الله ﷺ " الزموا هذا الدعاء : اللهم إني أسألك باسمك الأعظم ، ورضوانك الأكبر ، فإنه اسم من أسماء الله " الطبراني

سمع رسول الله ﷺ رجلا يقول : " يا حنان يا مننان ، يا بديع السموات والأرض ، يا ذا الجلال والإكرام ، فقال ﷺ : لقد دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا دُعِيَ به أجاب ، وإذا سُئِلَ به أعطى " أبو داود .

قال النبي ﷺ " دعوة ذي النون إذ دعا بها وهو في بطن الحوت (لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ)⁽⁴⁾ ، فإنه لم يدع بها رجل مسلم في شيءٍ قط إلا استجاب الله له " الترمذى .

عن أبي أمامة ـ قال : قال رسول الله ﷺ " إن الله ملائكة موكلاً بمن يقول : يا أرحم الراحمين ، فمن قالها ثلث مرات ، قال له الملك : إن أرحم الراحمين قد أقبل عليك فسل " الحاكم .

قال رسولنا الكريم ﷺ " من كان دعاؤه اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها ، وأجرنا من خزي الدنيا ، وعذاب الآخرة ، مات قبل أن يُصِيبَه البلاء " أحمد .

يُروى أن النبي ﷺ كان قَلَّما يقوم من مجلس دون أن يدعو بهذا الدعاء المبارك : " اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين

معاصيك ، ومن طاعتك ما ثبَّلْغنا به جنتك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ، اللهم مُنْعِنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحبتنا ، واجعله الوراث منا ، واجعل ثارنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل مصيّتنا في ديننا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ، ولا مبلغ علمنا ، ولا سلطٌ علينا من لا يرحمنا " الترمذى .

كان أبوذر الغفارى ر يدعو في كل يوم مرتين بهذا الدعاء فيقول : " اللهم إني أسألك إيماناً دائماً ، وأسألك قلباً خاشعاً ، وأسألك علمًا نافعاً ، وأسألك يقيناً صادقاً ، وأسألك ديناً قيماً ، وأسألك العافية من كل بلية ، وأسألك تمام العافية ، وأسألك دوام العافية ، وأسألك الشكر على العافية ، وأسألك الغنى عن الناس " .

قال جبريل - عليه السلام - يا محمد ، والذي بعثك بالحق لا يدعوك أحد من أمتك بهذا الدعاء إلا غفرت ذنبه ، وإن كانت أكثر من زبد البحر ، أو عدد تراب الأرض ، ولا يلقى الله أحد من أمتك وفي قلبه هذا الدعاء ، إلا اشتاقت إليه الجنة ، فنادته الملائكة ، يا ولی الله ، ادخل من أي باب شئت " الجامع الكبير .

عن علي بن أبي طالب ر أن النبي م قال له : " أعطيك خمسة آلاف شاة ، أو أعلمك خمس كلمات فيهن صلاح دينك ودنياك؟ فقلت يا رسول الله : خمسة آلاف شاة كثيرة ، ولكن علمني ، فقال م قل : " اللهم اغفر لي ذنبي ، ووسع حلقي ، وطِّبْ لي كنبي ، وفاغني بما رزقْتني ، ولا تذهب قلبي إلى شيء صرفة عنِّي " .

قيل لأبي الدرداء ر : قد احترقت دارك ، وكانت النار قد وقعت في محلته ، فقال : ما كان الله ليفعل ذلك ، ثم أتاه آتٍ ، فقال : يا أبا الدرداء ، إن النار حين دأت من دارك أطفئت ، قال : إنني سمعت رسول الله م يقول : من يقول هؤلاء الكلمات في ليل أو نهار ، لم يضره شيء وقد قلتُهن ، وهي :

" اللهم أنت ربِّي لا إله إلا أنت ، عليك توكلت ، وأنت ربُّ العرش العظيم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، أعلم أن الله على كل شيء قادر ، وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً ، وأحصى كل شيء عدداً ، اللهم إني أعود بك من شر نفسي ، ومن شر كل دابةٍ أنت أخذ بناصيتها ، إن ربِّي على صراط مستقيم " ابن السنى .

وقال م " ما من عبد يقول في صباح كل يوم ، ومساء كل ليلة : باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء ، وهو

السميع العليم "ثلاث مرات لم يضره شيء. وكان الرسول ﷺ إذا أصبح قال : " أصبنا على فطرة الإسلام ، وكلمة الإخلاص ، وعلى دين نبينا محمد ﷺ ، وعلى ملة أبينا إبراهيم حنيفاً مسلماً ، وما أنا من المشركين " ابن السنى .

وقال صلوات الله وسلامه عليه : " من قال حين يسمع الدعاء : " اللهم رب هذه الدعوة التامة ، والصلوة القائمة ، آت سيدنا محمداً الوسيلة والفضيلة ، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته ، حلت له شفاعتي يوم القيمة " الترمذى .

قال ﷺ : " اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن ، وأعوذ بك من العجز والكسل ، ومن البخل والجبن ، وأعوذ بك من غلبة الدين ، وقهر الرجال " البخاري .

كان المصطفى صلوات الله وسلامه عليه يقول : " اللهم اجعل أول هذا اليوم صلاحاً ، وأوسطه فلاحاً ، وأخره نجاحاً ، أسألك خيري الدنيا والأخرة ، يا أرحم الراحمين " ابن عساكر .

كان الحبيب رسولنا الكريم ﷺ يقول : " اللهم رب السموات والأرض ، ورب العرش العظيم ، ربنا ورب كل شيء ، فالق الحب والنوى ، مُنزل التوراة والإنجيل والقرآن ، أعوذ بك من شر كل شيء أنت أخذ بناصيته ، أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس بعده شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء ، اقض عني الدين ، واغتنمي من الفقر " أحمد .

كان الرجل إذا أسلم علمه النبي ﷺ الصلاة ، ثم أمره أن يدعوه بهذه الكلمات : " اللهم اغفر لي ، وارحمني ، واهدني ، وعافني ، وارزقني " مسلم .

وكان ﷺ يقول : " اللهم اهدني لأحسن الأعمال والأخلاق ، ولا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيئها ، ولا يصرف عني سيئها إلا أنت ، اللهم أصلاح لي ديني ، ووسع لي في داري ، وبارك لي في رزقي " مسلم .

ويقول الرسول الكريم ﷺ : " اللهم إني أعوذ بك من شر ما عَمِلْتُ ، ومن شر ما لم أعمل وأعوذ بك من شر ما عَلِمْتُ ، ومن شر ما لم أعلم " مسلم .

كان رسولنا ﷺ يقول : " اللهم إني أسألك الثبات في الأمر ، والعزمية على الرُّشد ، وأسألك شكر نعمتك ، وحسن عبادتك ، وأسألك قلبًا

سلِيماً ، ولساناً صادقاً ، وأسألك من خير ما تعلم ، وأعوذ بك من شر ما تعلم ، واستغفرك مما تعلم ، وأنت علام الغيوب " الطبراني .
وكان م يقول : " اللهم اجعل أوسع رزقي عند كَبِرِ سِنِي ، وانقطاع عمرِي " الحاكم .

وقال م : " اللهم إني أسألك خير المسألة ، وخير الدعاء ، وخير النجاح ، وخير الشواب ، وثبتني وثقل موازييني ، وحقق إيماني ، وارفع درجتي ، وتقبل صلاتي ، واغفر خطئاتي ، وأسألك الدرجات العُلى من الجنة ، آمين ، آمين " الحاكم .

وقال - صلوات الله وسلامه عليه - : " اللهم إني أسألك رحمةً من عندك ، تهدي بها قلبي ، وتجمع بها أمري ، وتلْمُ بـها شَعْنى ، وتحفظ بها غائبى ، وترفع بها شاهدى ، وثبِّطْ بها وجهى ، وتزكِّي بها عملي ، وثئَّبْنى بها رُشدى ، وتزدَّ بها أَنْقَتِي ، وتعصُّـنى بها من كل سوء " الترمذى .

وكان الرسول م يقول : " اللهم ذا الحبل الشديد ، والأمر الرشيد ، أسألك الأمان يوم الوعيد ، والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود ، الرُّكُع السجود ، المؤمنين بالعهود ، إنك رحيم ودود ، تفعل ما تريد " الترمذى .

وقال م : " اللهم إني أسألك صحة في إيمان ، وإيماناً في حُسن خلق ، ونجاحاً يتبعه نجاح ، ورحمة منك ، وعافية منك ، ومغفرة منك ورضواناً " أَحمد .

وكان - صلوات الله وسلامه عليه - يقول : " اللهم عَلَمْنِي ما ينفعني ، وانفعني بما عَلَمْتِني ، وزدْنِي عِلْمًا ، اللهم يا معلِّم إبراهيم عَلَمْنِي ، ويا مفهِّم سليمان فَهَمْنِي ، اللهم اجعل لي وللمسلمين من كل هم فرجاً ، ومن كل ضيق مخرجاً ، ومن كل بلاء عافية ، اللهم من أراد المسلمين بسوء فاشْغِله في نفسه ، اللهم إنا نَدْرَا بك في نحورهم ، ونَعُوذُ بك من شرورهم " أبو داود .

ويقول م : " اللهم لا تحرمنا خيراً ما عندك بسوء ما عندي ، اللهم إني أسألك عيشاً قراراً ، ورزقاً داراً ، وعملاً باراً ، اللهم اغنى بالافتقار إليك ، ولا تُفْرِنِي بالاستغفاء عنك " أَحمد .

وقال المصطفى م : " اللهم إني استودعكاليوم نفسي وأهلي ومالي وولدي ، ومن كان مني في سبيل الشاهد منهم والغائب ، يا ذا الطُّول والإنعم ، لا إله إلا أنت رب العالمين ، أرحم الراحمين ، الحنان المنان ، بديع السموات والأرض ، رب العرش العظيم ، اللهم إني عبدك ابن عبدك ، ابن أمتك ، ناصيتي بيديك ، ماضٍ في حُكْمك ، عَدْلٌ في قضاوتك

، أَسْأَلُك بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمِّيَتْ بِهِ نَفْسُكَ ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ ، أَوْ عَلَمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عَنْكَ ، أَنْ تَجْعَلَ الْقَرآنَ الْعَظِيمَ نُورًا صَدِيرِي ، وَرَبِيعَ قَلْبِي ، وَجَلَاءَ حُزْنِي ، وَذَهَابَ هَمِّي "أَحَمَدْ".

ويقول الرسول ﷺ : "اللَّهُمَّ احْفَظْنِي بِالإِسْلَامِ فَائِمَاً ، وَاحْفَظْنِي بِالإِسْلَامِ قَاعِدًا ، وَاحْفَظْنِي بِالإِسْلَامِ رَاقِدًا ، وَلَا شُرْكَةَ لِي بِي عَدُوًا وَلَا حَاسِدًا ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ خَزَانَهُ بِيْدِكَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ خَزَانَهُ بِيْدِكَ" الحَاكِمُ .

وكان الرسول ﷺ يقول : "اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ ، وَبِكَ آمَنْتُ ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ ، وَإِلَيْكَ أَنْبَأْتُ ، وَبِكَ خَاصَّمْتُ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعَزْتِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْتَ تَضَلُّنِي ، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ، وَالْجَنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ" البَخْرَى .

وكان ﷺ يقول : "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ ، وَمِنْ دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ ، وَمِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ هُوَاءِ الْأَرْبَعِ" التَّرمِذِيُّ .

ويقول عليه الصلاة والسلام : "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ يَوْمِ السُّوءِ ، وَمِنْ لَيْلَةِ السُّوءِ ، وَمِنْ سَاعَةِ السُّوءِ ، وَمِنْ صَاحِبِ السُّوءِ ، وَمِنْ جَارِ السُّوءِ فِي دَارِ الْمَقَامَةِ" الطَّبَرَانِيُّ .

وكان الرسول ﷺ يدعوه الله فيقول : "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيمَانًا لَا يَرْتَدُ ، وَنِعِيَّمًا لَا يَنْفَدُ ، وَمَرْافِقَةَ مُحَمَّدٍ فِي أَعْلَى جَنَّةِ الْخَلْدِ" النَّسَائِيُّ .

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن الرسول ﷺ كان يقول عند الكُرُبَ : "لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ" البَخْرَى .

وكان الرسول ﷺ يقول : "إِذَا أَتَيْتَ مَضْجِعَكَ فَتَوَضَأْ وَضْوِئَكَ لِلصَّلَاةِ ، ثُمَّ اضْطَجَعْ عَلَى شَقْكَ الْأَيْمَنِ ، ثُمَّ قُلْ : اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ، وَالْجَاتَ ظَهْرِي إِلَيْكَ ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ ، لَا مَلْجَأً وَلَا مَنْجِي مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ ، وَنَبِيَّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ ، فَإِنْ مَتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ فَأَنْتَ عَلَى الْفَطْرَةِ ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَكْلُمُ بِهِ" البَخْرَى .

وكان الرسول الْكَرِيمُ ﷺ يدعوه ربِّه ، فيقول : "اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ ، اللَّهُمَّ لَا يَبْسُطُ لَمَا قَبَضَتْ ، وَلَا قَابِضَ لَمَا بَسْطَتْ ، وَلَا هَادِي لَمَنْ أَضْلَلْتَ ، وَلَا مُضِلٌّ لَمَنْ هَدَيْتَ ، وَلَا مُعْطِي لَمَنْ مَنَعْتَ ، وَلَا مَانِع لَمَّا

أعطيت ، ولا مقرّب لما باعدت ، ولا مباعد لما قربت ، اللهم أبسط علينا من بركاتك ورحمتك ، وفضلك ورزقك ، اللهم إني أسألك النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول ، اللهم إني أسألك النعيم يوم العيّلة ، والأمن يوم الخوف ، اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا ، وكرّه إلينا الكفر والفسق والعصيان ، واجعلنا من الراشدين ، اللهم توفنا مسلمين ، وأحياناً مسلمين ، وألحقنا بالصالحين غير خزايا ولا مفتونين ، اللهم قاتل الكفارة الذين يكذبون رسالك ، ويصدون عن سبيلك ، واجعل عليهم رجزك وعداك ، اللهم قاتل الكفارة الذين أوتوا الكتاب ، إله الحق ، أمين ، أمين " البخاري .

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم هذا الدعاء ، كما يعلمهم السورة من القرآن ، يقول : " قولوا اللهم إنا نعوذ بك من عذاب جهنم ، وأعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ، وأعوذ بك من فتنة المحييا والممات " مسلم .

ومن أنس بن مالك ⚡ أن رسول الله ﷺ كان يدعوه : " أعوذ بك من البخل والكسل وأرذل العمر وعذاب القبر وفتنة الدجال وفتنة المحييا والممات " البخاري

ومن أبي هريرة ⚡ قال : قال رسول الله ﷺ : " إذا فرغ أحدكم من الشهاد الآخر ، فليتعوذ بالله من أربع : من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحييا والممات ، ومن شر المسيح الدجال " مسلم .

ومن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ كان يقول : " اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهarem والمأثم والمغرم ومن فتنة القبر وعذاب القبر ومن فتنة النار وعذاب النار ومن فتنة الغنى ، وأعوذ بك من فتنة القبر ، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال . اللهم اغسل عني خطاياي بماء الثلج والبرد ، ونقّ قلبي من الخطايا كما نقّيت الثوب الأبيض من الدنس ، وبأعد بيّني وبين خطاياي كما بأعدت بين المشرق والمغارب " البخاري .

ومن عمرو بن ميمون الأودى أن الرسول ﷺ كان يتغدو دير كل صلاة بقوله : " اللهم إني أعوذ بك من الجن ، وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر ، وأعوذ بك من فتنة الدنيا ، وأعوذ بك من عذاب القبر " البخاري .

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال النبي ﷺ : " أما لدنياك ، فإذا صلّيت الصبح ، فقل بعد الصلاة : سبحان الله العظيم وبحمده ، ولا حول ولا قوّة إلا بالله ، ثلث مرات ، ي Vick الله من أربع بلايا : من الجنون ، والجذام ، والعمى ، والفالج . وأما لآخرتك ، فقل : اللهم

اهدي من عندك ، وأفضل على من فضلك ، وانشر على من رحمتك ،
وأنزل على من بركاتك ، والذى نفسي بيده ، من وافي بهن يوم القيمة
لم يدعهن ليفتحن له أربعة أبواب من الجنة يدخل من أيها شاء " ابن
الستي .

عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهم - قال : لم يكن النبي ﷺ يدع
هؤلاء الكلمات حين يمسى ، وحين يصبح : اللهم إني أسألك العافية
في الدنيا والآخرة ، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي ،
وأهلبي ومالي ، اللهم احفظني من بين يدي ، ومن خلفي ، وعن يميني
وعن شمالي ، ومن فوقني ، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي "
مسلم .

قال النبي ﷺ من قال حين يصبح وحين يمسى : " اللهم أنت ربى لا إله
إلا أنت خلقتني ، وأنا عبدك ، وأنا على عهدي ووعدي ما استطعت ،
وأعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك على ، وأبوء بذنبي ،
فاغفر لي ، فإنه لا يغفر الذنب إلا أنت ، فمات من يومه أو ليلته ،
دخل الجنة " البخاري .

كان النبي ﷺ يكثر من قول : " يا مقلب القلوب ، ثبت قلبي على دينك .
قالوا يا رسول الله ، آمنا بك ، وبما جئت به ، فما تخاف علينا ؟ قال :
نعم ، إن القلوب بين أصابع الرحمن يقلبها " الترمذى .
كان أكثر دعاء النبي ﷺ : " اللهم آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة
حسنة ، وقنا عذاب النار " البخاري .

عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، عن أبي بكر الصديق - رضي الله
عنهم - أنه قال لرسول الله ﷺ علمني دعاءً أدعوه به في صلاتي ، فقال
: " قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ، ولا يغفر الذنب إلا أنت ،
فاغفر لي مغفرة من عندك ، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم "
البخاري .

وعن أبي موسى الأشعري ؓ عن النبي ﷺ أنه كان يدعو بهذا الدعاء :
" اللهم اغفر لي خطئي وجهلي وإسرافي في أمري ، وما أنت أعلم
به مني ، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أسررت وما أعلنت ، وما أنت
أعلم به مني ، أنت المقدم وأنت المؤخر ، وأنت على كل شيء قادر "
مسلم .

ومسند ختام الأدعية النبوية المأثورة ، دعاء عظيم للحبيب
المصطفى ﷺ كان يدعو به في صلاته ، وهو قوله : " اللهم بعلمه الغيب
، وقدرتك على الخلق ، أحيني ما دامت الحياة خيراً لي ، وتوفني ما

علمت الوفاة خيراً لي ، أسألك خشيتك في الغيب والشهادة ، وكلمة الحق في الرضا والغضب ، وأسألك القصد في الفقر والغنى ، وأسألك نعيمًا لا ينفد ، وأسألك قرءاً عين لا تقطع ، وأسألك الرضا بعد القضاء ، وأسألك برد العيش بعد الموت ، وأسألك لذة النظر إلى وجهك ، والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة ، ولا فتنة مضلة ، اللهم زينا بزينة الإيمان ، واجعلنا هداة مهتدين " النسائي .

آيات الدعاء في القرآن الكريم :

(يَأَيُّهَا رَبَّ الْجَمِيعِ إِنَّمَا يَنْهَا عَنِ الْمُحَاجَةِ أَنَّهُمْ لَدُنْكُمْ ذُرَيْتُمْ طَيِّبَةً) آل عمران 38/3:

(وَإِذَا مَسَ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ) 8/39

فَصَلَتْ (وَمَنْ أَحْسَنْ قَوْلًا مِّمْنَ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا) : 33/41 :

القمر : (فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرُ) 10/54

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِبُوْا لِلّهِ وَلِرَسُولِهِ إِذَا دَعَاكُمْ) الأنفال : 24/8
(وَإِذَا سَأَلَكُ عَبْدِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أَجِيبُ دُعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ)

(وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا) يوںس: 186/2 البقرة :

الزمر : 12/10

49/39

(أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْسِفُ السُّوءَ)

النمل :

62/27

(فَلَمَّا أثْقَلَتْ دَعْوَا اللَّهَ رَبِّهِمَا لِئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ)

الاعْرَافُ : 189/7

(دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتكا من هذه لنكون من الشاكرين)

- (فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلُكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ)
العنكبوت 65/29 :
- (وَإِذَا مَسَ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ) الروم : 33/30
- (وَإِذَا عَشِيَّهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلُلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) لقمان : 32/31
- (فَلَمَّا رَأَى رَبِّهِ إِنِّي دَعَوْتُ فَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا) نوح : 5/71
- (وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرْ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ) نوح : 7/71
- (ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا) نوح : 8/71
- (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ) يوسف : 108/12
- (إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبٌ) الرعد : 36/13
- (قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا) الجن : 20/72
- (وَيَا قَوْمَ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاهِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ) غافر : 41/40
- (وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْغَرِيزِ الْفَقَارِ) غافر : 42/40
- (وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) القصص : 88/28
- (أَيَّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) الإسراء : 110/17
- (وَيَا قَوْمَ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاهِ) غافر : 40/40 .
- (قُلْ مَنْ يَنْهَاكُمْ مِنْ ظُلُماتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً) الأنعام : 63/6
- (وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ) المؤمنون : 73/23
- (قُلْ أَنَّدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا) الأنعام : 71/6 :
- (لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُنَا إِذَا شَطَطْنَا) الكهف : 14/18
- (إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ) الطور : 28/52
- (وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءً بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا) الإسراء : 11/17
- (وَاللَّهُ يَدْعُ إِلَى دَارِ السَّلَامِ) يونس : 25/10

- (وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ)
البقرة : 221/2
- (فَلَمَّا كَشَفَنَا عَنْهُ ضُرُّهُ مَرَ كَانَ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ)
يوس : 12/10
- (وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ)
الحديد : 8/57
- (وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ)
آل عمران : 104/3
- (وَلَا تَطْرُدُ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاءِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ)
الأنعام : 52/6
- (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الدِّينِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاءِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ)
الكهف : 28/18
- (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا
بِالْحَقِّ)
الفرقان : 68/25
- (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا)
السجدة : 16/32
- (إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَا رَغْبًا وَرَهْبًا)
الأنبياء : 90/21
- (لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى)
الأنعام : 71/6
- (فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُحْرِجْ لَنَا مَمَّا تُبْتِ الأَرْضُ)
البقرة : 61/2
- (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمُؤْعِظَةِ الْحَسَنَةِ)
النحل : 125/16
- (فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ)
الحج : 67/22
- (فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَنَجِّيْ أَهْوَاءِهِمْ)
الشوري : 15/42
- (ادْعُوْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)
الأعراف : 55/7
- (قُلِ ادْعُوْ اللَّهَ أَوْ ادْعُوْ الرَّحْمَنَ أَيَّا مَا تَدْعُوْ فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى)
الإسراء : 110/17

- (فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَاوْ كَرَهُ الْكَافِرُونَ)
غافر : 14/40
- (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ)
غافر : 60/40
- (وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأْكُمْ تَعْوِذُونَ)
الأعراف : 29/7
- (وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمْعًا)
الأعراف : 56/7
- (وَإِلَهُ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا)
الأعراف : 180/7
- (هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ)
غافر : 65/40
- (إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا
وَأَطْعَنَا)
النور : 51/24
- (يَا قَوْمَنَا أَجِبُّوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ)
الأحقاف : 31/46
- (وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا)
الأحزاب : 46/33
- (إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ)
آل عمران : 38/3
- (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبِرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ
الدُّعَاءِ)
إبراهيم : 39/14
- (وَادْعُو رَبِّي عَسَى أَلَا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَفِيًّا)
مريم : 48/19
- (وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءِ عَرِيضٍ)
فصلات : 51/41
- (رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءَ)
إبراهيم : 40/14
- (وَيَدْعُ الإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الإِنْسَانُ عَجُولاً)
الإسراء : 11/17

(قُلْ مَا يَعْبُدُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَوْكُمْ)

77/25

(وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا)

(دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحْيِيْهُمْ فِيهَا سَلَامٌ)

10/10 :

(وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)

اللهَمَ اجعلنا من عبادكَ المسلمين العاملين بهذه الأدعية صدقاً وحقاً .

اللهَمَ إنا نسألكَ هدايَةً لنا ولأزواجنا ولأحبائنا ولأبناءنا وإخواننا .

اللهَمَ إنا نسألكَ الهدى يوم الضلال ، والنجاة من الحشر .

اللهَمَ إنا نسألكَ علماً نافعاً ، وقلباً خاشعاً ، ورزقاً واسعاً ، وشفاءً من كل داء .

اللهَمَ إنا نسألكَ سلماً وسلاماً وستراً وسعادةً في الدنيا والآخرة .

اللهَمَ إنا نسألكَ أن تغفر لنا وترحمنا وتلحقنا بالصالحين .

اللهَمَ استجب لدعائنا ، واغفر لنا ذنبينا ، وتوفنا مع الأبرار .

هوامش الفصل الرابع

. 51/23 : المؤمنون	.1
. 172/2 : البقرة	.2
. 50/40 : غافر	.3
. 4/48 : الفتح	.4
. 163/2 : البقرة	.5
. 87/21 : الأنبياء	.6

الفصل الخامس

الدُّعَاءُ يَرْفِعُهُ الْعَمَلُ الصَّالِحُ

قال تعالى :

**(إِلَيْهِ يَصْنَعُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ
يَرْفَعُهُ)**

فاطر : 10/35

تمهيد :

الخوف من الإسلام ، لماذا ؟

تتعرض الأمة الإسلامية في هذه الأيام لهجمات شرسة مسورة يشترك فيها جميع أعداء الإسلام من المشرق والمغرب ، وتزداد هذه الهجمات شراسة وقوة ، كلما ظهرت في بلاد الإسلام صحوة إسلامية . إن الذين يعادون الإسلام ويحاربونه ، هم من المستشرقين الغربيين ، وغيرهم من أصحاب الأسماء الإسلامية والعربية . ومن هنا نجد أن كثيراً من خبراء الاستراتيجية السياسية الغربيين يحذرون من انتشار تعاليم الإسلام في الجامعات القوية في العالم الإسلامي ، فهم يزرعون الخوف والرعب في قلوب أبنائهم من صحوة الإسلام ، ويقولون لتلاميذهم المسيحيين في المدارس الابتدائية : " إن الإسلام دين زاحف ، وإن لم نحن أنفسنا منه ، فسيهدمونا ، ويهدد مستقبلنا في بلادنا " ⁽¹⁾ .

وهذا هو كاسترو الزعيم الشيوعي الكوبي ، يقول لدبولوماسي إسرائيلي : " يجب على إسرائيل أن لا تترك حركات الدفاع الفلسطيني تتخذ طابعاً إسلامياً ، لأن اكتساب هذه الحركات هذا الطابع العقائدي ، سيجعل منها شعلة من الحماس الذي هو مألف في المجتمعات الإسلامية . وأن هذا الحماس الديني العربي سيستقطب جماعات إسلامية أخرى ، مما يجعل من المستحيل على إسرائيل أن تصون كيانها " ⁽²⁾ .

وهذه النصيحة من كاسترو لم تكن جديدة على إسرائيل ، فإنها تعلم ما في الإسلام من خطر على كيانها وجودها . لأن بن غوريون رئيس وزراء إسرائيل السابق كان يحذر من الإسلام قبل هذه النصيحة بسنين ، فهو يقول : " إن أخشى ما تخشاه أن يظهر في العالم العربي محمد جديد " ⁽³⁾ .

ويقول أحد المفكرين الغربيين في كتابه العالم العربي المعاصر : " إن الخوف من العرب ، واهتمامنا بالأمة العربية ، ليس ناتجاً عن وجود البترول بغزاره عند العرب ، بل بسبب الإسلام . يجب محاربة الإسلام للحيلولة دون وحدة العرب التي تؤدي إلى قوتهم ، لأن قوة العرب تتصاحب دائماً مع قوة الإسلام وعزته وانتشاره " ⁽⁴⁾ . ويقول أيضاً : " لقد ثبت تاريخياً أن قوة العرب تعني قوة الإسلام ، فليدمروا ليidمروا بدميرهم الإسلام " ⁽⁵⁾ .

وهذا كالاهان رئيس وزراء بريطانيا السابق ، يُبدي تخوفه من الإسلام ، فيقول بصراحة : " إن هناك خطراً في بلاد إيران وباكستان وتركيا والشرق الأوسط ، عقيدة معادية للنصرانية ، يشعر بها ويعرفها

تماماً النصاري المخلصون " ⁽⁶⁾ ويقول أحد المستشرقين الفرنسيين : " إن من الضروري لفرنسا أن تقاوم الإسلام في هذا العالم ، وأن تنتهج سياسة منه ، وأن تحاول على الأقل إيقاف انتشاره " ⁽⁷⁾ .

يحاول أعداء الإسلام في الشرق والغرب القضاء على منابع القوة عند أبنائه وانتزاع روح المقاومة منهم ، والقضاء على الروابط الحقيقة التي تؤلف بين قلوبهم ، ومن هنا كان خوفهم من وحدة المسلمين ، فهذا أرنولد توينبي يقول : " إن الوحدة الإسلامية نائمة ، ولكن يجب أن نضع في حسابنا ، أن النائم قد يستيقظ " ⁽⁸⁾ .

ويقول المستشرق القدسimon : " إن الوحدة الإسلامية ، تجمع أمال الشعوب الإسلامية ، وتساعد على التملص من السيطرة الأوروبية من أجل ذلك يجب أن نحول بالتبشير تجاه المسلمين عن الوحدة الإسلامية " ⁽⁹⁾ . ويقول المبشر لورنس براون : " إذا اتحد المسلمون في إمبراطورية عربية أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطراً ، أما إذا بقوا متفرقين ، فإنهم حينئذ بلا وزن ولا تأثير ، يجب أن يبقى العرب والمسلمون متفرقين ليبقوا بلا قوة ولا تأثير " ⁽¹⁰⁾ .

إن مهمة المبشرين من المسيحيين أن يخدموا كل صحوة إسلامية خيرة ، تحاول أن تصحح مسار الإسلام ، وتعيد المسلمين إلى سابق قوتهم وعزتهم ، فهذا رئيس جمعيات التبشير يخاطب المبشرين في مؤتمرهم بقوله " إن مهمة التبشير التي تدبّتكم الدول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ليست في إدخال المسلمين في المسيحية ، فإن هذا شرف لا يستحقونه ، إن مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها لقد هيأت جميع العقول في الممالك الإسلامية لقبول السير في الطريق الذي سعيتم له ، وهو إخراج المسلم من الإسلام ، إننا نريد أن تعودوا جيلاً مطابقاً لما أراده له الاستعمار ، جيلاً لا يهتم بعظام الأمور ، ويحب الراحة والكسل ، ويسعى للحصول على الشهوات بأي أسلوب ، وتصبح الشهوات هدفه في الحياة ، إن تعلم فللحصول على الشهوات ، وإذا جمع المال فللشهوات ، وإذا تبوا أسمى المراكز في سبيل الشهوات ، ويجدون بكل شيء في سبيل الشهوات . أيها المبشرون : إن فعلتم ذلك كانت مهمتكم تتم على أكمل الوجوه " ⁽¹¹⁾ .

لعل هذه الأقوال لأعداء الإسلام من المبشرين المسيحيين وغيرهم ، تفسر لنا بوضوح صنيع المستعمرين الأوروبيين في تقسيم البلاد العربية التي وقعت تحت سيطرتهم ونفوذهم بعد هزيمة تركية

وسقوط الخلافة الإسلامية . فقد قطعوا ومزقوا العالم الإسلامي إلى عدة دواليات صغيرة وما زالوا حتى الآن يمزقونها ويقطعنها . كما اختاروا لهذه الدواليات حكامًا من المسلمين ، صنعواهم على أعينهم ، من نوعيات خاصة ، وذات مواصفات معينة ، ضمنوا ولاءهم وتبعيتهم ، ليكونوا حجر عثرة أمام انتصار الإسلام في هذه البلاد ، للحيلولة بين الشعوب الإسلامية ودينها .

ويحق لنا أن نتساءل لماذا يتخوف ساسة الغرب وقادته من الإسلام ويختلفون انتشاره . لقد عرف هؤلاء الساسة الغربيون أن الإسلام هو الجدار الصلب الذي يقف أمام طموحاتهم وخططهم نحو تحقيق سيطرتهم على العالم ، عرفوا ذلك من خلال تجاربهم الكثيرة والمريرة التي خاضوها مع جند الله المسلمين الذين جربوهم منذ ظهور الإسلام وانتشاره . لقد عرفوا هذه الحقيقة المرة على قلوبهم في كل مرة برز لهم الحاملون لراية الإسلام بصدق وحقيقة . لقد عرفوا عناصر القوة الكامنة في عقيدة الإسلام ومنهجه . فهم يختلفون أن يعود الإسلام إلى الأمة التي مزقوها وقطعوها ، فيفعل فيها كما فعل في قبائل العرب قبل أربعة عشر قرنا من الزمان . إنهم يختلفون أن يعود الإسلام ويصنع مثل تلك الأمة القوية التي بسطت سلطان العدل والمساواة على معظم بقاع الأرض في ذلك الزمان .

يحق لساسة الغرب وقادته أن يختلفوا من الإسلام الذي يصنع أمة واحدة قوية لا تختلفها مكائد़هم ودسائسهم ، ومدافعيهم ، وصواريختهم ، فكيف لا يختلفون منه ، ويحسّبون له ألف حساب ؟ يحق لهؤلاء أن يختلفوا من الإسلام الذي يعلم المسلمين أن الجنَّة تحت ظلال السيف ، ويشحن قلوبهم بالشوق إلى الجهاد ، والحدُّ على الكفر ، والظلم والمنكر ، فيقول لهم : " مَنْ ماتَ وَلَمْ يَغْرُ ، وَلَمْ تُحَدِّثْ نَفْسَهُ بِالْغَزوِ ، مَاتَ عَلَى شَعْبَةِ مِنَ النَّفَاقِ " مسلم .

كيف لا يختلفون من الإسلام ، وهو يأمر أتباعه بالاستعداد التام لقتال أعداء الله ، وأخذ الحذر والحيطة منهم ، فيناديهم بقوله : (وَأَدْعُوكُمْ لَهُمْ مَا أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رَبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ..)⁽¹²⁾ ويقول لهم : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفَرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انْفِرُوا جَمِيعًا)⁽¹³⁾ .

كيف لا يخاف أعداء الإسلام منه ، وهو يخرج نوعيات من المقاتلين دعاهم في صلواتهم طلب الاستشهاد في سبيل الله ، أمثال عبد الله بن جحش ـ الذي كان يقسم على ربه فيقول : " اللَّهُمَّ إِنِّي أَقْسَمُ عَلَيْكَ أَنَّ أَقْتَلَ الْعَدُوَّ غَدًا ، فَيُقْتَلُونِي ، ثُمَّ يُبَقِّرُونِي بِطْنِي ، وَيُجَدِّعُونِي أَنْفِي

وآذاني ، ثم تسألني : بِمَ ذَاك ؟ فَأَقُولُ : فِيَكَ يَا رَبَّ ، فَبِرَّ اللَّهِ قَسْمَهُ ، وَشُوهدَ أَخْرَ النَّهَارَ ، وَأَنْفَهُ وَأَذْنَهُ مَعْلُوقٌ فِي خَيْطٍ " ⁽¹⁴⁾ .

وَكَيْفَ لَا يَخَافُونَ مِنْ دِينٍ يُخْرِجُ أَنَاسًا يَتَنَافَّسُونَ عَلَى الْقَتَالِ ، أَمْثَالُ سَعْدَ بْنَ خَيْثَمَةَ وَأَبِيهِ خَيْثَمَةَ ، يَتَنَازَعُانَ عَلَى الْخُرُوجِ لِلْقَتَالِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَكَانَ لَا بدَّ أَنْ يَقِيمَ أَحَدُهُمَا ، فَيَقُولُ الابْنُ لِأَبِيهِ : وَاللَّهِ لَوْ كَانَ غَيْرُ الْجَنَّةِ ، لَأَثْرَكَ بِهِ ، فَيَقْتُرُ عَانِ ، وَتَخْرُجُ الْقَرْعَةُ لِلابْنِ ، فَيَذْهَبُ لِلْمَعْرِكَةِ ، وَيُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ " ⁽¹⁵⁾ .

وَكَيْفَ لَا يَخَافُونَ مِنِ الإِسْلَامِ ، وَهُوَ يَصْنَعُ رِجَالًا لَا يَعْرِفُونَ البَكَاءَ إِلَّا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَسْفًا عَلَى فَوَاتِ فَرَصَةِ الْجَهَادِ وَالْإِسْتَشْهَادِ ، أَمْثَالُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ الَّذِي يَقُولُ : " عَرَضْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ يَوْمَ بَدْرٍ فَاسْتَصْغَرْنِي وَلَمْ يَقْبَلْنِي ، فَمَا أَتَتْ عَلَى لَيْلَةِ قَطْ مُثْلًا مِنَ السَّهْرِ وَالْحَزْنِ وَالْبَكَاءِ ، إِذْ لَمْ يَقْبَلْنِي رَسُولُ اللَّهِ . فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ ، عَرَضْتُ عَلَيْهِ فَقْبَلْنِي ، فَحَمَدَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ " ابْنُ عَسَكَرٍ .

وَأَمْثَالُ أُولَئِكَ الَّذِينَ قَالُوا عَنْهُمُ اللَّهُ سَبَّحَاهُ وَتَعَالَى : (وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكُ لِتَحْمِلُهُمْ قُلْتَ لَا أَجُدُّ مَا أَحْمَلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلُّوا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَرَنَا أَلَا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ) ⁽¹⁶⁾ .

وَكَيْفَ لَا يَخَافُونَ مِنِ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ الَّذِي يَصْنَعُ الْفَدَاءَ وَالْفَدَائِيْنِ ، مَنْ لَا يَعْرِفُ التَّارِيخَ لَهُمْ نَظِيرًا ، أَمْثَالُ مَعَاذَ بْنِ عُمَرَ وَبْنِ الْجَمْوحِ الَّذِي يَصْفُ جَهَادَهُ فِي مَعرِكَةِ بَدْرٍ ، فَيَقُولُ سَمِعْتُ الْقَوْمَ يَقُولُونَ : أَبُو الْحَكْمِ لَا يُخْلِصُ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا سَمِعَتْهُ ، جَعَلَتْهُ مِنْ شَانِي ، فَصَمَدَتْ نَحْوَهُ ، فَلَمَّا أَمْكَنَنِي ، حَمَلْتُ عَلَيْهِ ، فَضَرَبَتْهُ ضَرْبَةً أَطْنَتْ قَدْمَهُ بِنَصْفِ سَاقِهِ ، وَضَرَبَنِي ابْنُهُ عَكْرَمَةُ عَلَى عَاتِقِي ، فَطَرَحَ يَدِي ، فَتَعَلَّقَتْ بِجَلْدِهِ مِنْ جَنْبِي ، وَأَجْهَضَتْ ، وَلَقَدْ قَاتَلَتْ عَامَةً يَوْمِي ، وَإِنِّي لَأَسْبِبُهَا خَلْفِي ، فَلَمَّا آذَنَنِي ، وَضَعَتْ عَلَيْهَا قَدْمِي ، ثُمَّ تَمَطَّيْتُ عَلَيْهَا حَتَّى طَرَحْتُهَا " ⁽¹⁷⁾ .

إِنَّهُمْ يَخَافُونَ مِنِ الإِسْلَامِ ، لَأَنَّهُ يَصْنَعُ رِجَالًا سِيَوفًا ، مَصْلَةَ عَلَى الْكَافِرِينَ ، هُوَ اتِّهَامُ مَلَاقِهِ الظَّالِمِينَ ، وَنَزَالُ الطَّغْوَةِ وَالْمُسْتَكْبِرِينَ ، أَمْثَالُ خَالِدَ بْنِ الْوَلِيدِ ، الَّذِي يَقُولُ : مَا مِنْ لَيْلَةٍ يُهْدِي فِيهَا إِلَى عِروْسِنَا لَهَا مُحَبٌّ ، أَوْ أَبْشَرُ بَغْلَامٍ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لَيْلَةٍ شَدِيدَةِ الْبَرْدِ ، كَثِيرَةِ الْجَلِيدِ ، أَصَبَّحْتُ فِيهَا عَدُوَّ اللَّهِ " ⁽¹⁸⁾ .

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كُلِّهِ يَخَافُ سَاسَةُ الْغَرْبِ وَقَادِتُهُ مِنِ الإِسْلَامِ ، لَأَنَّهُ يَتَّبِعُ مِنْهَاجًا مُمِيزًا فِي تَرْبِيَةِ الرِّجَالِ ، وَصَنَاعَةِ الْأَبْطَالِ ، وَلَأَنَّهُ يَبْيَنُ أَمَّةً لَا تَرَى لَأَحَدٍ فِيهَا فَضْلًا عَلَى الْآخَرِ إِلَّا بِالْجَهَادِ وَالْعَمَلِ

الصالح ، حيث تروج بضاعة الجهاد ، حتى تكون هي التجارة الرابحة في الدنيا والآخرة .

إن أعداء الإسلام يخافون من عقيدة الجهاد في ديننا الإسلامي ، ومنهجه في تربية الأجيال المسلمة ، وكيف لا يخافون من دين ذرورة سلامه الجهاد في سبيل رب العباد ، وباب الحياة الكريمة الطيبة في عرفه الاستشهاد ، يقول تعالى : (وَلَا تَحْسِنَ الَّذِينَ قُتُلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ)¹⁹ فُرِحَّينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبِشُّونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحُقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزُنُونَ)¹⁹ .

وكيف لا يخاف المشركون من الدين الإسلامي ، وهو يأمر أتباعه بقتالهم وملاحقتهم وحضارهم والتضييق عليهم ، يقول الله سبحانه وتعالى : (فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدُّتُمُوهُمْ وَخُذُّوْهُمْ وَاحْصُرُّوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ...)²⁰ . إن اليهود والنصارى يخافون من انتشار الدين الإسلامي ، لأنه يُوحَّد أتباعه ، ويأمر صفوهم ، ولا يترك بينهم مطمعاً لطامع ، ولا منفذاً لعدو ، ويأمرهم بقطع الولاء لكل كافر ، ويعتبر موالة العدو كفراً يستوجب غضب الله والخلود في نار جهنم ، يقول جل شأنه : (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمَ الْآخِرِ يُوَادُونَ مَنْ حَادَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلُوْ كَانُوا آبَاءُهُمْ أَوْ أَبْنَاءُهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ...)²¹ .

من أجل ذلك كله ، فإن أعداء الإسلام يخافون عودته وانتشاره ، لأنه يقف بالمرصاد لمكرهم وكيدهم . ولأنه يربى شعوباً مسلمة مُحَصَّنة ضد مخططاتهم ، ومؤامراتهم ، وشباكهم الفكرية والشهوانية ، ترفض أن تسلم قيادها ، وتعطي ولاءها لغير الله ورسوله والمؤمنين ، لا مكان عندها لأفكارهم المضللة ، ولا لبضاعتهم الفاسدة ، ولا لعملائهم الخونة .

ولقد ألمَ بالمسلمين اليوم كثير من الكوارث والمصائب والمؤامرات ، حتى التبست عليهم السبيل وضاقت بهم الأرض على رحبها ، وتذكر لهم أولئك الذين كانوا بالأمس يطلبون ودهم وعنونهم ويلتمسون رضاهم ، حتى أصبحوا في فتنة تَدَعُ الحليم حيران ، ولا يدرِّي من أين يأتيه البلاء ، ويصدق عليهم قول الشاعر :

ولو كان سهماً واحداً لانتقته * * * ولكن سهمٌ وثانٌ وثالث .
ليس غريباً على الإسلام أن يجتاز محنَة أو يخوض معركة ، وإنما الغريب حقاً هو تعاون أبنائه مع أعدائه عليه . وتلك هي المحنَة القاسية المريرة ، إذ ليس أمرٌ على النفس أن يكون عقوتها من أبنائها ،

وخذلانها من ترجو منهم النصرة ، مما زاد المحن قسوة وضراوة ، حتى أصبح المسلم في عصرنا أشبه بجندي في ميدان ، أحاط به العدو من كل مكان ، ويأتيه الموت من كل جانب ، وهو صامد صمود الجبال ، ويعاني من المشكلات الكثيرة التي لا يحصّرها عَدُّ ولا يحدّها حَدُّ ، فالمسلمون في فلسطين ، وأفغانستان ، والسودان ، والفلبين والعراق ، وفي أقطار أخرى كثيرة مفرّعون خائفون ، تكالب عليهم أعداؤهم ، وتدعّوا إلى حربهم تصديقاً لحديث الرسول م : " يوشك أن تداعي عليكم الأمم كما تداعي الأكلة إلى قصتها : قالوا: أمن قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير ، ولكنكم كفّاء السيل " أبو داود .
يبدو أنه لا مخرج ولا نجاة للإسلام من هذه المحن والكوارث التي أحاطت به من كل جانب إلا العمل بالحديث النبوى الشريف الذى رسم لنا صورة رائعة للخروج من هذه الظلمة ، حيث يقول الرسول م : " يا أبا ذر أحكم السفينه فإن البحر عميق ، وأكثر الزاد ، فإن السفر طويل ، وأخلص العمل فإن الناقد بصير " .

استغل المفكرون الغربيون ما آل إليه أمر المسلمين من الضعف ، فراحوا يشكّونهم في دينهم الذي هو مصدر قوتهم ، وسر عظمتهم . ومن أجل ذلك عقدوا المؤتمرات ، واستشاروا الخبراء ، ووضعوا البرامج المكثفة ، والخطط الملائمة للوصول إلى غاياتهم وأهدافهم التي ضحّوا من أجلها بكل غالٍ ونفيسٍ للنيل من الإسلام ، وصرف المسلمين عن التمسك بدينهم .

ويُروى أن الرسول م سُئل هل للإسلام من منتهى؟ قال : " نعم ، أيما أهل بيت من العرب أو العجم ، أراد الله بهم خيراً أدخل عليهم الإسلام " . قال : ثم منه ، قال " ثم تقع الفتنة كأنها الظلل " قال : كلا والله ، إن شاء الله . قال : " بلى ، والذي نفسي بيده ، ثم تعودون فيها أساورٍ صَبَّا⁽²²⁾ . يضرب بعضكم رقب بعض " أَحمد .

إن المسلمين بحاجة إلى رؤية تكشف لهم عن العدو والصديق والخائن والمخلص ، وتدلّنا على السلاح الفعال الذي نستطيع به رد العداون ، واسترداد الكرامة والأوطان . يقول الرسول م في حديث طويل : " ألا إن رحى الإسلام دائرة ، فدوروا مع الإسلام حيث دار ، ألا إن القرآن والسلطان سيفترقان ، فلا تفارقوا الكتاب ، ألا إنه سيكون عليكم أمراءٌ مُصلّون ، يقضون لأنفسهم مالا يقضون لكم ، إن أطعتموهن أضلوكم ، وإن عصيتموهن قتلوكم .

قالوا : فما نصنع يا رسول الله ؟ قال : كما صنع أصحاب عيسى ، نُشِروا بالمناشير ، وحُملوا على الخشب ، والذي نفس محمد بيده لموتٍ في طاعة الله ، خيرٌ من حياة في معصية الله عزّ وجلّ " أبو داود .

مفاتيح الأعمال الصالحة :

يحق لنا أن نتساءل لماذا وصل المسلمون في عصرنا الحاضر إلى هذه الدرجة من الضعف ؟ وما هي الأسباب الحقيقة التي أدت إلى ضعفهم ، وذهاب شوكتهم وقوتهم ؟

كان المسلمون الأوائل من السلف الصالح ، عندما تحل بهم الكوارث ، أو تنزل بهم المصائب ، يدعون الله ، فيستجيب لدعائهم ، وينقذهم من مصابهم ببركة دعواتهم الصادقة ، وأعمالهم الصالحة .

يستجيب الله دعاء المسلم الذي يعبد الله حق عبادته ، ولا يُصرّ على معصيته ، ويتوسل إليه ، ويرجو رحمته ، ويخشى عذابه ، ويرجو الله واليوم الآخر بقلب منيب ، ويحسن ظنه بربه ، ويجاهد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله ، ويجعل عز الإسلام وتمكينه سغلة الشاغل في حياته ، مع يقين الإيمان ، والعمل الصالح ، وكمال المحبة لله عزّ وجلّ .

لذا ، من أراد أن يستجاب دعاؤه ، فليكن بحق مسلمًا تقىً ، ولبيث من مفاتيح الأعمال الصالحة : من الصدقة ، والصوم ، وبر الوالدين ، وصلة الرحم ، والاستغفار ، والتقوى ، وكل عمل صالح ، وكل كلمة طيبة ، مفتاح من مفاتيح الفرج ، والكلم الطيب لا يقف عند حد ، والعمل الصالح ما أكثره .

إن ما بين العبد المسلم وربه لا يقف عند حدود كلمات محدودة ، وأعمال معينة ، فالعبرة بصدق التوجّه إلى الله عزّ وجلّ ، فللله عباد قبل أن يرفعوا أيديهم بالدعاء ، تُقضى حوائجهم . وإلا فهم ما يدعون إلا بالدعوات المستحبات ، والأذكار الباقيات ، ويكثير من الأعمال الصالحات ، وهو ليس من الموحدين الصالحين ، فأنى يستجاب له ؟؟ ولعله يصدق عليه قول الله تعالى : (وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ)⁽²³⁾ .

كان الله سبحانه وتعالى يستجيب دعاء عباده من الزاهدين والعابدين والصالحين ، فيفرج عليهم كربهم ، ويزيل آلامهم وأحزانهم ، فكانت دعواتهم المستجابة ، إنما ترفعها أعمالهم الصالحة ، يقول تعالى : (.... إِلَيْهِ يَصْدُعُ الْكَلْمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ)⁽²⁴⁾ .

كانت حياة هؤلاء الناس من السلف الصالح ، كلها عبادة ، وطاعة ، وصلاح ، وتقوى ، فقد استثمروا كل وقت في الطاعات ، والأعمال الصالحة ، وصدق فيهم قول الشاعر :

إذا كنت فارغاً

اغتنم ركعتين زلقي إلى الله
مستريحاً.

فاجعل مكانه تسبيحاً.

وإذا ما هممت بالنطق بالباطل
فاغتنام السكت أفضل من
فصيحاً.

أين نحن من هؤلاء الزاهدين والعابدين الذين شغلتهم عبادة الله ، فأجاعوا بطونهم ، وأسهروا عيونهم في طاعة الله وعبادته بجد وحزم ، ورغبة فيما عنده من التعيم المقيم ؟ وفيهم يقول الشاعر :
إذ لم ولهم أجاعوا
أفلح الزاهدون والعابدون
البطونا .

فانقضى ليتهم وهم

أسهروا الأعين العليلة حباً
ساهروننا .

حسب الناس أنَّ فيهم

شغلاً لهم عبادة الله حتى
جنونا .

كان هؤلاء الناس من عباد الله الأتقياء الصالحين المخلصين يُكررون من القربات ، والأعمال الصالحة . ووصلوا بتقوتهم إلى أن أصبح دعاوهم مستجاباً ، وإذا ما أصبح الإنسان من المتقين كفاه الله كل ما أهمه دون طلب منه . والتقوى كما وصفها علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - هي : العمل بالتنزيل ، والرضا بالقليل ، والخوف من الجليل ، والاستعداد لليوم الرحيل ⁽²⁵⁾ .

الناس في عصرنا الحاضر قد بغوا وطغوا وفسقوا ، وارتکبوا المعاصي والسيئات في أقوالهم وأفعالهم ، واعتدوا على الأنفس والأعراض والأموال ، وفسدوا واحتالوا وتکبروا ، وانقادوا لشهواتهم وأهوائهم فيما يفعلون . كما خالفوا كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ، وأعززوا أعداء الله ، وأذلوا أولياء الصالحين . والله سبحانه وتعالى لا يحب من عباده الضالين ، ويمقتهم ، ويلعنهم ، ويعاقبهم جزاء ضلالهم وفسقهم وعصيائهم ، فأنى يستجاب لنا ؟ فمهما أکثروا من الاستغفار والأدعية النبوية الماثورة ، والأذكار المختارة ، حتى ولو كان دعاؤنا في أفضل المواطن التي يكون العبد فيها أقرب ما يكون من ربِّه ، حيث يُستجاب الدعاء سواء في سجودنا في الصلاة أو كان الدعاء في جوف الليل الآخر أي في الثلث الأخير من الليل وقت السحر ، أو في غير ذلك من المواطن التي يُستجاب فيها الدعاء ، فلن يستجيب الله لدعائنا ، ما دمنا لا نعبد الله حق عبادته ، ولا نتوب إليه ، ولا نرجو رحمته ، ولا نخشى عذابه .

يرُوى أن إبراهيم بن إسحاق ـ مَرْ بسوق البصرة ، فقال الناس : يا أبا إسحاق ، إن الله تعالى يقول : (اذْعُونِي اسْتَجِبْ لَكُمْ) ونحن ندعوه فلا يستجيب لنا ، فقال لهم : لأن قلوبكم قد ماتت عشرة أشياء :

1. عرفتم الله فلم تؤدوا حقه .
2. قرأتم القرآن فلم تعملوا به .
3. اذعitem حب الرسول ﷺ فلم تعملوا بسننته .
4. قلتم إن الشيطان عدوكم فوا فقاموا به .
5. قلتم إنكم مشتاقون إلى الجنة ، فلم تعملوا لها .
6. قلتم إنكم تخافون النار ، فلم تهربوا منها .
7. قلتم إن الموت حقٌّ ، فلم تستعدوا له .
8. اشتغلتم بعيوب الناس ، وتركتم عيوبكم .
9. أكلتم نعمة الله ، فلم تشكروه عليها .
10. دفتم موتاكم ، فلم تعترروا .

فكيف يستجاب لكم ؟

إننا في هذه الأيام ندعو الله ، ونرفع أكفنا إليه ، وقد سفكنا بها الدماء ، وملأنا بطوننا من الحرام ، وارتكتبنا المظالم ، ولم نزد من الله إلا بُعداً . فلو بلغت أيدينا عنان السماء ، فإن الله لا يستجيب دعائنا ، ولا يرحم بكاينا ، حتى نرد المظالم ، ونُقبل على الله . عند ذلك لعل الله يقبل توبتنا ، ويحبنا ، ويستجيب لدعائنا ، لأن الله إذا أحب عبداً كان سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها .

كان السلف الصالح - رضوان الله عليهم - يغتنمون الفرصة المناسبة ، فيكترون من الأعمال الصالحة ، والطاعات ، والصدقات ، ويكترون من تلاوة القرآن وتدرير معانيه ، ويحضرون مجالس العلم والذكر ، فيجددون إيمانهم ، حيث يُذكِّر الله ، وتنزل السكينة والرحمة ، وتحف بهم الملائكة ، يقول الرسول ﷺ : " ما اجتمع قوم على ذكر ، فتفرقوا عنه ، إلا قيل لهم : قوموا مغفورة لكم " البخاري .

وقد ضرب أبو بكر الصديق ـ مثلاً أعلى في الإكثار من الأعمال الصالحة التي تقربه إلى الله ، فيروى أن رسول الله ﷺ سأله أصحابه : " من أصبح اليوم منكم صالحًا ؟ " قال أبو بكر : أنا ، قال : " فمن اتبع اليوم منكم جنازة ؟ " قال أبو بكر : أنا . قال : " فمن أطعم اليوم منكم مسكيينا ؟ " قال أبو بكر : أنا . قال : " فمن عاد منكم اليوم مريضاً ؟ " قال أبو بكر : أنا . فقال رسول الله ﷺ : " ما اجتمعن في أمرٍ إلا دخل الجنة " مسلم .

هذا هو منهج السلف الصالح من الصحابة - رضوان الله عليهم
- الاستمرار والمداومة في عمل الخيرات ، والإكثار من الطاعات ،
والأعمال الصالحة ، حتى يتقوى الإيمان في نفوسهم . وقد سئل
الرسول م : " أي الأعمال أحب إلى الله ؟ قال : أدومها وإن قلل " (26)
البخاري . وقد وصف الله سبحانه وتعالى هؤلاء الصحابة بقوله : (إنهم
كانوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَا رَغْبًا وَرَهْبًا وَكَانُوا لَنَا حَاسِبِينَ)
كما وصفهم الرسول م في حديثه القصي بقوله : " وما يزال
عبدي يتقرب إلى بالنواقل حتى أحبه " البخاري .

هكذا ، كان السلف الصالح من الزاهدين والعبادين والصالحين ،
يجددون إيمانهم ، ويناجون ربهم ، وينكسرون بين يديه عزّ وجلّ ،
فيظهرن افتقارهم إليه ، ولا يتعلقون بالدنيا ، ويغتنمون فراغهم لأداء
الطاعات والعبادات ، ويصدق فيهم قول الشاعر (27) :
اعتنم في الفراغِ فضلَ رکوعٍ فعسى أن يكون موتُك
بغثة.

كم صحيح رأيت من غير سقم ذهبْت نفسه الصحيحة فلتـه .
كانوا يخافون الله ، ويرجونه ، ويحسنون الظن به ، ويتوبون
إليه ، ويعتصمون بكتاب الله وسنة رسوله . من أجل تقوية إيمانهم
وتتجديده في نفوسهم ، يقول الرسول م : " إن الإيمان ليخلق في جوف
أحدكم ، كما يخلق التوب ، فاسأموا الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم " .
الحاكم .

كان هؤلاء الناس من أولياء الله الصالحين ، إذا رفعوا أيديهم
إلى الله ، استجاب دعاءهم ، لأنه يستحي أن يردهم خائبين ، فأين نحن
من هؤلاء ؟

أين نحن من السلف الصالح ؟
اقتدى السلف الصالح - رضوان الله عليهم - بسنة الرسول م ،
وساروا على نهجه ، وسلكوا سبيله ، واتبعوا صراطه المستقيم ، ولم
يزiguوا عنه ، فهم كما يقول الشاعر (28) :
ليس الطريق سوى طريق محمدٍ فهو الصراط المستقيم لمن
سلك .
من يمشي في طرقاته فقد اهتدى سُبُلَ الرشادِ وَمَنْ يَرِزُغُ عنْهَا
هَلَكَ .

وحرص هؤلاء الناس على أداء الصلاة في المساجد في أوقاتها ، وأعطوها حقها من الخشوع والخضوع لله ، وأنزلوها منها ، امتنالاً لأوامر الله ، ورغبة فيما عنده ، كما كانوا يستعدون لها ، ويتشوقون لأنها ، فكانوا كما يقول الشاعر⁽²⁹⁾:

أحنُ اشتياقاً للمسجد لا إلى قصورٍ وفريشٍ بالطرازِ موشح .

كما كانوا من شدة حرصهم على الصلاة والطاعات ، يتسابقون إلى المساجد حال النداء ، فهم كما يصفهم الشاعر⁽³⁰⁾ :

تراه يمشي في الناس خائفاً وجلاً إلى المساجد هوناً بين أطمارِ .

كان سعيد بن المسيب من شدة حرصه على الصلاة ، يحافظ على دخول المسجد قبل الأذان ، وبقي على هذه الحالة أكثر من أربعين سنة . قال بُرد مولي سعيد بن المسيب : ما نُودي للصلاة منذ أربعين سنة إلا وسعيد في المسجد⁽³¹⁾ .

ويرى أن سليمان بن الأعمش استيقظ من النوم لحاجة ، فلم يُصبْ ماءً ، فوضع يده على الجدار فتيمم ، ثم نام ، فقيل له في ذلك ، قال : أخاف أن أموت على غير وضوء⁽³²⁾ .

ويقول أبو حاتم الأصم : فاتتني الصلاة في الجماعة ، فعزاني أبو إسحاق البخاري وحده ، ولو مات لي ولد لعزاني أكثر من عشرة آلاف ، لأن مصيبة الدين أهون على الناس من مصيبة الدنيا⁽³³⁾ .

وهذا من ذرر الكلام ونفيسه ، فما أكثر ما نرى من المعززين بفقد عزيز ، وذهب قريب ، ولكننا لا نرى من يُعزّى في فقد جانب من جوانب الدين ، فالله لا يجعل مصيبتنا في ديننا ، ولا يجعل الدنيا أكبر همنا .

وسئل خلف بن أيوب : ألا يؤذيك الذباب في صلاتك فتظرده ، فقال : لا أعود نفسي شيئاً يفسد على صلاتي ، قيل له : وكيف تتصبر على ذلك ؟ قال : بلغني أن الفساق يصبرون تحت أسواط السلطان ، فيقال : فلان صبور ، ويفتخرون بذلك ، فأنا قائم بين يدي ربي ، أفاتحرك لذبابة⁽³⁴⁾ ؟

كما يرى أن منصور بن زادان توضأ يوماً ، فلما فرغ دمعت عيناه ، ثم جعل يبكي ، حتى ارتفع صوته ، قيل له : رحمك الله ما شأنك ؟ فقال : وأي شأن أعظم من شائي ؟ أريد أن أقوم بين يدي من لا تأخذ سنه ولا نوم ، فلعله أن يعرض عن⁽³⁵⁾ .

وكان عبد الله بن الزبير وهو المعروف بطول صلاته ، قال عنه مسلم بن بشّاق المكي ، ركع ابن الزبير ركعة ، فقرأت البقرة وأآل عمران

والنساء والمائدة ، وما رفع رأسه . وكان إذا قام إلى الصلاة كأنه جذع من الخشوع لا يتحرك . ويروى أنه كان يصلى فجاء حجر المنجنيق ، فأخذ طائفه من ثوبه ، فما انصرف من صلاته حتى فرغ ⁽³⁶⁾ .

وكان مالك بن أنس يطيل الركوع والسجود ، وإذا وقف في الصلاة فكانه خشبة يابسة لا يتحرك منه شيء ، فلما أصابته العلة قيل له : لو خفت من هذا قليلاً . فقال : ما ينبغي لأحد إذا عمل عملاً إلا حسنة ⁽³⁷⁾ .

وهذا معاذ بن جبل - رضي الله عنه - يوصي ابنه بالحرص على الصلاة ، وإنعامها على الوجه الصحيح فيقول له : " يا بني إذا صلية صل صلاة مودع ، لا تظن أنك تعود إليها أبداً ، واعلم يا بني أن المؤمن يموت بين حسنتين ، حسنة قدّمها وحسنة أخرى لها ⁽³⁸⁾ .

فهي صلاة خوف من عذاب الله ، ورجاء لما عنده ، وهي صلاة مُودع لما في الدنيا ، راج بعمله الدار الآخرة وما فيها . ونحن حقيقة سنودع هذه الدنيا التي نعيشها بين صلاتين ، صلاة أديناها ، وصلاة ننتظر دخول وقتها . فحرى بنا أن نؤدي صلاة مُودع في كل صلاة ، عسى الله أن يختم لنا بخير ، ويقبل منها حسناتنا ، ويتجاوز - بهاته وكرمه - عن سيناتنا . قال الرسول م يوصي أمه : " الصلاة الصلاة ، وما ملكت إيمانكم " ابن ماجة . ندعوا الله مخلصين أن لا يفقدنا الله حيث أمرنا ، ويجدنا حيث نهانا .

وقال القاسم بن محمد : غدوت يوماً ، وكنت إذا غدوت بدأت بعائشة - رضي الله عنها - أسلم عليها ، فغدوت يوماً إليها ، فإذا هي تُصلِّي الضحى ، وهي تقرأ : (فَمَنْ أَنْعَمْنَا لَهُ أَنْ يَوْمَنَا عَذَابَ السَّمُومِ) ⁽³⁹⁾ . وتبكي وتدعوا ، وتتردد الآية ، فقمت حتى مللت ، وهي كما هي ، فلما رأيت ذلك ذهبت إلى السوق فقلت : أفرغ من حاجتي ثم أرجع ، ففرغت من حاجتي ، ثم رجعت ، وهي كما هي تردد الآية وتبكي وتدعوا ⁽⁴⁰⁾ .

هكذا ، كان الصالحون من السلف الصالحة في صلاتهم خاشعين مخلصين في عملهم لله سبحانه وتعالى ، شديدي الحرث على الصلاة وعلى الطاعات ، يتربكون الدنيا جانباً ، ويقومون عن أعمالهم مسرعين متوجهين إلى الله ، ويُقبلون على الطاعات ، والأعمال الصالحة ويتسابقون إلى المساجد سراعاً ، فهم كما يقول الشاعر ⁽⁴¹⁾ :

صلاة المرء في أخراء نُخْرٍ
وأولٌ ما يُحاسَبٌ
بالصلاحة .
فإن يمْتَ فطْوَبِي ثُمَّ طَوْبِي
لَهُ الْفَوْزُ فِيهَا
بالصلاحة .

وإلاً فالنارُ مثواهُ وتبأً

له تباً بعد المماتِ .
ولم يمنع الصالحين كبر السن ، وضعف الجسم عن الوقوف الطويل بين يدي الله ، فهذا أبو إسحاق السبئي يقول : ذهبت الصلاة مني ، ضعفت ورق عظمي ، إنني اليوم أقوم في الصلاة ، فما أقرأ إلا البقرة وأل عمران . أما عندما ضعف عن القيام بنفسه ، فكان لا يقدر أن يقوم إلى الصلاة حتى يُقام ، فإذا أقاموه ، فاستتم قائماً قرأت ألف آية وهو قائم ⁽⁴²⁾ .

أما عطاء بن أبي رباح فكان عندما كبر وضعف ، يقوم إلى الصلاة ، فيقرأ مائتي آية في البقرة وهو قائم ، لا يزول منه شيء ولا يتحرك ⁽⁴³⁾ .

اجتمع فيه ثلاثة أمور : كبر سن وضعف ، وقراءة طويلة ، ثم هو خاشع لا يزول منه شيء ولا يتحرك .

ماذا يقول هؤلاء الصالحون عن صلاتهم ، يقول معاوية بن مُرَّة : أدركت سبعين رجلاً من أصحاب محمد ﷺ ولو خرجوا فيكماليوم ما عرفوا شيئاً مما أنتم عليه إلا الأذان ⁽⁴⁴⁾ . هذا في القرون الأولى ، فماذا لو خرج رجل من السلف الصالح في وقتنا الحاضر ؟

موت التقى حياة لا انقطاع لها قد مات قومٌ وهم في الناس أحيا ⁽⁴⁵⁾ .

وسئل حاتم الأصم عن صلاته ، فقال : إذا حانت الصلاة أسبغت الوضوء ، وأتيت الموضع الذي أريد الصلاة فيه ، فاقعد فيه حتى تجتمع جوارحي ، ثم أقوم إلى صلاتي ، واجعل الكعبة بين حاجبي ، والجنة عن يميني ، والنار عن شمالي ، وملك الموت ورائي ، أظنهما آخر صلاتي ، ثم أقوم بين الرجاء والخوف ، وأكبر تكبيراً بتحقيق ، وأقرأ قراءة بترتيل ، وأركع ركوعاً بتواضع ، وأسجد سجوداً بتخشع ، وأقعد على الورك الأيسر ، وأفرش ظهر قدمها ، وأنصب القدم اليمني على الإبهام ، وأتبعها الإخلاص ، ثم لا أدرى أقبلت مني أم لا ⁽⁴⁶⁾ .

هكذا كان يؤدي هؤلاء الصالحون صلاتهم على أتم وجه بخشوع وخضوع لله - عز وجل - وحضور قلب وتذير ، وقد مدحهم الله بقوله : (الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَائِشُونَ) ⁽⁴⁷⁾ . وكان عمر بن الخطاب يقول : " إن الرجل ليشيب عارضاه في الإسلام ، وما أكمل لله تعالى صلاة ، قيل : وكيف ذلك ؟ قال : لا يتم خشوعها وتواضعها ، وإقباله على الله - عز وجل - فيها " ⁽⁴⁸⁾ .

وقال الرسول ﷺ : " إن الرجل لينصرف ما كتب له إلا عشر صلاته ، تسعها ، ثمنها ، سدسها ، خمسها ، رباعها ، ثلثها ، نصفها " أبو داود .

لقد كان السلف الصالح من الصحابة والتابعين يترسمون **الخطى**
النبيوية ، فأصبحوا بذلك سادة الدنيا ، وفتح الله لهم أبواب الخير من كل
مكان ، ورفعوا راية التوحيد في مشارق الأرض ومغاربها . ولم يكن هذا
النصر المؤزر الذي حققه الله على أيديهم وليد الصدفة ، ولم يكن بسبب
كثرة العدد والعدة ، وإنما تحقق ذلك بسبب اعتمادهم على الله ، والتوكيل
عليه مع الأخذ بالأسباب المشروعة .

لا شك أن هؤلاء عرفوا حلاوة الإيمان ، ولذة الطاعة التي لا
يعرفها إلا من تذوقها من عباد الله الصالحين الزاهدين في الدنيا ، فقد
سئل أحدهم عما يجده في العبادة والذكر ، فقال : " نحن في لذة لو
عرفها الملوك ، لجالدونا عليها بالسيوف " . وقال أحد الصالحين : إن
في الدنيا جنة ، من لم يدخلها ، فلن يدخل جنة الآخرة ، إنها جنة الإيمان

إن هؤلاء الزاهدين الصالحين الصادقين في أعمالهم الصالحة ،
تميزوا بمحارم أخلاقهم ، وعقولهم النيرة ، وعلمهم ، وحُلمهم ، وجودهم
، وصبرهم ، فهم بذلك كما قال علي بن أبي طالب :
إن المكارم أخلاق مطهرة العقل أولها والدين ثانية

والعلم ثالثها والحلم رابعها
والعرق ساديهها .
والبُر سابعها والصبر ثامنها والشُّكر تاسعها واللين عاشيها

أين نحن في عصرنا الحاضر من هؤلاء الصالحين الخاشعين الذين
كانوا يسارعون لأداء الصلاة على أكمل الوجه وأتمها ؟ حالنا اليوم
خلاف ما كان عليه هؤلاء الناس من السلف الصالح الذين كانوا يكثرون
من العبادات والطاعات رغم الأعباء التي كانوا يحملونها .

هناك بون شاسع ، وفارق كبير بين عباد الأمس ورجال اليوم ،
فأسرع شيء يؤدى في حياتنا اليوم الصلاة ، فمنا من ينقرها نقرأ ، ومنا
من لا يخشى فيها الخشوع التام ، بل ويغلب على الكثير منا ، من يؤدى
الصلاحة بلا اهتمام وحرص . والبعض لا يدخل المسجد إلا قبل الأذان أو
معه ، بل إن البعض قد يموت وهو لم يدخل المسجد ، بل يُدخل به
للصلاة عليه .

هذا البعض يغفل عن الصلاة ، بذكر الدنيا ، والتشاغل بها ، حتى
يدركه الموت ، ويأتيه الأجل ، فهو كما يقول الشاعر ⁽⁴⁹⁾ :
يُوَمِّلُ دُنْيَا لِتُبْقَى لَهُ * * فَوَافَى الْمُنْيَةَ دُونَ الْأَمْلِ .

الرجل (50)

حيثاً يروي أصول الفسيل * *

فعاش الفسيل وما ت

كثير من شباب اليوم لا يحلو لهم النوم إلا وقت الصلاة ،
والبعض يسمع صوت المنبه للصلاة فلا يستيقظ ، وآخرون يُوقظون
للصلاه فلا يستجيبون .

نسى هؤلاء الشباب تحذير الله سبحانه وتعالى لمن أضاع الصلاة ،
حيث توعد مصيغها بالعذاب الشديد ، فقال تعالى : (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ
خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيَّباً) (51) . ويؤكد
ذلك عمر بن الخطاب في قوله : " إذا رأيت الرجل يضيع الصلاة فهو
والله لغيرها أضيع " (52) .

ومن مظاهر ضعف الإيمان عند الناس في العصر الحاضر
التکاسل عن الطاعات والعبادات وإضاعتها ، وإذا أداها كثیر من الناس
فإنما هي حركات جوفاء لا روح فيها ، وقد وصف الله هؤلاء المنافقين
بقوله : (وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى) (53) . ويقول الرسول ﷺ
في شأن المتأخرین عن صلاة الجمعة : " لا يزال قوم يتخلّفون عن
الصلوة الأولى حتى يخلفهم الله في النار " أبو داود . كثیرهم الذين لا
يشعرون بتأنیب الضمير إذا ناموا عن الصلاة المكتوبة ، أو تکاسلوا عن
أداء السنن الرواتب ، والتکبير إلى المساجد وسائر النوافل .

نماذج من الصالحين العابدين :

هناك كثير من السلف الصالح - رضوان الله عليهم - هم من عباد الله المؤمنين من أهل التقوى والإيمان ، كانوا يُحصنون أنفسهم بأدعية نبوية أو بآيات قرآنية ، تدفع عنهم الأذى ، ولم يستطع أحد من الحكام أو الأمراء على إيقاعهم ، ولم يكن لأحد عليهم من سبيل ، فكان الله يستجيب دعاءهم ، لأنهم من عباد الله الصالحين الصادقين الطائعين ، الذين حرصوا كل الحرص على مرضاة ربهم في كل شئونهم ، يودون حق الله في كل أمره ، سره وجهره ، فكانوا من يحبهم الله ، ويرضي عنهم ، ويحسن إليهم ، ويعفو عنهم ، ويعزهم ويتولاهم بما يسعدهم في الدنيا والآخرة ، وفيهم يقول الله سبحانه وتعالى : (وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ)⁽⁵⁴⁾ .

هؤلاء هم أهل التقوى يطعون الله جل شأنه ، ويجلسون لذكره ، فتنزل عليهم السكينة والطمأنينة ، وتغشامن الرحمة ، وتحفهم الملائكة ، حتى أن من يجلس معهم تناه الفرحة التي غمرتهم ، عندما يقول الحق جل جلاله لملائكته : " فَأَشْهُدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ ، فَيَقُولُ مَلَكُ الْمَلَائِكَةِ : فِيهِمْ فَلَانْ لَيْسَ مِنْهُمْ ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ ، فَيَقُولُ : هُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ " البخاري .

فالشقاء لا يعرف لهؤلاء الصالحين طريقاً ، بل إن الإيمان يجب لهم الفرحة ، ولمن يجالسهم ، ثم تكون الفرحة الكبرى عندما يجمعهم الله في ظل عرشه ، ثم يأذن لبعضهم في الشفاعة لإخوانهم ومن ثم يجمعهم في الجنة على سرر متقابلين .

فالأخوة الصادقة والمحبة في الله عز وجل تجعل المؤمن يجني الفرحة في الدنيا بصحبة الصادقين المخلصين ، وفي الآخرة بمحبة رب العالمين ، فهو القائل سبحانه وتعالى : " حُقُّتْ مَحْبَتِي لِلْمُتَنَاصِحِينَ فِي ، وَحُقُّتْ مَحْبَتِي لِلْمُتَزَوِّرِينَ فِي ، وَحُقُّتْ مَحْبَتِي لِلْمُتَبَذِّلِينَ فِي . الْمُتَحَابُونَ فِي عَلَى مَنَابِرِ مِنْ نُورٍ يَغْبِطُهُمْ بِمَكَانِهِمُ النَّبِيُّونَ وَالصَّدِيقُونَ وَالشَّهَادَةُ " أَحْمَد .

من هؤلاء الصالحين الصابرين الذين حاول حكام عصرهم النيل منهم أنس بن مالك . روى عمر بن أبيان أنه قال⁽⁵⁵⁾ : أرسلني الحجاج في طلب أنس بن مالك ومعي فرسان ورجال ، فأتيته وتقدمت إليه ، فإذا هو قاعد على بابه ، قد مدَّ رجليه ، فقالت له : أجب الأمير ، فقال : من الأمير ؟ فقالت له : الحجاج بن يوسف . فقال : أذله الله تعالى ، هذا صاحبك قد طفى وبغي ، وخالف الكتاب والسنة ، فالله تعالى ينتقم منه ، فقالت له : أقصر الخطبة وأجب ، فقام معنا . فلما دخل ، قال الحجاج :

أنت أنس بن مالك ، قلت : نعم ، قال أنت الذي تسبنا وتدعوا علينا ؟ قال : نعم ، وذلك واجب على كل مسلم ، لأنك عدو الله ، وعدو الإسلام ، تُعَزِّزُ أعداء الله ، وتُذَلِّلُ أولياءه . فقال له الحاجاج : أتدرى لِمَ دعوتك ؟ قال : لا . قال : أريد أن أقتلك شرّ قتلة ، فقال أنس بن مالك : لَوْ عرَفْتْ صحة ذلك لعبدتك من دون الله تعالى ، وشككت في قول الرسول ﷺ فإنه عَلِمْنِي دعاء ، وقال : " كُلُّ مَنْ دَعَا بِهِ فِي كُلِّ صَبَاحٍ لَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ عَلَى أَذْيَتِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ لَأَحَدٍ عَلَيْهِ سَبِيلٌ " . وقد دعوت به في صباحنا هذا . فقال الحاجاج : أريد أن تعلمني هذا الدعاء . قال : معاذ الله أن أعلم أحداً ما دمت حياً . فقال : خُلُوا سبيلاً .

قال الحاجاج : أيها الأمير لنا في طلبه كذا وكذا يوماً حتى أخذناه ، فكيف نخلّي سبيله ؟ قال الحاجاج : لقد رأيت على عاتقه أسمين عظيمين فاتحين أفاوهما ، كلما كلمته يهمان إلى فكيف لو فعلت به شيئاً ؟ ثم إن أنساً لـ ما حضرته الوفاة ، علم الدعاء لأخوانه وهو :

" بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ خَيْرِ الْأَسْمَاءِ ، بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ أَذْيَ ، بِسْمِ اللَّهِ الْكَافِي ، بِسْمِ اللَّهِ الْمَعَافِي ، بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاوَاتِ ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ، بِسْمِ اللَّهِ عَلَى نَفْسِي وَدِينِي ، وَبِسْمِ اللَّهِ عَلَى أَهْلِي وَمَالِي ، بِسْمِ اللَّهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ أَعْطَانِيهِ رَبِّي ، اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ، أَعُوذُ بِاللهِ مَمَّا أَخَافُ وَأَحَذِرُ ، اللَّهُ رَبِّي لَا أَشْرِكُ بِهِ شَيْئاً ، عَزْ جَارِكُ ، وَجَلْ شَنَاؤُكُ ، وَتَقْتَسَتْ أَسْمَاوُكُ ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكُ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ جَبَارٍ عَنِيدٍ ، وَشَيْطَانٍ مُرِيدٍ ، وَمِنْ شَرِّ قَضَاءِ السَّوْءِ ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذُ بِنَاصِيَتِهَا ، إِنْ رَبِّي عَلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ " .

ومن هؤلاء الصالحين الزاهدين الحسن بن علي - رضي الله عنهما - ويروى أن عطاء الحسن بن علي من معاوية بن أبي سفيان⁽⁵⁶⁾ ، كان مائة ألف في كل سنة ، فحبسها معاوية في بعض السنين ، فحصلت له ضائقة شديدة ، قال : فدعوت بدواة لأكتب إلى معاوية لأذكره نفسي ، ثم أمسكت ، فرأيت رسول الله ﷺ في المنام ، قال : كيف أنت يا حسن ؟ ، فقلت : بخير يا أبا ، وشكوت إليه تأخر المال عنّي ، فقال : أدعوت بدواة لتكتب إلى مخلوق مثلك تذكرة ؟ فقلت : نعم يا رسول الله ، فكيف أصنع ؟ فقال : قل : " اللَّهُمَّ اقْذِفْ فِي قَلْبِي رَجَاءَكَ ، وَاقْطِعْ رَجَائِي عَنْ سَوْاكَ ، حَتَّى لَا أَرْجُو أَحَدًا غَيْرَكَ ، اللَّهُمَّ مَا ضَغَفْتُ عَنْهُ قَوَّتِي ، وَقَصَّرَ عَنْهُ عِلْمِي ، وَلَمْ تَنْتَهِ إِلَيْهِ رَغْبَتِي ، وَلَمْ تَبْلُغْهُ مَسَأْلَتِي ، وَلَمْ يَجِرْ عَلَى لِسَانِي ، مَا أَعْطَيْتُ أَحَدًا مِنَ الْأَوْلَى وَالآخَرِينَ مِنَ الْيَقِينِ ، فَخُصِّنِي بِهِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ " .

قال : فوالله ما ألحث به أسبوعاً حتى بعث إلى معاوية بألف وخمسمائة ، فقلت : الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ، ولا يغيب من دعاء ، فرأيت النبي ﷺ في المنام فقال : يا حسن كيف أنت ؟ فقلت : بخير يا رسول الله ، وحدثته بحديثي ، فقال : يابني ، هكذا من رجا الخالق ، ولم يرج المخلوق " الترمذى .

ومن هؤلاء الصالحين الصابرين الذي تعرضوا لإيذاء الخلفاء الحسن بن الحسن بن علي ⁽⁵⁷⁾ - رضي الله عنهم - فيروى أن الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك ، كتب إلى عامله بالمدينة المنورة صالح بن عبد الله أن أخرج الحسن من السجن - وكان محبوساً - واضربه في مسجد رسول الله ﷺ خمسمائة سوط ، فأخرجه إلى المسجد ، واجتمع الناس ، وصعد صالح يقرأ عليهم الخطاب ، ثم يأمر بضربه ، فيبينما هو يقرأ الكتاب ، إذ جاء علي بن الحسين - رضي الله عنهما - فأخرج له الناس ، حتى أتى إلى جنب الحسن ، فقال : يا ابن العم مالك ، ادعوا الله بدعاء الكروب ، يفرج عنك ، قال : ما هو يا ابن العم ؟ قال : " لا إله إلا الله الحليم الكريم ، لا إله إلا الله العلي العظيم ، سبحان رب السموات ورب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين " .

ثم انصرف عنه ، وأقبل الحسن ـ يكررها ، فلما فرغ صالح من الكتاب ، ونزل ، قال : أراه في سجنه مظلوماً ، أخروه وأنا أراجع أمير المؤمنين في أمره ، فأطلق بعد أيام ، وأتاه الفرج من عند الله تعالى " .

ومن الصالحين الذين تعرضوا لإيذاء خلفاءبني العباس ذي الثُّنون المصري ، يروى عمرو السراج أنه قيل لذى الثُّنون المصري ⁽⁵⁸⁾ ـ كيف كان خلاصك من الخليفة المتوكل العباسي ، وقد أمر بقتلك ؟ فقال له : لما أوصلي الغلام إلى الستر ، رفعه ، ثم قال لي : أدخل ، فنظرت ، فإذا المتوكل مكتشوف الرأس ، وعبد له قائم على رأسه متكئ على السيف ، وعرفت في وجوه القوم الشر ، ففتح لي باب ، فقلت : " يا من ليس في السموات دورات ، ولا في البحار قطرات ، ولا في ديلج الرياح ولجات ، ولا في الأرضين خبيثات ، ولا في قلوب الخالق خطرات ، ولا في أصحابهم حرکات ، ولا في عيونهم لحظات ، إلا وهي لك شاهدات ، وعليك دلالات ، وبربوبيتك معرفات ، وفي قدرتك متحيرات .

فبالقدرة التي تُحِير بها من في الأرضين ، ومن في السموات إلا صَلَّيت على محمد وعلى آل محمد ، وأخذت قلب من أرادني بسوء " .

فقام إلى المتوكل حتى اعتقني ، ثم قال لي : أتعنباك يا ذا الثُّنون ، فإن شئت أن تُقيم عندنا فاقم ، وإن شئت أن تنصرف فانصرف ، فاخترت الانصراف .

أما العبد المؤمن الصادق الحسن البصري ۷ فيروى لنا فيقول⁽⁵⁹⁾ : كنت بواسط بالعراق ، فرأيت رجلاً كأنه نُش من قبر ، فقلت : ما دهاك يا هذا ؟ قال : أكتم على أمري ، حبسني الحاج منذ ثلاث سنين ، فكنت في أضيق حال ، وأسوأ عيش ، وأقبح مكان ، وأنا مع ذلك كله صابر لا أتكلم ، فلما كان بالأمس ، أخرجت جماعة كانوا معي فضررت رقابهم ، وتحدى بعض أعوان السجن أن غداً تضرب عنقي ، فأخذني حزن شديد ، وبكاء مفرط ، وأجري الله تعالى على لسانه فقلت : "إلهي ، اشتَدَّ الضرُّ وفُقدَ الصبر وأنت المستعان" . ثم ذهب من الليل أكثره ، فأخذتني غسية وأنا بين اليقطان والنائم ، إذ أتاني آتٍ ، فقال لي ، قم فصل ركعتين ، وقل : "يا من لا يشغله شيء عن شيء ، يا من أحاط علمه بما درأ وبرا ، أنت عالم بخفيات الأمور ، ومُحصي وساوس الصدور ، وأنت بالمنزل الأعلى ، وعلّمك محيط بالمنزل الأدنى ، تعاليت علوًّا كبيرًا ، يا مغيث أغاثي ، وفك أسري ، واكتشف ضرري ، فقد نفذ صبري" .

فقمت فتوضأت في الحال ، وصلّيت ركعتين ، وتلوت ما سمعت منه ، ولم تختلف على منه كلمة واحدة ، فما تم القول حتى سقط القيد من رجلي ، ونظرت إلى أبواب السجن ، فرأيتها قد فتحت ، فقمت فخرجت ، ولم يعارضني أحد ، فاتا والله طريق الرحمن ، وأعقبني الله بصيري فرجاً ، وجعل لي من ذلة الضيق مخرجاً ، ثم ودعني ، وانصرف ، يقصد الحجاز .

ويروى لنا ابن خلكان صاحب وفيات الأعيان موقفاً آخر للحسن البصري مع عمر بن هبيرة الفزارى حاكم العراق وخراسان في عهد الخليفة الأموي يزيد بن عبد الملك ، يقول الحسن البصري : "استدعاني عمر بن هبيرة وقال : إن يزيد خليفة الله ، استخلفه على عباده ، وأخذ عليهم الميثاق بطاعته ، وأخذ عهداً بالسمع والطاعة ، فما ترى ؟ فقال الحسن : يا ابن هبيرة خَفِ الله في يزيد ، ولا تخف يزيد في الله ، إن الله يمنعك من يزيد ، وأن يزيد لا يمنعك من الله ، وأوشك أن يبعث إليك ملكاً فيزيلاً عن سريرك ، ويخرجك من سعة قصرك إلى ضيق قبرك ثم لا ينجيك إلا عملك" .

يا ابن هبيرة ، إن تعصي الله ، فإنما جعل الله هذا السلطان لنصرة دين الله وعباده ، فلا تركبَّنْ دين الله وعباده لسلطان الله ، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق" .

ويروى أن الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك خرج للحج ، فلما بلغ مكة قال : إنّوني برجل من أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا : كلهم قد

ماتوا ، قال : فمن التابعين ، فأنوْه بطاووس اليماني . دخل طاووس على هشام ، فخلع حذاءه بحاشية بساطه ، وجلس في جانبه ، وقال : كيف حالك يا هشام ؟

غضب هشام مما فعل طاووس ، وقال له : مالك ؟ خلعت حذاءك بحادية بساطي ، ولم تُسلِّمْ علىَ بأمير المؤمنين ، ولم تُكثِّنِي . فأجاب طاووس : أما خلع حذائي بحاشية بساطك ، فإني أخلعه بين يدي ربي كل يوم خمس مرات ، ولم أسلم عليك بأمير المؤمنين ، لأن كل المؤمنين ليسوا راضين عن إمرتك ، وأما إني لم أكُنْ ، فإن الله عز وجل كُنَّ أعداءه ، وسمى أنبياءه ، فقال تعالى : (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ) وقال : يا نوح ، يا موسى ، يا يحيى لم يكِد هشام يسمع تلك الإجابة ، حتى انكسرت حدة الغضب في نفسه ، ورق قلبه ، وقال : عظني يا طاووس . قال طاووس : إني سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - يقول : " إن في جهنم حياتٍ وعقابٍ كالبغال ، تلدغ كل أمير لا يعدل في رعيته " فبكى هشام ، وانصرف طاووس .

ويُروى أن إبراهيم بن أدهم ركب في سفينة ، فهاجرت الريح ، وصاح الركاب ، وأيقنوا بالهلاك ، وكان إبراهيم نائماً في كسراء ، فاستوى جالساً وقال : يا رب ، لقد أريتنا قدرتك ، فأرنا عفوك ، فذهب الريح ، وسكن البحر .

ويحدثنا أبو بكر الرازمي في "فتح الباري" فيقول : كنت بأصبهان عند أبي نعيم أكتب له الحديث ، وهناك شيخ يقال له : أبو بكر بن علي ، عليه مدار الفتن ، فسُعِيَ به عند السلطان ، فسُجن ، فرأيت النبي ﷺ في المنام ، وجريل عن يمينه يحرّك شفتيه بالتسبيح لا يفتر ، فقال لي النبي ﷺ : " قل لأبي بكر بن علي يدعو بدعاء الْكَرْب الذي في صحيح البخاري حتى يفرج الله عنه ، قال : فأصبحت ، فأخبرته ، فدعا به ، فلم يكن إلا قليلاً حتى أفرج عنه .

ويروي لنا ابن السنى ، أنه قيل لأبي الدرداء قد احترق دارك ، وكانت النار قد وقعت في محلته ، فقال : ما كان الله ليفعل ذلك ، ثم أتاه آتٍ ، فقال : يا أبا الدرداء إن النار حين دنت من دارك أطْفَنت ، قال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : " مَنْ يَقُولُ هُوَ لِإِلَهٍ كُلَّا ، فَإِنَّمَا يُعَذَّبُ بِمَا يَعْمَلُ " .

" اللهم أنت ربِّي لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، عَلَيْكَ تَوَكِّلُ ، وَأَنْتَ ربُّ العرش العظيم ، وَلَا حُولَّ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ العظيم ، مَا شَاءَ اللهُ كَانَ ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ ، أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحْاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ، وَاحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدْدًا ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي

، ومن شر كل دابة أنت أخذ بناصيتها ، إن ربي على صراط مستقيم " ابن السنى .

إن هؤلاء الصالحين العابدين من أمثال : أنس بن مالك ، والحسن بن علي ، والحسن بن الحسن بن علي ، والحسن البصري ، وطليق الرحمن ، وطاووس اليماني ، وإبراهيم بن أدهم ، وأبي بكر بن علي وأبي الدرداء وكثير غيرهم من السلف الصالح ، كانوا جميعاً من عباد الله المؤمنين الذين أحبهم الله . فدعوه ، فاستجاب لهم ، وأخذ بأيديهم ، لأنهم كانوا صادقين في دعائهم ، قربين من الله ، ويكثرون من الأعمال الصالحة ، فاستجاب الله دعاءهم ، يقول الله تعالى في جزاء الإيمان والأعمال الصالحة : (وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَى) ⁽⁶⁰⁾ .

إن الأعمال الصالحة عند هؤلاء الصالحين افترنت بآيمانهم الصادق ، إيمان الصادقين الزاهدين ، الذي يعني التصديق بالقلب ، والنطق باللسان ، والترجمة بالجوارح . وهذا هو إيمان المخلصين لا إيمان المنافقين ، فإذاً إيمان بدون عمل صالح إيمان ناقص ، لا أثر له على نفس الإنسان ، ولا تأثير له في المجتمع . كما أن الأعمال الصالحة بدون إيمان صادق مخلص ، لا قيمة لها ، ولا جزاء من الله عليها .

لذلك نجد أن القرآن الكريم قد قرن الإيمان بالعمل الصالح ، يقول تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَاحٌ إِلَيْهِمْ فِي الْجَنَّاتِ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حَوْلًا) ⁽⁶¹⁾ .

إن الإيمان الصادق ، والعمل المخلص ، عند هؤلاء الزاهدين ليس له عند الله جزاء إلا الجنة ، لأنه جزاء الصابرين على الطاعة .

كان هؤلاء العابدون الراغبون في حب الله ، لا تفترون أستنتم عن ذكر الله ، يتسلون إليه بأعمالهم الصالحة ، وصدقاتهم الجارية ، وكانت أدعيةهم تُستجاب ولا تُرد ، وابتهالاتهم تُفتح لها أبواب السماء . دعوا الله في ساعات من الليل يُستجاب فيها دعاء الداعين ، حين تخلو قلوبهم المؤمنة الخاشعة لخالقها وباريها ، تلك هي ساعة القرب من الله ، ساعة المحبين الراغبين في الله عز وجل ، حين يخلون بحبيبهم ومرادهم ، تلك ساعة الإجابة والاستجابة من خالق الكون ، عندما تفتح أبواب السماء لدعاء الداعين ، ليستجيب الله دعاء عباده المؤمنين المخلصين الموحدين المتشوقين للقائه عز وجل ، يقول الله تعالى : (وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا) ⁽⁶²⁾ .

رفع هؤلاء الزهاد أيديهم لله يستعطونه ويطلبون منه ، والله سبحانه وتعالى يستجيب للراغبين فيه ، والمتشوقين للقائه ، ولا يردهم

خائبين ، وذلك ببركة دعائهم ، وأعمالهم الصالحة ، التي يُفرج الله بها الكرب والمصابب ، يقول الله سبحانه وتعالى : (وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ مَحْرَجاً) (وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْسِبُ) ، (وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا) (⁶³) . ويقول : (إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلُ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرُ لَكُمْ) (⁶⁴) .

بِشَّرَ اللَّهُ هُوَلَاءِ النَّاسِ بِالرِّضَا وَالْقَبُولِ ، وَالْفُوزِ وَالسُّعَادِ ، وَبِلُوغِ الْمَأْمُولِ ، وَعَظِيمِ الْأَجْرِ وَالْمَثُوبَةِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ بِالْخَلُودِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ، وَبِالتَّوْفِيقِ وَالْهُدَايَةِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِلأُولَئِنَّ الَّذِينَ أَحْبَبُوهُ اللَّهُ ، وَرَضِيَ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي شَأنِ هُوَلَاءِ مِنْ عَبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ : (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) (⁶⁵) .

أَحَبَّ اللَّهُ هُوَلَاءِ النَّاسِ مِنْ عَبَادِهِ لَصْدِقِ إِيمَانِهِمْ ، وَقُوَّةِ يَقِينِهِمْ ، وَإِخْلَاصِهِمْ لِلَّهِ تَعَالَى فِي عِبَادَتِهِمْ ، وَصَالِحِ أَعْمَالِهِمْ ، وَاسْتَقْانَةِهِمْ عَلَى الْحَقِّ وَالْهُدَى ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِيمَنْ يَحِبُّهُمْ مِنْ عَبَادِهِ الصَّادِقِينَ : (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (⁶⁶) . ويَقُولُ تَعَالَى : (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهُ عَلَيْهِ فَمَنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمَنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا يَدْلُوا تَبْدِيلًا E لِيَحْزِي اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصَدْقِهِمْ وَيَعِذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا) (⁶⁷) كما أَحَبَّ هُوَلَاءِ الْعَبَادِ وَالْمَاهُدُونَ اللَّهُ بِصَدِقِ وَيَقِينِ ، ابْتِغَاءِ مَرْضَاتِهِ ، وَدَوَامِ حَمْدِهِ ، وَشَكْرِهِ عَلَى مَا أَنْعَمَ وَتَفْضُلَ ، وَأَعْطَى وَأَجْزَلَ ، وَتَحْبِبُوا إِلَيْهِ ، وَتَقْرَبُوا بِمَا يَحِبُّهُ وَيُرْضَاهُ .

آياتٌ قرآنيةٌ فِيمَنْ أَحْبَبَهُ اللَّهُ :

أَنْزَلَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي شَأنِ هُوَلَاءِ النَّاسِ مِنْ عَبَادِهِ الصَّالِحِينَ الَّذِينَ أَحْبَبُوهُمْ وَرَضِيَ عَنْهُمْ ، وَاسْتَجَابَ لِدُعَائِهِمْ ، أَنْزَلَ فِيهِمْ فِي قَرآنِهِ الْعَظِيمِ ، آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ كَرِيمَاتٍ ، نَذَرَ مِنْهَا : (فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) آل عمران : 76

وَالْتَّقْوَى شَرِعًا : حَفْظُ النَّفْسِ عَمَّا يُؤْثِمُ (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) البقرة : 222/2

وَالْتَّوْبَةُ : تَرَكَ الذَّنْبَ لِقَبْحِهِ ، وَالنَّدَمُ عَلَى مَا فَرَطَ مِنْهُ وَالْعَزْمُ عَلَى دُمُودِهِ ، وَعَلَى تَدارُكِ مَا يُمْكِنُ تَدارُكَهُ مِنَ الْأَعْمَالِ .

(وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ)

عمران : 146/3

وَهُمُ الَّذِينَ يَحْبِسُونَ أَنفُسَهُمْ عَلَىٰ مَا يَقْتَضِيهِ الْعُقْلُ وَالشَّرْعُ .
وَيَضَادُ الصَّبْرَ (الجُزُعُ) إِنْ كَانَ لِمُصْبِبَةٍ وَقَعَتْ ، (وَالجُبْنُ) إِنْ كَانَ فِي
الْحَرْبِ ، (وَالضَّجْرُ) إِنْ كَانَ فِي نَائِبَةٍ مُضْجَرَةً .
وَقَدْ سُمِيَ اللَّهُ تَعَالَى كُلُّ ذَلِكَ صَبْرًا ، وَنَبَّهَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ :

(وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ)

بِالْبَقْرَةِ : 177/2

وَقَوْلُهُ : (وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابُهُمْ)

(إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)

(إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ)

آل عمران : 159/3

(وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَىٰ اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ)

(إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)

الْعَادِلِينَ فِيمَا وُلُوا وَحَكَمُوا بِهِ .

(فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ)

آل عمران : 76/3

الَّذِينَ وَقَوْا أَنفُسَهُمْ مَا يَؤْثِمُ .

(وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ)

وَهُمُ التَّارِكُونَ لِلذُّنُوبِ ، الْعَامِلُونَ بِالصَّالِحَاتِ .

وَمِنَ الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ فِي ثِمَرَاتِ هَذِهِ الْمُحْبَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى :

الْعَنكِبُوتُ : 69/29

(وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ)

الْأَعْرَافُ : 56/7

(إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ فَرِیبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ)

التَّوْبَةُ :

(إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيغُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ)

120/9

بِالْبَقْرَةِ : 249/2

(وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ)

هُودٌ :

(وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيغُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ)

115/11

يُوسُفُ :

(إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ)

88/12

- (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقُوا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ)
النَّحْل : 128/16
- (وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا)
الإِسْرَاء : 9/17
- (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ مَخْرِجًا E وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْسَبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بِالْعُمُرِ قَدْ جَعَلَ اللَّهَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا)
الطلاق : 3-2/65
- (إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلُ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَعْفُرُ لَكُمْ) الأنفال : 29/8
- (وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّانَ)
الرَّحْمَن : 46/55
- (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ E فَأَكَاهِنَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ E كُلُّوا وَاشْرِبُوا هَنِئُوا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ E مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عَيْنٍ)
الطور : 20-17/52
- (وَأَزْلَقْتِ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ)
ق : 31/50
- (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا)
الفتح : 29/48
- (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)
المائدة : 119/5
- (وَأَمَّا مَنْ أَمْنَى وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَى)
الكهف : 88/18
- (فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفُرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ)
الأنبياء : 94/21
- (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانُوا لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُرُّلَا خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حَوْلًا)
الكهف : 107،108/18
- (وَبَشَّرَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلٍ وَأُثْوَبَ إِلَيْهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)
البقرة : 25/2

(الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ)
الأنعام :

82/6

الحج : 54/22
محمد :
(وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٌ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)
(وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادُهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ)

17/47

(وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)
التغابن : 11/64

الجن : 13/72
الزمر :
(فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهْقًا)
(وَيُنْجِي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقُوا بِمَفَازِتِهِمْ لَا يَمْسُطُهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزُنُونَ)

61/39

ص : 49/38
آل عمران :
(وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ)
(وَإِنْ ثُوِّمْنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ)

179/3

الزمر :
آل :
(وَسَيِّقَ الَّذِينَ اتَّقُوا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا)

73/39

(لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ)

عمران : 172/3

النساء :
(وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلِمُونَ فَتَبَلِّغاً)

77/4

الأعراف : 35/7
الدخان : 51/44
الجاثية : 19/45
النوبة : 121/9
الرحمن : 60/55
النوبة :
(فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خُوفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزُنُونَ)
(إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ)
(وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ)
(لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)
(هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ)
(إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيِّعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ)

120/9

الأنفال : 34/8
البقرة : 194/2
الأعراف :
(إِنْ أُولَئِكَ هُوَ إِلَّا الْمُتَّقُونَ)
(وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ)
(وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)

128/7

المائدة : 27/5
(إِنَّمَا يَنْقَبِلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ)

وهناك آيات بِيَنَاتٍ كثيرة نزلت في شأن مَنْ أَحْبَبَهُمُ اللَّهُ مِنْ عَبَادِهِ
المتقين الصابرين المحسنين الذين أكثروا من الطاعات والأعمال
الصالحت . وأخلصوا الله تعالى في عبادتهم وصالح أعمالهم ،
 واستقامتهم على الحق والهدى ، فتقبل الله منهم أعمالهم ، واستجاب
دعاءهم ببركة أعمالهم الصالحة .

أين نحن من هؤلاء الذين أكثروا من الصدقات والطاعات ،
 وجمعوا بين العلم النافع ، والعمل الصالح ، وقوة الإيمان . علينا أن
 نقتدي بهؤلاء الرجال من السلف الصالح في علمهم وأخلاقهم وفضائلهم
 ومثلهم العليا . وبذلك نتعرض لنفحات إيمانية من سيرتهم وحياتهم ، مما
 يجعلنا نتذمّر لهم لنا قدوة صالحة لنا في حياتنا .

أين نحن من عباد الله الصالحين ، أهل الإيمان والتقوى ، وأهل
 الطاعات ، الذين يتولاهم الله بالسداد والتوفيق والرعاية . الذين إذا
 أحاطت بهم الظلمات في الدنيا ، فإن الله سبحانه وتعالى يخرجهم من هذه
 الظلمات بفضله وقدرته ، فيبسط في طريقهم نوراً يهديهم لعبادته
 وطاعته ، ويرشدهم إلى الطريق السوي المستقيم ، يقول جل شأنه : ()
 هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ
 بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا (68) . ويقول سبحانه وتعالى في نفس المعنى (الله
 وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) (69) .

هؤلاء هم المؤمنون الصادقون الطائعون القانتون الذين أحبهم
 الله ، ففازوا بحبه ورضوانه وإحسانه ، وأنزل فيهم آيات بِيَنَاتٍ . أحبهم
 الله لصدق إيمانهم ، وقوة يقينهم ، وإخلاصهم في عبادتهم ، وصالح
 أعمالهم ، والله تعالى يحب عباده الصالحين المحسنين ، ويحب
 المتطهرين ، وهو ولِيَ المؤمنين المتقين ، يقول الله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ مَعَ
 الَّذِينَ اتَّقُوا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ) (70) .

اعتصم هؤلاء المؤمنون بكتاب الله وسنة رسوله سيد المرسلين
 ، وتكلّقوا بالأخلاق الكريمة ، وتحلوا بالفضائل الإسلامية القويمة ،
 ففازوا بحب الله تعالى ورضاه ومثوبته ، ونجوا من عذابه وسخطه
 وعقوبته .

دعا هؤلاء الصالحون الله مخلصين موقنين بالإجابة ، فاستجاب
 لدعائهم ، ولم يردهم خائبين ، ببركة أعمالهم الصالحة ، وصدقاتهم
 الجاربة ، وتسبيحاتهم ، وابتهالاتهم ، وتهليلاتهم ، وتکبيراتهم ،
 ودعواتهم القرانية ، وصدق الله تعالى إذ يقول : (إِلَيْهِ يَصْدُعُ الْكَلْمُ
 الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) (71) .

نَسْأَلُ اللَّهَ حُبَّ هُؤُلَاءِ الرِّجَالِ مِنَ السَّلْفِ الصَّالِحِ ، وَحُبَّ مَنْ أَحِبُّهُمْ ، وَالْعَمَلُ الَّذِي يَبْلُغُنَا حِبَّهُمْ . اللَّهُمَّ اجْعِلْ حُبَّ اللَّهِ ، أَحَبًّا إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَأَهْلِي .

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ ، وَعَفَا عَنْهُمْ ، وَتَوَلَّهُمْ بِمَا يَسْعُدُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ .

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ عَرَفُوا رَبَّهُمْ فَأَحَبُّوهُ ، وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ بِقُلُوبِهِمْ ، فَوَجَدُوا حَلاوةَ الإِيمَانِ ، وَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى الدُّنْيَا بَعْدَ الشَّهْوَةِ .

وَمِنْ عَلَامَاتِ حُبِّ اللَّهِ تَعَالَى إِيَّاهُ اللَّهُ عَلَى أَنفُسِنَا ، فَلَيْسَ كُلُّ مَنْ عَمِلَ الطَّاعَاتِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ صَارَ حَبِيبًا ، وَإِنَّمَا الْحَبِيبُ مَنْ تَرَكَ الْمُعَاصِي . وَمِنْ عَلَامَاتِ مُحَبَّةِ اللَّهِ أَنْ لَا تَخْلُو قُلُوبُنَا وَلَا أَسْنَنَا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ .

هوامش الفصل الخامس

1. المخطوطات الاستعمارية لمكافحة الإسلام : محمد محمود الصواف ، طبع دار الثقافة مكة المكرمة، سنة 1965م ، ص193 .
2. وقائعنا في فلسطين بين الأمس واليوم : محمد محمود الصواف ، ط سنة 1969 م ، ص203 .
3. قادة الغرب يقولون : دمروا الإسلام أبىدوا أهله : جلال العالم ، ط2 سنة 1975م ، ص72 .
4. العالم العربي المعاصر : موروبيرجر ، ص72 .
5. المصدر السابق ، ص91 .
6. الخائفون من الإسلام : محمد نعيم ياسين ، ط5 سنة 1994م ، ص41 .
7. نفس المصدر : ص45-46 .
8. الإسلام والغرب والمستقبل : دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ترجمة نبيل صبحي، ص73 .
9. الخائفون من الإسلام : ص13 .
10. المرجع السابق : ص13 .
11. جذور البلاء : عبد الله التل ، ط1 / ص276 .
12. الأنفال : 60/8 .
13. النساء : 71/4 .
14. الجهاد : عبد الله المبارك ، بيروت سنة 1971م ، ص73-74 .
15. حياة الصحابة : الكاند هلوى ، دار النصر للطباعة ، القاهرة ط1 ، سنة 1969م ، ص225 .
16. التوبة : 92/9 .
17. سيرة النبي : ابن هشام ، القاهرة ط2 سنة 1382هـ ج 2 / ص275-276 .
18. الجهاد : عبد الله المبارك ، ص91 .
19. آل عمران : 170-169/3 .
20. التوبة : 5/9 .
21. المجادلة : 22/58 .
22. أساؤد صبّاً : الحياة السوداء ، تنصب أي ترتفع .
23. غافر : 50/40 .
24. فاطر : 10/35 .
25. كنز الدعاء : ص23 .
26. الأنبياء : 90/21 .
27. والثمن الجنة : ص25 .
28. ذيل تذكرة الحفاظ : الإمام الذهبي ، دار إحياء التراث العربي ، ص60 .
29. رهبان الليل : سيد بن حسين العفاني ، مؤسسة الرسالة 1401هـ ، ص54 .
30. الزهد : للإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق محمد بن سعيد ، دار الكتاب العربي ، ص72 .
31. صفة الصفوة : لابن الجوزي ، تحقيق محمد فاخوري دار المعرفة ، 93/2 .

32. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : للحافظ أبي النعيم ، دار الكتاب العربي : 49/5 .
33. مكاشفة القلوب : أبو حامد الغزالى ، دار إحياء العلوم ، 282/4 .
34. إحياء علوم الدين : لأبي حامد الغزالى ، دار الكتب العلمية ، ص102 .
35. صفوۃ الصفوۃ : 12/2 .
36. البداية والنهاية : 358/8 .
37. صفوۃ الصفوۃ : 496/1 .
38. صفوۃ الصفوۃ : 496/1 .
39. الطور : 27/52 .
40. إحياء علوم الدين : 436/4 .
41. والثمن الجنة : ص19 .
42. صفوۃ الصفوۃ : 104/3 .
43. صفوۃ الصفوۃ : 213/2 .
44. حلية الأولياء : 299/2 .
45. والثمن الجنة : ص48 .
46. إحياء علوم الدين : 179/1 .
47. المؤمنون : 2/23 .
48. إحياء علوم الدين : 101/10 .
49. تاريخ بغداد : الخطيب البغدادي ، 318/12 .
50. الفسیل : النخلة الصغیرة .
51. مريم : 59/19 . والغی : وادی جهنم خبیث الطعم ، بعد القعر جعله الله لمن أضاع الصلاة واتبع الشهوات .
52. تاريخ عمر : ابن الجوزی ، تحقيق أحمد حوشان ، مطبعة المؤید ، ص67 .
53. النساء : 142/4 .
54. المائدۃ : 56/5 .
55. کنز الداعاء : بتصرف ص31 وما بعدها .
56. مفاتیح الفرج : ص90 ، وما بعدها .
57. المصدر الصائب ص92 .
58. المصدر الصائب : ص111 .
59. المصدر الصائب : ص109 .
60. الكهف : 88/18 .
61. الكهف : 108،107/18 .
62. الإسراء : 9/17 .
63. الطلاق : 4-2/65 .
64. الأنفال : 29/18 .
65. الفتح : 29/48 .
66. المائدۃ : 119/5 .
67. الأحزاب : 24-23/33 .
68. الأحزاب : 43/33 .
69. البقرة : 257/2 .

. 128/16 : النحل . 70
. 10/35 : فاطر . 71

الفصل السادس

فضل الأذكار والتسبيح والاستغفار

قال تعالى :

(أَلَا يَذِكُرُ اللَّهُ تَطْمِئْنُ الْقُلُوبُ)

الرعد : 28/13

أولاً: فضل الذكر

ذِكْرُ الله جلاء القلوب وشفاؤها ، ودواوها عند اعتلالها ، وهو روح الأعمال الصالحة، وقد أمر الله به فقال عَزَّ وجلَّ في حكم كتابه : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ بِكُثِيرًا) ^(١) ، وقال سبحانه وتعالى : (فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاسْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ) ^(٢) ، وقال تعالى : (فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم) ^(٣) .

ووعد الله الذين يكثرون من ذكر الله بالفلاح في حياتهم ، فقال : (وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) ^(٤) . والذكر هو وصية الرسول م لمن كثُرت عليه شرائع الإسلام ، فقال له : " لا يزال لسانك رطباً بذكر الله " الترمذى .

والمؤمن يذكر الله بكله ، لأنَّه عندما يذكر الله بقلبه تسكن جميع جوارحه إلى ذكره ، فلا يبقى منه عضو إلا وهو ذاكر في المعنى ، فإذا ما امتدت يده إلى شيء ذكر الله ، فكفت يده عمَّا نهى الله تعالى عنه ، وإذا سعت قدمه إلى شيء ذكر الله ، فوقف عن السعي إلا فيما يرضي الله ، وإذا نظرت عينه إلى شيء ذكر الله ، فغضَّ بصره عن محارم الله . وكذلك فإن سمع المؤمن ولسانه وجوارحه مصونة بمراقبة الله ، ومراعاة أوامره واجتناب نواهيه ، فهذا هو المعنى الحقيقي لذكر الله .

والذكر المطلوب من المؤمن في الآيات القرآنية السابقة هو ذكر القلب ، واللسان هو الطريق المؤدي إلى القلب ، وإذا لازم المسلم ذكر الله تعالى بلسانه مخلصاً في حبه لله ، وصلت برقة الذكر إلى قلبه ، فعاش قلبه مطمئناً بذكر الله تعالى ، يقول عَزَّ وجلَّ : (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُ الْقُلُوبُ) ^(٥) .

وإذا ذَكَرْنَا الله وأطعناه ذَكَرْنَا الله بنعمه الكثيرة التي لا تعد ولا تحصى ، وإذا ذَكَرْنَاه بالتوحيد ذَكَرْنَا بالتأييد ، وإذا ذَكَرْنَاه بالشكر ذَكَرْنَا بالمزيد ، وإذا ذَكَرْنَاه بالمحبة ذَكَرْنَا بالقربى ، وإذا ذَكَرْنَاه بالخوف ذَكَرْنَا بالأمان ، وإذا ذَكَرْنَاه بالرجاء ذَكَرْنَا بتحقيق الأمال . وهذا هو معنى قوله تعالى : (أَذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ) .

والذكر مرضاة للرحمٍ ، ومطردة للشيطان ، وهو مزيل للهمَّ والغَمِّ والحزن ، كما أنه جالب للرزق ، فاتح لأبواب المعرفة ، وهو غَرَاسُ أهل الجنة ، يقول الرسول م : " من قال سبحان الله وبحمده ، غَرِست له نخلة في الجنة " النسائي .

وَكَمَا أَنَّ الذِّكْرَ يُذْهِبُ الْهَمَّ وَالْغَمَّ ، فَهُوَ يَقْضِي الدِّينَ عَنِ الْإِنْسَانِ ، فَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ ـ قَالَ : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمِ الْمَسْجَدِ ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مِّنَ الْأَنْصَارِ ، يُقَالُ لَهُ أَبُو أُمَّامَةَ ، فَقَالَ : يَا أَبَا أُمَّامَةَ ، مَا لِي أَرَاكَ جَالِسًا فِي الْمَسْجَدِ فِي عَيْرٍ وَقَتْ صَلَاةً ؟ قَالَ : هَمُومٌ لَّزَمَتْنِي وَدِيُونٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ ، أَفَلَا أَعْلَمُكَ كَلَامًا إِذَا قَتَّهُ أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّكَ ، وَقَضَى عَنْكَ دِينُكَ . قَلْتُ : بَلِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : قُلْ إِذَا أَصْبَحْتَ ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ : " اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجِنِّ وَالْبَخْلِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَلَبَةِ الدِّينِ ، وَقَهْرِ الرِّجَالِ " قَالَ : فَفَعَلْتَ ذَلِكَ ، فَأَذْهَبَ اللَّهُ تَعَالَى هَمَّيِّ ، وَغَمَّيِّ ، وَقَضَى عَنِي دِينِي " أَبُو دَادَوْدَ .

وَإِذَا تَرَكَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ الْأَذْكَارَ ، مَاتَ قَلْبُهُ ، وَأَصْبَحَ قَاسِيًّا لَا تؤثِرُ فِيهِ مَوْعِظَةُ الْمَوْتِ ، وَلَا رُوْيَاةُ الْأَمْوَاتِ ، حَتَّى لِيَحْسَنَ أَنْ قَلْبَهُ قَدْ انْقَلَبَ حِجَراً صَلْدَأً لَا يَتَرَشَّحُ مِنْهُ شَيْءٌ ، وَلَا يَتَأْثِرُ بِشَيْءٍ . فَتَرَكَ الْأَذْكَارَ الْقَرَآنِيَّةَ وَالنَّبُوَيَّةَ ، مِنْ أَسْبَابِ قَسْوَةِ قُلُوبِ كَثِيرٍ مِّنَ النَّاسِ ، وَالَّذِينَ

يَصْدِقُ عَلَيْهِمْ قَوْلُ الشَّاعِرِ : ⁽⁶⁾

فَنَسِيَانُ ذِكْرِ اللَّهِ مَوْتَ قُلُوبَهُمْ
وَأَجْسَامَهُمْ قَبْلَ
الْقُبُورِ قُبُورَ
وَأَرْوَاحُهُمْ فِي وَحْشَةِ مِنْ جُسُومِهِمْ
وَلَيْسَ لَهُمْ حَتَّى النَّشُورِ
نشُور

وَالْعَبْدُ الْمُسْلِمُ الَّذِي لَا يُكْثِرُ مِنَ الذِّكْرِ ، لَا يَتَقَنُ حَتَّى أَدْاءِ الْعَبَادَاتِ وَالطَّاعَاتِ ، لِشَرُودِ ذَهَنِهِ وَفَكْرِهِ أَثْنَاءِ الصَّلَاةِ ، وَعِنْدَ تَلَوُّهِ الْأَدْعَيْةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، كَمَا أَنَّهُ لَا يَتَبَرَّ وَيَفْكِرُ فِي مَعْنَى هَذِهِ الْأَذْكَارِ وَالْأَدْعَيْةِ فَقُلْبُهُ مَشْغُولٌ بِالْدُّنْيَا ، وَرَسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " لَا يَقْبِلُ اللَّهُ دُعَاءً مِّنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَّاهِ " التَّرْمِذِيُّ .

وَقَدْ بَيَّنَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَثْرُ الذِّكْرِ عَلَى قَلْبِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ فَقَالَ : (أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمِئْنُ الْقُلُوبُ) ⁽⁷⁾ فَالْقُلُوبُ الْقَاسِيَّةُ لَا يَجْلُوْهَا وَلَا يَزِيلُ الصَّدَأَ مِنْهَا إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى ، فَيَنْبَغِي لِلْعَبْدِ الْمُسْلِمِ أَنْ يَدْاُوِي قَسْوَةَ قَلْبِهِ بِذِكْرِ اللَّهِ .

وَيَرْوَى أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلْحَسْنِ الْبَصْرِيِّ - رَحْمَهُ اللَّهُ - أَشْكُو إِلَيْكَ قَسْوَةَ قَلْبِيِّ ، قَالَ : أَذْبَهْ بِالذِّكْرِ ⁽⁸⁾ . لَأَنَّ الْقَلْبَ كَلَمَا اشْتَدَّ بِهِ الْغَفْلَةُ ، اشْتَدَّ بِهِ الْقَسْوَةُ ، فَإِذَا ذِكْرَ اللَّهِ ذَابَتْ تَلَكَ الْقَسْوَةُ ، كَمَا يَذْوَبُ الرَّصَاصُ فِي النَّارِ ، فَمَا أَذْبَيْتَ قَسْوَةَ الْقُلُوبِ بِمَثْلِ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَالذِّكْرُ شَفَاءُ الْقَلْبِ وَدُوَاؤُهُ ، وَالْغَفْلَةُ مَرْضُهُ ، وَشَفَاؤُهَا وَدُوَاؤُهَا فِي ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى ،

ويقول بعض السلف الصالح رضوان الله عليهم " ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى شَفَاعٌ ، وَذِكْرُ النَّاسِ دَاءٌ " .

والذكر أنواع ، هي :

7. ذكر باللسان : وهو بالفاظ التحميد ، والتمجيد ، والتسبيح ، والتهليل ، والتكبير .

2. ذكر بالقلب : وهو بالتفكير في دلائل الذات والصفات وأسرار المخلوقات .

3. ذكر الجوارح : وهو باستغراق الجوارح في الطاعات ، وتخليلها عن المنهييات .

وعندما يشعر العبد المسلم بفتور في أداء العبادات أو صدود عنها أو بانقباض في نفسه من كثرة الامه وهمومه وأحزانه ، فليعلم أن ذلك كله بسبب ما يرتكبه من المعاصي والآثام ، ولتركه الذكر والدعاء . والعلاج من كل ذلك الإقلاع فوراً عن المعاصي والإكثار من الذكر والاستغفار . وفي ذلك يقول الرسول ﷺ ما أصاب مسلماً قط هم أو حزنٌ فقال هذه الكلمات :

" اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ ، ابْنُ عَبْدِكَ ، ابْنُ أَمْتِكَ ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ ، ماضٍ فِي حُكْمِكَ ، عَدْلٌ فِي قَضَاوَكَ ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ ، سَمِّيَّتْ بِهِ نَفْسِكَ ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ ، أَوْ عَلَمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عَنْكَ ، أَنْ تَجْعَلِ الْقُرْآنَ نُورًا صَدْرِي ، وَرَبِيعَ قَلْبِي ، وَجَلَاءَ حَزْنِي ، وَذَهَابَ هُمِي " . إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هُمَّهُ ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حَزْنِهِ فَرَحَّاً . قالوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيْنَبْغِي لَنَا أَنْ نَتَعَلَّمْ هُولَاءِ الْكَلْمَاتِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِّعَهُنَّ أَنْ يَتَعَلَّمُهُنَّ " أَحْمَدْ .
وَالآن سأتناول أجمل آيات الذِّكر من القرآن الكريم وأعيان الأنكار النبوية من السنة المحمدية .

آيات الذِّكر في القرآن الكريم

قال تعالى :

البقرة:

(فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاسْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ)

152/2

البقرة:

(فَادْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعُرِ الْحَرَامِ وَادْكُرُوهُ كَمَا هَدَأْكُمْ)

798/2

البقرة:

(فَإِذَا أَفْضَلْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَادْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعُرِ الْحَرَامِ)

- | | | |
|--------------|-----------|---|
| 198/2 | | (فِإِذَا قَضَيْتُم مَنَاسِكُكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ) |
| البقرة: | | |
| 200/2 | | (وَادْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَامٍ مَعْدُودَاتٍ) |
| البقرة: | | |
| 203/2 | | (فِإِذَا أَمْنَتُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلِمْكُمْ) |
| البقرة: | | |
| 239/2 | النساء: | (فِإِذَا قَضَيْتُم الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ) |
| 103/4 | | |
| المائدة: 4/5 | آل عمران: | (فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ)
(الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ) |
| 197/3 | آل عمران: | (وَادْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ) |
| 47/3 | الأعراف: | (وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً) |
| 205/7 | | |
| 2/8 | الأنفال: | (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ)
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيْتُمْ فِتْنَةً فَاتَّبِعُوا وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا) |
| 45/8 | الحج: | (الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ) |
| 35/22 | الحج: | (لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَامٍ مَعْلُومَاتٍ) |
| 28/22 | الحج: | (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنِاسِكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقْنَاهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ) |
| 34/22 | الحج: | (فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا) |
| 36/22 | الإسراء: | (وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ) |
| 46/17 | | |

الأحزاب:	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا)
47/33	
الأحزاب:	(وَادْكُرْنَ مَا يُنْتَ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ)
34/33	
الجمعة:	(وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)
10/62	
الأحزاب:	(لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)
27/33	
آل عمران:	(وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ)
135/3	
الشعراء:	(إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا)
227/26	
-32/20 طه:	(وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي E كَيْ سُبِّحَكَ كَثِيرًا E وَنَذَكَرَكَ كَثِيرًا)
34	()
الكهف:	(وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيَتْ)
24/18	
المزمول:	(وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَّلْ إِلَيْهِ تَبَّلِيلًا)
8/73	
الإنسان:	(وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا)
25/76	
الأعلى:	(قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى E وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَى)
15,74/87	
الأحزاب:	(وَالْذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالْذَّاكِرَاتِ أَعَدَ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا)
35/33	
طه:	(وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنَّاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى)
124/20	

أعيان الأذكار النبوية في فضل الذكر
قال رسول الله ﷺ :
≈ " أنا مع عبدي ما ذكرني ، وتحركت بي شفتاه " ابن ماجة .

- ≡ " مثل الذي يذكُر ربه ، والذى لا يذكُره ، مثل الحي والميت " مسلم .
- ≡ " من قال سبحان الله وبحمده ، غُرست له نخلة في الجنة " النسائي .
- ≡ " ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله تعالى ، لا يريدون بذلك إلا وجهه ، إلا ناداهم منادٍ من السماء ، قوموا مغفورةً لكم ، قد بذلت لكم سيناتكم حسنات " أحمد .
- ≡ " ما جلس قوم مجلساً يذكرون الله عَزَّ وجلَّ إلا حفَّت بهم الملائكة ، وغضيَّتهم الرحمة ، وذكراهم الله تعالى فيمن عنده " مسلم .
- ≡ قال p : " يقول الله تبارك وتعالى إذا ذكرني عبدي في نفسه ، ذكرته في نفسي ، وإذا ذكرني في ملائِك ، ذكرته في ملائِك خير منه ، وإذا تقرَّب مني شبراً ، تقرَّبت منه ذراعاً ، وإذا تقرَّب مني ذراعاً تقرَّبت منه باعاً ، وإذا مشي إلى هرَوْلت إليه " . يعني بالهرولة سرعة الإجابة " الترمذى .
- ≡ عن أبي هريرة ـ ، قال : " كان الرسول p يسير في طريق مكة ، فمر على جبل يُقال له جمدان فقال : " سيروا هذا جمدان ، سبق المفردون " ، قيل : وما المفردون يا رسول الله ؟ قال : الذين ذكروا الله كثيراً والذكريات " مسلم .
- ≡ " أفضل الدعاء : الحمد لله ، وأفضل الذكر : لا إله إلا الله " الترمذى .
- ≡ " من قال في دُبُر كل صلاة الصبح ، وهو ثانٍ رجليه قبل أن يتكلم : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، يحيي ويميت ، وهو على كل شيء قادر ، عشر مرات ، كتبت له عشر حسنات ، ومُحيي عنه عشر سينات ، ورُفع له عشر درجات ، وكان يومه ذاك في حِرْزٍ من كل مكروره ، وحِرْزٍ من الشيطان " الترمذى .
- ≡ قال معاوية ، سمعت رسول الله p يقول : " من دعا بهؤلاء الكلمات الخمس ، لم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قادر ، لا إله إلا الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله " الطبراني .
- ≡ " من قال حين يُصبح : اللهم ما أصْبَح بي منْ نعمة فمُنْكِ وحدك ، لا شريك لك ، فلَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ ، فقد أدى شكر يومه ، ومن قال مثل ذلك حين يُمسى ، فقد أدى شكر ليلته " أبو داود .

كان الحبيب محمد ﷺ يقول إذا أصبح : " اللهم بك أصيّبنا ، وبك أمسينا ، وبك نحيا ، وبك نموت ، وإليك النشور ". وإذا أمسى قال : " اللهم بك أمسينا ، وبك أصيّبنا ، وبك نحيا ، وبك نموت ، وإليك النشور" الترمذى .

ما على الأرض أحد يقول : لا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوّة إلا بالله العظيم ، إلا كُفِرْتَ عنه خطایاً ، ولو كانت مثل زبد البحر " النسائي

" اللهم إني أسألك بآني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت ، الأحد ، الصمد ، الذي لم يلد ، ولم يُولد ، ولم يكن له كفواً أحد " الترمذى . قال الرسول ﷺ يا عبد الله بن قيس ألا أذلك على كنز من كنوز الجنة ؟ فقلت: بلى يا رسول الله ، قال: قل: لا حول ولا قوّة إلا بالله " البخاري .

و معناها : أن العبد لا قدرة له على طاعة الله ، ولا على معصيته إلا بالله عز وجل . والإكثار من قول: لا حول ولا قوّة إلا بالله ، تأتي بقدرة الله ومشيّته بالفرج والنجاة والتوفيق .

ويقول علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - قال رسول الله ﷺ : " إذا وقعت في ورطة فقل : بسم الله الرحمن الرحيم ، ولا حول ولا قوّة إلا بالله العظيم ، يُصرف بها ما شاء من أنواع البلاء " .

" ما من عبد يقول في صباح كل يوم ، ومساء كل ليلة : بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء ، وهو السميع العليم ، ثلث مرات ، لم يضره شيء " أبو داود .

من قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، ولهم الحمد ، يحيي ويميت ، وهو على كل شيء قادر ، عشر مرات ، كانت له عدّل أربع رقاب من ولد إسماعيل " البخاري .

جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال له : علّمني كلاماً أقوله ، قال : " قل : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الله أكبر كبيراً ، والحمد لله كثيراً ، سبحانه الله رب العالمين ، لا حول ولا قوّة إلا بالله العزيز الحكيم " . قال : فهو لاء لربِّي ، فما لي ؟ قال : " قل : اللهم اغفر لي ، وارحمني ، واهدني ، وارزقني " مسلم .

" عليك بتلاوة القرآن ، وذكر الله فإنه نور لك في الأرض ، وذكر لك في السماء " من وصية للرسول ﷺ .

ليبعثنَّ الله أقواماً يوم القيمة في وجوههم النور ، على منابر من اللؤلؤ ، يغبطهم الناس ، ليسوا بأنبياء ولا شهداء ، قال : فجئنا أعرابيَّ على ركبتيه ، فقال: يا رسول الله ، حُلْمَنَا نَعْرَفُهُمْ . قال :

هم المتحابون في الله من قبائل شتى وبلاد شتى ، يجتمعون على ذكر الله يذكرونها " الطبراني .

" ما قال عبد : " لا إله إلا الله " قط مخلصا إلا فتحت له أبواب السماء حتى تفضي إلى العرش ، ما اجتبأ الكبار " الترمذى .
" ليس يتحسن أهل الجنة على شيء إلا على ساعة مرت بهم ، لم يذكروا الله عز وجل فيها " الطبراني .

" من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ، ثم صلى ركعتين ، كانت له كأجر حجة وعمرة تامة " الترمذى .

" من قال - عند خروجه من البيت - بسم الله ، توكلت على الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله ، يقال له: كفيت ، ووقيت ، وهديت ، وتتحى عنه الشيطان " الترمذى .

" من قال حين يُصبح أو يُمسى : اللهم إني أصبحتأشهدك وأشهد حملة عرشك ، وملائكتك ، وجميع خلقك إنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت ، وأن محمداً عبدك ورسولك ، أعتق الله ربعة من النار ، فمن قالها مرتين ، أعتق الله نصفه من النار ، ومن قالها ثلاثة أعتق الله تعالى ثلاثة أرباعه ، فإن قالها أربعاء أعتقه الله تعالى من النار " أبو داود .

الآنبياءكم بخير أعمالكم ، وأزكاهما عند مليككم ، وأرفعها في درجاتكم ، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق ، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم ، فتضربوا أعناقهم ، ويضربون أعناقكم ؟ قالوا : بلى ، قال : " ذكر الله تعالى " الترمذى .

عن معاذ بن جبل ـ أن رسول الله ص أخذ بيده ، وقال : " يا معاذ ، والله إني لأحبك ، فقال: أوصيك يا معاذ لا تدع في دُبُر كل صلاة ، تقول : " اللهم أعني على ذرك ، وشكرك ، وحسن عبادتك " سنن أبي داود .

وعن معاذ بن جبل ـ أن رسول الله ص قال : " ما عمل ابن آدم عملاً أنجى له من عذاب الله من ذكر الله " أحمد .

ثانياً: فضل التسبيح والتحميد

إن ذكر الله سبحانه وتعالى مع خفته على اللسان ، وقلة التعب فيه ، أفضل وأنفع من جملة العبادات مع كثرة المشقات فيها ، ويؤيد ذلك قول الرسول ﷺ : " كلتان خفيتان على اللسان ، ثقلتان في الميزان ، حبيتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم " البخاري .

وذكر الله لابد أن يكون مع حضور القلب ، فأما الذكر باللسان والقلب غافل لا ، فهو قليل الجدوى ، وحضور القلب في لحظة الذكر ، والذهول عن الله عز وجل ، مع الاستغلال بالدنيا أيضاً قليل الجدوى . لذلك فإن حضور القلب مع الله تعالى على الدوام ، أو في أكثر الأوقات ، هو المقدم على العبادات ، بل به تشرف سائر العبادات ، وهو غاية ثمرة العبادات العملية . فإذا أحب العبد المسلم ذكر الله ، وأقبل عليه ، وأكثر منه ، أحبه الله ، لأن من أحب شيئاً أكثر من ذكره ومن أكثر من ذكر شيء - وإن كان متكافئاً - أحبه .

يقول حبيتنا الرسول صلوات الله وسلامه عليه : " أحب الكلام إلى الله تعالى أربع : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، لا يضر بأيهم بدأت " مسلم . ويؤكد النبي ﷺ هذا المعنى بقوله : " لأن أقول: الله أكبر ، سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله . أحب إلى مما طلعت عليه الشمس " مسلم .

ويبيّن المصطفى عليه أفضلية الصلاة والسلام فضل الذكر والتسبيح ، وعلو منزلته على باقي العبادات ، فيقول : " أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة ؟ " فسأله سائل من جلسائه ، كيف يكسب أحدهنا ألف حسنة ؟ قال : يسبح مائة تسبيحة ، فيكتب له ألف حسنة أو يحط عنه ألف سيئة " مسلم .

ونظراً لفضيلة التسبيح ، وعلو منزلته ومكانته عند الله تعالى ، فإننا نجد أن الله سبحانه وتعالى قد استفتح سبع سور من كتابه الكريم بالتسبيح ، ليدل بذلك على فضلها على باقي العبادات والطاعات وأنه مقدم عليها ، فقال جل شأنه في أول هذه السور السبع :

(سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى)

الإسراء: 7/77

(سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)

الحديد: 7/57

(سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) الحشر:

7/59

(سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) الصاف:

7/67

(يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)

(

الجمعـة:

7/62

(يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ

عـاـدـىـكـلـ

التغابن 7/64

شَيْءٌ قَدِيرٌ)

الأعلى: 7/87

(سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى)

آيات التسبيح في القرآن الكريم :

كم هي آيات التسبيح التي أنزلها الله سبحانه وتعالى في
قرآنـهـ العـظـيمـ علىـ نـبـيـهـ المصـطـفـىـ صـلـواتـ اللهـ وـسـلـامـهـ عـلـيـهـ ،ـ حـتـىـ نـكـونـ
مـنـ الـمـسـبـحـينـ بـحـمـدـهـ .ـ إـنـهـ آـيـاتـ كـثـيرـاتـ ،ـ وـفـيـهـ يـأـمـرـنـاـ اللهـ جـلـ شـائـهـ
بـالـتـسـبـيـحـ وـالـتـحـمـيدـ ،ـ فـإـنـهـ -ـ كـمـ يـقـولـ الرـسـوـلـ مـ صـلـاـةـ الـخـلـقـ ،ـ وـتـسـبـيـحـ
الـخـلـقـ ،ـ وـبـهـ يـرـزـقـ الـخـلـقـ .ـ

وسـأـكـتـفـيـ بـذـكـرـ بـعـضـ آـيـاتـ التـسـبـيـحـ ،ـ وـمـنـهـ :

(إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّداً وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ
رَبِّهِمْ)
الـسـلـيـمانـ جـدـهـ:

75/32

(تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ)

الـإـسـرـاءـ 44/17

- (لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّزُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا)
الفتح: 9/48
- (وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي كَيْ نُسِّبَحُكَ كَثِيرًا)
طه: 33/20
- (وَيُسَبِّحُ الرَّاعُدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ)
الرعد: 13/13
- (وَإِنْ مَنْ شَيْءٌ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ) الإسراء: 44/17
- (يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ)
النور: 36/24
- (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)
النور: 47/24
- (يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)
الحشر: 24/59
- (فَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ)
غافر: 55/40
- (وَسَخَرْنَا مَعَ دَاؤُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحُنَّ وَالْطَّيْرَ)
الأبياء: 79/21
- (وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ)
الزمآن: 75/39
- (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ)
غافر: 7/40
- (وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ)
الشورى: 5/42
- (وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ)
الأعراف: 206/7
- (وَادْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ)
آل عمران: 47/3

	(فَسِّبْحُ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ)	
الجر: 98/15		
ط——ه:	(وَسِّبْحُ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا)	130/20
	(وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسِّبْحُ بِحَمْدِهِ)	
الفرقان: 58/25		
	(وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسِّبْحُ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ) الطور:	48/52
الواقعة:	(فَسِّبْحُ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ)	74/56
الواقعة	(إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ E فَسِّبْحُ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ)	96-95/56
النصر	(فَسِّبْحُ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَابًا)	3/110
ق	(وَمِنَ الَّذِينَ فَسِّبِحُهُ وَأَدَبَارَ السُّجُودِ)	40/50
الأحزاب:	(وَسِّبِحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا)	26/76
	(إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا)	7/73
الإسراء:	(قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا)	93/17
الأنبياء: 22/27	(فَسِّبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ)	
الروم:	(فَسِّبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسِنَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ)	17/30
يس:	(فَسِّبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلْكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)	83/36

- الصلوات: (سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ) 759/37
- الصلوات: (سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ) 180/37
- الزخرف: (سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ) 73/43
- الزخرف: (سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ) 82/43
- البقرة: (قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلِمْنَا) 32/2
- يونس: (دَعُواهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّهُمْ فِيهَا سَلَامٌ) 10/10
- الأنبياء: (فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) 87/21
- سبأ: (قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ) 47/34
- النساء: (سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدًا مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) 171/4
- الأنعام: (سُبْحَانُهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ) 100/6
- النور: (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانُهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) 37/9
- يونس: (أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) 68/10
- النحل: (سُبْحَانُهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا) 7/16
- الإسراء: (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا) 43/17

(وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ)

الصافات: 766/37

(فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ إِلَيْهِ لَتَبِعُنَّ يَوْمَ يُبَعَّثُونَ)

الصافات: 743/37

744

الأذكار النبوية في فضل التسبيح والتحميد

أما أحاديث الرسول ﷺ الدالة على فضل التسبيح وبيان

منزلته من سائر العبادات ، فهي كثيرة ، وساكتفي بذكر أهمها ، ومنها :

قال الرسول ﷺ : " من سبح الله ذُرْب كل صلاة ثلاثة وثلاثين ، وحمد الله ثلاثة وثلاثين ، وكَبَرَ الله ثلاثة وثلاثين ، وختم المائة بلا إله إلا الله ، وحده لا شريك ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قادر ، غفرت ذنبه ، ولو كانت مثل زَيْدَ الْبَحْرِ " مسلم .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : " إن الله تعالى ملائكة سيارة فُضَّلَاء يتبعون مجالس الذكر ، فإذا وجدوا مجلساً فيه ذكر قعدوا معهم وحَفَّ بعضهم بعضاً بأجنحتهم ، حتى يملأوا ما بينهم وبين سماء الدنيا ، فإذا تفرقوا ، عرجوا ، وصعدوا إلى السماء ، قال : فيسألهم الله عز وجل - وهو أعلم بهم - من أين جئتم ؟ فيقولون : جئنا من عند عباد لك في الأرض ، يُسَبِّحُونَكَ ، ويُكَبِّرُونَكَ ، ويُهَلِّلُونَكَ ، ويُحْمِدونَكَ ، ويُسَأَلُونَكَ ، قال : وماذا يسألون ؟ قال : يسألونك جنتك ، قال : وهل رأوا جنتي ؟ قالوا : لا أي رب ، قال : فكيف ولو رأوا جنتي ؟ قالوا : ويستجيرونك ، قال : ومم يستجيرونني ؟ قالوا : من نار رب ، قال : وهل رأوا ناري ؟ قالوا : لا ، قال : فكيف لو رأوا ناري ؟ قالوا : ويستغفرونك ، قال : فيقول قد غفرت لهم وأعطيتهم ما سألوا ، وأجرتهم مما استجاروا ، قال : يقولون : رب فيهم فلان عبد خطاء ، إنما مرّ فجلس معهم ، قال : فيقول : وله قد غفرت ، هم القوم لا يشقي جليسهم " . البخاري .

عن جُوَيْرِيَةَ أمِ الْمُؤْمِنِينَ رضيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ مِنْ عَنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَةِ الصَّبَحِ ، وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا ، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنَّ أَصْحَى ، وَهِيَ جَالِسَةٌ فِيهِ ، فَقَالَ : مَا زَلْتِ الْيَوْمَ عَلَى الْحَالَةِ الَّتِي فَارَقْتَكَ عَلَيْهَا ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : لَقَدْ قَلْتُ بَعْدَ أَرْبَعِ كَلْمَاتٍ ثَلَاثَ مَرَاتٍ لَوْ وُزِّنَتْ بِمَا قَلْتَ مِنْذَ الْيَوْمِ لَوَزَّنَتْهُنَّ :

سبحان الله وبحمده عَدَدُ خَلْقِهِ ، ورضاة نفسيه وزنة عرشه ، ومداد كلماته " مسلم .

قال رسول الله ﷺ : " من قال حين يُصبح وحين يُمسى : سبحان الله وبحمده مائة مرة ، لم يأتِ أحدٌ يوم القيمة بأفضل مما جاء به إلا أحدٌ قال مثل ما قال أو زاد عليه " مسلم .

قال صلوات الله وسلامه عليه : " إن الله تعالى اصطفى من الكلام : سبحان الله ، والحمد لله ، والله أكبر ، ولا إله إلا الله . فإذا قال العبد : (سبحان الله) كُتُبَتْ لَهُ عَشْرُونَ حَسَنَةً ، وَتُحَطَّ عَنْهُ عَشْرُونَ سَيِّئَةً ، وَإِذَا قَالَ : (اللَّهُ أَكْبَرُ) فَمُثُلَّ ذَلِكَ ، وَذُكْرُ إِلَى آخِرِ الْكَلَمَاتِ " النسائي .

قال الحبيب محمد : " ما على الأرض رجل يقول : الله أكبر ، وسبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، ولا حول ولا قوَّةَ إِلَّا بالله ، إِلَّا عُفِرتَ ذُنُوبَهُ ، ولو كانت مثل زبد البحر " النسائي .
وعن سعد بن أبي وقاص قال : كنا جلوسا عند النبي ﷺ فقال : " أيعجز أحدكم أن يكتسب كل يوم ألف حسنة ؟ " فسألته سائل : كيف يكتسب أحدنا ألف حسنة ؟ قال : " يسبح مائه تسبيحة فيكتب له ألف حسنة أو تتحط عنه ألف خطيئة " مسلم .

وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال : " استكثروا من الباقيات الصالحات " قيل : وما هن يا رسول الله ؟ قال : " التكبير ، والتهليل ، والتسبيح ، والحمد لله ، ولا حول ولا قوَّةَ إِلَّا بالله العلي العظيم " أحمد .

وقال عليه الصلاة والسلام : " إذا قال العبد : الحمد لله ملأت ما بين السماء والأرض فإذا قال : الحمد لله الثانية ملأت ما بين السماء السابعة إلى الأرض السفلی ، فإذا قال : الحمد لله الثالثة قال الله عزوجل ، سلْ تُعْطَ " أبو داود .

وقال ﷺ : " من قال : سبحان الله وبحمده في اليوم مائة مرّة ، حُطَّتْ عَنْهُ خَطَايَاهُ ، وإنْ كَانَتْ مُثُلَّ زَبْدَ الْبَحْرِ " مسلم .
وكان الرسول ﷺ يقول : " سبحان الله عَدَدُ مَا خَلَقَ فِي السَّمَاءِ ، وَعَدَدُ مَا خَلَقَ فِي الْأَرْضِ ، وَسَبَّحَنَ اللَّهُ عَدَدُ مَا بَيْنَ ذَلِكَ ، وَسَبَّحَنَ اللَّهُ عَدَدُ مَا هُوَ خَالِقٌ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ مُثُلَّ ذَلِكَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مُثُلَّ ذَلِكَ ، وَلَا حُولَّ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ مُثُلَّ ذَلِكَ " أحمد .

وقال حبيبنا المصطفى ﷺ : " أَلَا أَخْبَرْكُمْ بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ؟ إِنَّ أَحَبَّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ : سَبَّحَنَ اللَّهُ وَبَحْمَدَهُ " مسلم .

وكان م يقول : " اللهم لك الحمد كالذى نقول وخيراً مما نقول ، اللهم لك صلاتي ونسكي ، ومحبّي ومماتي ، وإليك مأبى ، اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ، ووسوسة الصدر ، وشتات الأمر ، اللهم إني أسألك من خير ما تجئ به الرياح ، وأعوذ بك من شر ما تجئ به الرياح " الترمذى .

قال أبو ذر الغفارى ـ : قلت لرسول الله م : " سبق أهل الأموال بالأجر ، يقولون كما نقول ، وينفقون ولا ينفق ، فقال رسول الله م : أفلا أدلّك على عمل إذا أنت عملته ، أدركـتـ مـنـ قـبـلـكـ ، وفـقـطـ مـنـ بـعـدـكـ ، إـلاـ مـنـ قـالـ مـثـلـ قولـكـ ؟ تسبـحـ اللهـ بـعـدـ كلـ صـلـاةـ ثـلـاثـاـ وـثـلـاثـينـ ، وـتـحـمـدـ ثـلـاثـاـ وـثـلـاثـينـ ، وـتـكـبـرـ أـرـبـعـاـ وـثـلـاثـينـ " الترمذى .

وعن أبي ذر ـ قال : قال الفقراء لرسول الله م : " ذهب أهل الدثور بال أجور ، يصلون كما نصل ، ويصومون كما نصوم ، ويتصدقون بفضل أموالهم ، فقال : " أَوْ لِيُسْ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصْدَقُونَ بِهِ ؟ إِنْ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدْقَةٌ ، وَتَحْمِيدَةٍ صَدْقَةٌ ، وَتَكْبِيرَةٍ صَدْقَةٌ ، وَأَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ صَدْقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدْقَةٌ ، وَيَضُعُ أَحْدَكُمُ الْلَّقْمَةَ فِي أَهْلِهِ فَهِيَ لَهُ صَدْقَةٌ ، وَفِي بَعْضِ أَحْدَكُمْ صَدْقَةٌ . قالوا : يا رسول الله : يأتـيـ أحـدـناـ شـهـوـتـهـ وـيـكـونـ لـهـ فـيـهاـ أـجـرـ ؟ قال م أرأـيـتـ لـوـ وضعـهاـ فـيـ حـرـامـ أـكـانـ عـلـيـهـ فـيـهاـ وـزـرـ ؟ قالـواـ : نـعـمـ . قالـ : كـذـلـكـ إـنـ وـضـعـهـاـ فـيـ الـحـلـالـ كـانـ لـهـ فـيـهاـ أـجـرـ " مسلم .

إننا نرفع أكفَ الضراعة إلى الله سبحانه وتعالى متسلين مستعطفين رحمته الربانية إلينا ، اقتداءً بسر تلك المناجاة الرائعة التي سخرت الحوت لسيدنا يونس - عليه السلام - كأنه غواصة تسير تحت البحر ، وحوَّلت البحر متزهاً جميلاً ، وألبست الليل جلباب النور الوضيء بالبدر الساطع ، فنقول متضرعين إلى الله اقتداءً بسيدنا يونس

عليه السلام : (لَأَإِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) (٩).
سبحان الله ملء الميزان ، ومنتهي العلم ، ومبلغ الرضى ، وزنة العرش . ولا إله إلا الله ، ملء الميزان ، ومنتهي العلم ، ومبلغ الرضى ، وزنة العرش . والله أكبر ، ملء الميزان ، ومنتهي العلم ، ومبلغ الرضى ، وزنة العرش .

سبحان ربِّ المساء والصبح ، سبحان من يُسَبِّحُ له ما في الأرض ، وما في السماء ، سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ،

والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . اللهم لك الحمد حمداً دائماً عند كل طرفة عين ، وتنفس نفس ، اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك ، الحمد لله حمداً يوافي نعمه ، ويكافئ مزيده .

سبحان الواحد الأحد ، سبحان الفرد الصمد ، سبحان من رفع السماء بلا عمد . سبحان من بسط الأرض على ماء جمد ، سبحان من خلق الخلق فأحصاهم عدداً ، سبحان من قسم الرزق ولم ينس أحداً ، سبحان الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، سبحان الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد .

اللهم أجعل أول يومنا هذا صلحاً ، وأوسطه نجاحاً ، وأخره فلاحاً ، يا أرحم الراحمين .
اللهم اجعلني أحبك بقلبي كله ، وأرضيك بجهدي كله ، اللهم أجعل حبّي لك كله ، وسعي كله في مرضاتك .
ثالثاً: فضل التهليل والتكبير

يجب على العبد المسلم أن يكثر من قول " لا إله إلا الله " قبل أن يحال بينه وبينها ، فإنها كلمة التوحيد ، وهي كلمة الإخلاص ، وهي كلمة التقوى ، وهي كلمة طيبة ، وهي دعوة الحق ، وهي العروة الوثقى ، وهي ثمن الجنة ، قال م : " ما قال عبد : " لا إله إلا الله " قط مخلساً إلا فتحت له أبواب السماء ، حتى تفضي إلى العرش ما اجتَبَتِ الكبار " الترمذى . وقال م : " مفتاح الجنة لا إله إلا الله محمد رسول الله " الطبراني . ويقول صلوات الله وسلامه عليه : " لو جاء قائل " لا إله إلا الله " صادقاً بقرب الأرض ذنوباً لغفر الله له ذلك " الترمذى .

وأحاديث الرسول التي تبيّن فضيلة التهليل والتكبير كثيرة ، وفيها يحثّنا الرسول م على الإكثار من الذكر حتى يغفر الله ذنبنا ، ويُكفر عنا سيناتنا .

يقول رسولنا م : " ليس على أهل " لا إله إلا الله " وحشة في قبورهم ، ولا في نشورهم ، كأنني أنظر إليهم عند الصيحة ، ينفضون رؤوسهم من التراب ، ويقولون : الحمد لله الذي أذهب عننا الحزن ، إن ربنا لغفور شكور " الطبراني .

وقال م : " من تعارَ من الليل فقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قادر ، سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي

العظيم ، ثم قال : اللهم اغفر لي ، غفر له ، أو دعا ، استجيب له ، فإن
تواضاً وصلى ، قُبّلت صلاته " البخاري .
وعن المغيرة بن شعبة ـ أن رسول الله ﷺ كان إذا فرغ من الصلاة
وسلم ، قال : " لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد
، وهو على كل شيء قادر ، اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا مُعْطٍ لما
منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد " مسلم .

آيات التهليل في القرآن الكريم

البقرة: 255/2	(الله لا إله إلا هو الحي القيوم) (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ)
البقرة:	763/2
آل عمران: 2/3	(الله لا إله إلا هو الحي القيوم) (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)
آل عمران: 6/3	(شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمُ)
آل عمران:	18/3
آل	(وَمَا مِن إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)
عمران:	62/3
	(الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيمة لا رَبِّ فيه)
	النساء: 87/4
الأنعام:	(ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ)
الأنعام:	102/6
	(اتَّبِعُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ)
التوبـة:	106/6
التوبـة:	(لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) (فَإِن تَوَلُّوْا فَقُلْ حَسْنِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ)
هود: 14/77	129/9
الرعد:	(فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) (قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٌ)
	30/13

النحل:	(أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ)	
	2/16	
	(الَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى)	
طه:	8/20	
	(إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي)	
طه:	74/20	
	(إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا)	
طه:	98/20	
	(إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ)	
الأئمّة:	25/21	
	(فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ)	
الأئمّة:	87/21	
	(قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ)	
المؤمنون:	108/21	
	(فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ)	
	716/23	
النمل:	(الَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ)	
القصص:	(وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ)	
	70/28	
	(وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ)	
القصص:	88/28	
	(هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ)	
فاطر:	3/35	
	(ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَإِنَّى تُصْرَفُونَ)	
الزمر:	6/39	
	(شَدِيدُ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ)	
	3/40	
	(ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَإِنَّى تُؤْفَكُونَ)	
غافر:	62/40	
	(هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ)	
غافر:	65/40	

- (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ أَبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ) الدخان: 8/44
 (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ)
- محمد: 19/47
 (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ)
- الحشر: 22/59
 (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ)
- الحشر: 23/59
 (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فُلْيَتُوكَلُ الْمُؤْمِنُونَ)
- النagain: 13/64
 (رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا)
- المزمـل: 9/73
 (وَمَا أُمِرْوًا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ)
- النوبة: 37/9
 (وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ)
- البقرة: 163
 (إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسَعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا)
- طه: 98/20

أذكار التهليل والتکبير من السنة النبوية

الأحاديث النبوية الشريفة التي دلت على فضيلة التهليل والتکبير كثيرة ، وينبغى على العبد المسلم أن يكثر من هذه الأذكار النبوية ، فهي خفيفة على اللسان يسهل عليه ترديدها في الليل والنهار ، ولكنها ثقيلة في الميزان . لذا ، فهي تنفع المسلم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم . ومن هذه الأحاديث ذكر :

≡ قال النبي ﷺ : " الباقيات الصالحتات هنّ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا حُولَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ " البخاري

≡ وقال صلوات الله وسلامه عليه : " إِذَا قَالَ الْعَبْدُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، قَالَ عَزَّ وَجَلَّ : صَدَقَ عَبْدِي ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَأَنَا أَكْبَرُ ، وَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، قَالَ تَعَالَى : صَدَقَ عَبْدِي ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي لَا شَرِيكَ لِي ، وَإِذَا قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَلَا حُولَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : صَدَقَ

عبدي ، لا حول ولا قوة إلا بي ، ومن قالهن عند الموت لم تمسه النار " الترمذى .

وقال م : " من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة " مسلم

وقال عليه الصلاة والسلام : " لا يشهد أحد أن لا إله إلا الله ، وأنى رسول الله حرم الله تعالى عليه النار " البخاري .
ويقول م : " لا يشهد أحد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله فيدخل النار " البخاري .

قال م : " من قال لا إله إلا الله ، دخل الجنة " الحاكم .
وقال م : " أفضل الذكر لا إله إلا الله " ابن ماجة .

وقال الحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه : " من قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الحمد ، وله الملك ، وهو على كل شيء قادر ، عشر مرات ، كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد اسماعيل " مسلم .

وقال م : " من قال في يوم مائتى مرة ، لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قادر ، لم يسبق أحد كان قبله ، ولا يدركه أحد بعده ، إلا من عمل بأفضل من عمله " البخاري .

وقال صلوات الله وسلامه عليه : " من قال في سوق من الأسواق ، لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، يحيى ويميت ، وهو على كل شيء قادر ، كتب الله له ألف ألف حسنة ، ومحا عنه ألف ألف سيئة ، وبنى له بيتاً في الجنة " الترمذى .

وقال م : " أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلى " لا إله إلا الله وحده لا شريك له " الترمذى .

وعن أبي هريرة ر قال: قال الرسول م : " من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قادر ، كل يوم مائة مرة ، كانت له عَذْلَ عَشْرَ رِقَابَ ، وَكُتُبَتْ لَه مائة حسنة ، وَمُحِيتَتْ عَنْهَ مائة سيئة ، وَكَانَتْ لَه حِرْزاً مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِي ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلِ مَا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ " الترمذى .

وقال النبي ﷺ لأبي هريرة " يا أبا هريرة لقن الموتى شهادة أن لا إله إلا الله ، فإنها تهدم الذنوب هدماً ، قلت يا رسول الله : هذا للموتى فكيف للأحياء ؟ قال ﷺ : هي أهدم وأهدم " مسلم .

وقال النبي ﷺ لأبي هريرة : " يا أبا هريرة إن كل حسنة تعملها توزن لك يوم القيمة إلا شهادة أن لا إله إلا الله ، فإنها لا توضع في ميزان ، لأنها لو وُضعت في ميزان من قالها صادقاً ، ووُضعت السموات السبع والأرضون السبع وما فيهن ، كان لا إله إلا الله أرجح من ذلك ". مسلم

وقال ﷺ : " عليك بالتسبيح ، والتهليل ، والتقديس ، فلا تغفلن ، واعقدن بالأنامل فإنها مستنطقات " (يعني بالشهادة يوم القيمة) أبو داود .

ويقول الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه : " لتدخلن الجنة كلكم إلا من أبي ، وشَرَد عن الله عزّ وجلّ ، شِرَاد البعير عن أهله ، فقيل يا رسول الله : من الذي يأبى ويشرد عن الله ؟ قال : من لم يقل : لا إله إلا الله " الطبراني .

وقال ﷺ : " ما على الأرض رجل يقول لا إله إلا الله ، والله أكبر ، وسبحان الله ، والحمد لله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، إلا كفَرَت خطاياه ، ولو كانت مثل زبد البحر " الترمذى .

ويقول النبي ﷺ : " من قال حين يسمع المؤذن : وأناأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، رَضِيَتْ بِالله رَبِّا ، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا ، وَبِإِسْلَامِ دِينًا ، غُفرَ لَه " مسلم .

وقال النبي ﷺ لأبي هريرة : " ألا أعلمك كلمات إذا قُتلْتَنَ غفر الله لك ، وإن كنت مغفوراً لك ، قل : لا إله إلا الله العلي العظيم ، لا إله إلا الله الحكيم الكريم ، لا إله إلا الله ، سُبْحَانَ الله رب السموات السبع ، ورب العرش العظيم ، والحمد لله رب العالمين " النسائي .

اللهمَ إِنَا وَحْدَنَاكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، نَرَهْنَاكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، سَأَلَنَاكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . نَعْمَ الذِكْرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَذْكُرُ بِهَا رَبِّي ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَخْلُوُ بِهَا وَحْدِي ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَدْخُلُ بِهَا قَبْرِي ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَقْرَى بِهَا رَبِّي ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يُمْحَى بِهَا ذَنْبِي ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يُشْرَحُ بِهَا صَدْرِي ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يُبَيَّسَرُ بِهَا أَمْرِي . كُلُّ شَيْءٍ فَانٍ ، مَا يَدْوِي إِلَّا اللَّهُ .

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ نُورٌ رَسُولُ اللَّهِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ آدُمُ خَلِيفَةُ اللَّهِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ نُوحٌ رَسُولُ اللَّهِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ اللَّهِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُوسَى
كَلِيمُ اللَّهِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عِيسَى رُوْحُ اللَّهِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ حَبِيبُ اللَّهِ ، لَا
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْأَنْبِيَاءُ خَاصَّةُ اللَّهِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْأُولَىٰءُ أَنْصَارُ اللَّهِ .

رابعاً: فضل الاستغفار

إن أحب العباد إلى الله هم المقربون في حبه ، وال المتعلقة قلوبهم
بالمساجد ، والمستغفرون بالأسحار والناس نيا . والقرآن الكريم يدلنا
على داننا ودواننا ، أما داؤنا فالذنب ، وأما دواونا فالاستغفار . يقول
الرسول ﷺ : " من لزم الاستغفار ، جعل الله له من كل ضيق فرجاً ، ومن
كل هم مخرجاً ، ورزقه من حيث لا يحتسب " أبو داود .

وكان علي بن أبي طالب ر يقول : " العجب من يهلك ومعه
النجاة ، قيل : وما النجاة ؟ قال : الاستغفار . وكان يقول أيضاً : ما ألمهم
الله العبد الاستغفار وهو يريد أن يعذبه ⁽⁷⁰⁾ . وهو ذلك المفتاح الذي
نغلب به قلوبنا لنزيل عنها أو ساخ وأقدار الذنب . وهذه المفاتيح من
ذكر وتسبيح واستغفار وتحميد وتهليل ، هي بمثابة النور الذي يمحو
ظلمات العصيان ، فيرجع العبد المؤمن إلى نور الرحمن ، ليجعل له نوراً
يمشي به . ولذا ، كانت التوبة من الذنب مفتاح كل فلاح ، قال الله تعالى
: (وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا إِيَّاهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) ⁽⁷¹⁾ .

هذا الاستغفار نجاة لنا من كل ما نقترفه من ذنب وآثام في حياتنا . فالعبد المسلم بين ذنب ونعمه لا يصلحهما إلا الاستغفار ، بشرط التوبة
الصادقة بالإقلاع عن كل الذنب التي نرتكبها في ضياء النهار وسوداد
الليل ، في ملأ أو خلاء ، في سرٍ وعلنية ، وبدون إقلاع عن الذنب
تكون توبتنا توبة كذابين . لذلك يجب أن نقدم الندم والتوبة على
الاستغفار . فالاستغفار مع الإصرار على عدم الندم والتوبة لزوم . كما أن
ترك الاستغفار ، مع العلم بسعة عفو الله ومغفرته ورحمته عجز .

ينبغي على العبد المؤمن الإكثار من الاستغفار ، فيه يغفر الله
ذنبنا ، ويمحو سيناتنا ، ويستجيب لدعائنا ، وفي ذلك يقول الشاعر :
بِكَ اسْتَجِيرُ وَمَنْ يَجِيرُ سَوْاكَ
فَارْحُمْ ضَعِيفًا يَحْتَمِي

بِحَمَاكَ

يَا رَبِّيْ قَدْ أَذَنْتُ فَاغْفِرْ زَلَّتِي
أَنْتَ الْمَجِيدُ لِكُلِّ مَنْ نَادَكَ
كَمَا أَنَّ الْاسْتَغْفَارَ يُزَيِّل صَدَّا الْقُلُوبَ ، إِنَّا كَانَ الْعَبْدُ غَافِلًا لَاهِيَا ،
كَانَ الصَّدَا مُتَرَاكِبًا عَلَى قَلْبِهِ ، وَصَدُوْه بِحَسْبِ غَفْلَتِهِ وَتَرَكَهُ لِلذِّكْرِ
وَالْاسْتَغْفَارِ . لَأَنَّ الْقَلْبَ إِذَا صَدَا لَمْ تَنْطِعْ فِيهِ صُورُ الْمَعْلُومَاتِ عَلَى مَا

هي عليه ، فيرى الباطل في صورة الحق ، والحق في صورة الباطل . لأن القلب عند ترك الاستغفار تراكم عليه الصدأ فاظلم ، فلم تظهر فيه صورة الحقائق ، كما هي عليه . فإذا ما زاد تراكم الصدأ عليه فإنه يسُودَ ويركبه الرَّأْنُ لترك الذكر والاستغفار . عند ذلك يفسد تصوره وإدراكه ، فلا يقبل حقاً ، ولا ينكر باطلاً ، وهذا أعظم عقوبات القلب . وأصل ذلك من ترك الاستغفار والذكر ، وإتباع الهوى ، فهما يطمسان نور القلب ، ويعميان بصره ، يقول الشاعر :

وَكِيفَ يَلْدُ الْعِيشُ مِنْ هُوَ عَالَمٌ * * * بِأَنَّ إِلَهَ الْخَلْقِ لَا بَدَّ

سَائِلَه

كما أن الاستغفار يستنزل به الرزق ، والغيث ، ويزيدنا قوة إلى قوتنا ، يقول تعالى : (وَيَا قَوْمَ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدُكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ) (72) . ويروى أن رجلاً شكا إلى الحسن البصري - رحمه الله - الجدوبة ، فقال له : استغفر الله ، وشكا آخر إليه الفقر ، فقال له : استغفر الله ، فسئل في ذلك ؟ فقال : ما قلت من عندي شيئاً ، إن الله تعالى يقول : (... فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ عَفَّارًا E يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا E وَيُعْدِنُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا) (73) .

فمن الثمرات المترتبة على هذا الاستغفار ، أن الله يغفر الذنب ، وينزل علينا الغيث الذي يروي الأرض ، فينبت الزرع ، ويروى به الناس والأنعام ظمأهم ، وإمداد الله للمستغفر بالأموال ، وإمداده بالبنيين

• ومن ثمار الاستغفار أنه يمنع أن يصيب العذاب الإنسان لقول الرسول ﷺ : " أَنْزَلَ اللَّهُ أَمَانِينَ لِأَمْتِي : (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنَّتِ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) (74) . فإذا قضيت تركت فيهم الاستغفار إلى يوم القيمة " الترمذى

وقال الرسول صلوات الله وسلامه عليه : " من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كل يوم سبعاً وعشرين مرة ، كان من الذين يستجاب لهم ، ويرزقُ بهم أهل الأرض " الطبراني .

ويقول الله سبحانه وتعالى في فضل الاستغفار : (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) (75) ، ويقول عز وجل : (كَانُوا قَبِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجِعُونَ E وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) (76)

ويقول عبد الله بن مسعود رض : " في كتاب الله عز وجل آياتان ما أذنب عبد ذنباً فقرأهما ، واستغفر الله عز وجل ، إلا غفر الله تعالى له ،
هما : (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحْشَأْتُهُمْ أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَأَسْتَغْفِرُهُمْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ)⁽⁷⁷⁾ . وقوله عز وجل : (وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا)⁽⁷⁸⁾ .

وكان الرسول صل يقول في الاستغفار : " اللهم اغفر لي خطئتي ، وجهلي وإسرافي في أمري ، وما أنت أعلم به مني ، اللهم اغفر لي هزلتي وجيدي وخطئي وعمدي ، وكل ذنب عندي . اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخربت ، وما أسررت وما أعلنت ، وما أنت أعلم به مني أنت المقدم والمؤخر ، وأنت على كل شيء قادر" مسلم .

وكان صل يهتم بالاستغفار ، ويكثر منه ، لأنه كان يعرف أنه مفتاح كل فرج ، يقول عليه الصلاة والسلام : " اللهم اجعلني من الذين إذا أحسناوا استبشرنا ، وإذا أساءوا استغفروا " الطبراني .

وكان يقول : " من أكثر من الاستغفار جعل الله عز وجل له من كل هم فرجاً ، ومن كل ضيق مخرجًا ، ورزقه من حيث لا يحتسب " النسائي .

وروى عن عمر بن الخطاب رض أنه كان يقول : " اللهم إنني استغفرك لظلمي وكُفُري" . قال : فقلت : يا أمير المؤمنين ، هذا الظلم ، مما بال الكفر ؟ فتلا قوله تعالى : (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كُفَّارٌ)⁽⁷⁹⁾ .

ومسكت أدعية الاستغفار ، دعاء سيد الاستغفار الذي كان يدعوه به الرسول صلوات الله عليه وسلم وهو قوله : " سيد الاستغفار أن تقول اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت ، خلقتني وأنا عبدك ، وأنا على عهدي ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك على ، وأبوء بذنبي ، فقد ظلمت نفسي ، واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنبي ، ما قدمت منها وما أخربت ، فإنه لا يغفر الذنوب جميعاً إلا أنت . من قالها من النهار موقتاً بها فمات من يومه ، قبل أن يُمسى ، فهو من أهل الجنة ، ومن قالها من الليل ، وهو مؤمن بها ، فمات قبل أن يُصبح ، فهو من أهل الجنة " البخاري .

وكان الرسول صل ، يتوب إلى ربه أكثر من سبعين مرة في اليوم ، مع أنه صل غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، يقول صلوات الله

وسلامه عليه : " والله إني لاستغفر الله تعالى ، وأتوب إليه في اليوم
أكثر من سبعين مرة " البخاري .

آيات الاستغفار في القرآن الكريم
(فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفِرُ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوْجَدُوا اللَّهَ تَوَابًا رَّحِيمًا) النساء:

64/4
(وَظَنَّ دَأْوُدُ أَنَّمَا فَتَنَاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبِّهِ وَخَرَ رَاكِعًا وَأَنَابَ .)

ص: 24/38
(سَوَاء عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ)

المنافقون: 6/63
(وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ)

آل عمران:

735/3
(قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)

يوسف: 98/12
(قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا) مريم:

47/19
(إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لَأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَ لَكَ) الممتحنة:

4/60
(اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ) التوبة:

80/9
(إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ) التوبة:

80/9
(لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) النمل:

46/27
(وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا) النساء:

710/4
(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوْفَا رُؤُوسَهُمْ)

5/63
(مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ) التوبـة:

763/9

(وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءُهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَن تَأْتِيهِمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ)

الكهف: 55/18

(وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) الأنفال: 33/8

(يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا)

غافر: 7/40

(وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ)

الشوري: 5/42

(وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) الداريات:

18/51

(أَفَلَا يَتَوَبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ) المائدة: 5/74

(فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ) آل

عمران: 159/3

(وَاسْتَغْفِرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا) النساء:

106/4

(قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ) يوسف:

97/12

(فَلَذَنِ لِمَنِ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ) التور: 62/24

(فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنِبِكَ) غافر:

55/40

(فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنِبِكَ) محمد:

19/47

(شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا) الفتح: 77/48

(فَبَأْيَهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) المتحنة:

12/60

(فَسَبَّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ إِنَّهُ كَانَ تَوَابًا) النصر: 3/770

(ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ) البقرة:

199/2

(وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوَبُوا إِلَيْهِ يُمْتَعَكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا) هود:

3/71

(وَيَا قَوْمٍ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ) هود: 52/77

(وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبَّيْ رَحِيمٌ وَدُودٌ) هود: 90/77

(فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ عَفَارًا) نوح: 10/71

(وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ) المزمول: 20/73

(هُوَ أَنْشَأْنَاكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرْنَاكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ) هود: 67/77

(فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ) فصلت: 6/47

الأذكار النبوية في فضل الاستغفار

بالاستغفار يغفر الله الذنب مهما كان عددها ، وإن كانت مثل زبد البحر ، أو عدد أيام الدنيا ، بشرط أن يتوب العبد المسلم ، ويندم على ما ارتكبه من ذنب وآثام وخطايا في الليل أو في النهار ، في السر أو في العلانية، وبدون الندم والتوبة ، لا جدوى من الاستغفار .

وأحاديث الرسول ﷺ ، التي دارت حول فضل الاستغفار ، كثيرة ذكر منها :

قال ﷺ : " مَنْ أَذْنَبَ ذَنْبًا ، فَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَطْلَعَ عَلَيْهِ ، عَفِرَ لَهُ ، وَإِنْ لَمْ يَسْتَغْفِرْ " الطبراني .

وقال عليه الصلاة والسلام : " مَنْ قَالَ حِينَ يَأْوِي إِلَى فَرَاشَهُ ، اسْتَغْفِرَ اللَّهَ الْعَظِيمَ ، الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَقُّ الْقَيُومُ ، وَاتَّوَبَ إِلَيْهِ ، ثَلَاثَ مَرَاتٍ ، عَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذَنْبَهُ ، وَإِنْ كَانَتْ مُثْلَ زَبْدِ الْبَحْرِ ، أَوْ عَدْدَ رَمْلِ عَالَجِ ، أَوْ عَدْدَ وَرْقِ الشَّجَرِ ، أَوْ عَدْدَ أَيَّامِ الدُّنْيَا " البخاري .

سمع الرسول ﷺ رجلاً يقول في تشهده : اللهم إني أسألك يا الله الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ، أن تغفر لي ذنبي ، إنك أنت الغفور الرحيم . فقال ﷺ : " قد غُفرَ لَهُ قد غُفرَ لَهُ " النسائي .

وقال ﷺ : " مَنْ قَالَ اسْتَغْفِرَ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَقُّ الْقَيُومُ وَاتَّوَبَ إِلَيْهِ ، عَفَرَ اللَّهُ لَهُ ، وَإِنْ كَانَ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ " الترمذى .

ويقول عليه الصلاة والسلام : " مَنْ اسْتَغْفِرَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمَنَاتِ كُتِبَ لَهُ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمَنَةٍ حَسَنَةً " الطبراني .

ويقول الحبيب محمد ﷺ : " ما أصرَّ من استغفر ، وإن عاد في
اليوم سبعين مرة " أبو داود .

وقال ﷺ : " والذِي نفْسِي بِيده لَوْلَا مَنْ تُذَنُّبُوا وَتُسْتَغْفِرُوا ، لَذِهْبِ اللَّهِ
بِكُمْ ، وَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذَنُّبُونَ فَيُسْتَغْفِرُونَ ، فَيُغْفِرُ اللَّهُ لَهُمْ " مسلم .
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : " إِذَا أَذْنَبَ الْعَبْدُ ذَنْبًا ، فَقَالَ :
اللَّهُمَّ أَغْفِرْ لِي ذَنْبِي ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا ، فَعَلِمَ
أَنَّ لَهُ رِبًّا يَأْخُذُ بِالذَّنْبِ ، وَيَغْفِرُ الذَّنْبَ ، عَبْدِي أَعْمَلَ مَا شِئْتَ ، فَقَدْ
غَفَرْتُ لَكَ " ابن السنى .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : مرّ رسول الله ﷺ ، برجل وهو ساجد ،
وهو يقول : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ ، وَأَتُوَّبُ إِلَيْكَ مِنْ مَظَالِمِ كَثِيرَةٍ
لِعَبْدِكَ قَبْلِي ، فَإِيمَانًا بِعَبْدٍ مِنْ عَبْدِكَ ، أَوْ أَمَةً مِنْ إِمَانِكَ كَانَتْ لَهَا
قَبْلِي مَظْلَمَةٌ ظَلَمْتَهَا إِيَاهُ مِنْ مَالٍ أَوْ بَدْنٍ أَوْ عَرَضٍ عَلِمْتَهَا أَوْ لَمْ
أَعْلَمْهَا ، وَلَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَتَحْلَلَهَا ، فَأَسْأَلُكَ أَنْ تَرْضِيَ عَنِّي بِمَا
شِئْتَ ، وَكَيْفَ شِئْتَ ، ثُمَّ تَهْبِهَا لِي مِنْ لَدْنِكَ ، إِنَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ،
وَلَدِيكَ الْخَيْرُ كُلِّهِ . يَا رَبَّ مَا تَصْنَعُ بِعَذَابِي وَرَحْمَتِكَ وَسَعْتُ كُلَّ
شَيْءٍ ، فَلَنْتَسْعَنِي رَحْمَتُكَ فَإِنِّي لَا شَيْءٍ ، وَأَسْأَلُكَ يَا رَبَّ أَنْ
تَكْرِمْنِي بِرَحْمَتِكَ ، وَلَا تُؤَاخِذْنِي بِذَنْبِي ، وَمَا عَلِيَّ أَنْ تَعْطِينِي
الَّذِي سَأَلْتَكَ يَا رَبَّ يَا اللَّهُ ، فَقَالَ الرَّسُولُ ﷺ : " ارْفِعْ
رَأْسَكَ فَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ ، إِنَّ هَذَا دُعَاءً أَخِي شُعَيْبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ "

(20) .

وقال ﷺ : " من قال صبيحة يوم الجمعة قبل صلاة الصبح ،
استغفر لله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم ، وأتوب إليه ، ثلات
مرات ، غفر الله تعالى ذنبه ، ولو كانت مثل زبد البحر " ابن
السنى .

وقيل للأوزاعي - وهو أحد رواة الحديث - كيف الاستغفار؟ قال
ـ : " استغفر لله استغفر لله " مسلم .

وعن ثوبان رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته ،
استغفر ثلاثة ، وقال : " اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ ، وَمَنْكَ السَّلَامُ تَبَارَكَتْ
يَا ذَا الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ " مسلم .

وقالت السيدة عائشة - رضي الله عنها - قال لي رسول الله ﷺ : "
إِنْ كُنْتَ أَمْمَتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهُ ، وَتَوَبِّي إِلَيْهِ ، فَإِنَّ التَّوْبَةَ مِنْ
الذَّنْبِ : النَّدَمُ وَالْاسْتَغْفارُ " الطبراني .

وقال p : " إن الله سبحانه ليرفع الدرجة للعبد في الجنة ، فيقول
يا رب : أَنَّى لِي هَذَا ، فَيَقُول عَزَّ وَجَلَّ : بِاسْتغْفَارِ وَلَدْكَ لَكَ "
أحمد .

ويقول صلوات الله وسلامه عليه : " يقول الله تعالى يا عبادي
كلم مذنب إلا من عافته ، فاستغفروني أغفر لكم ، ومن عَلِمْ أَنِّي
ذو قدرة على أن أغفر له ، غرفت له ولا أبالي " ابن ماجة .
وقال p : " من قال سبحانه ظلمت نفسي وعَلِمْتْ سَوْءاً فاغفر
لي ، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، غرفت له ذنبه ، ولو كانت
كمدب النمل " البيهقي .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ تَبَثُّ مِنْهُ إِلَيْكَ ، ثُمَّ عَدْتُ فِيهِ .
وَاسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ مَا وَعَدْتُكَ بِهِ مِنْ نَفْسِي ، وَلَمْ أَوْفِ لَكَ بِهِ .
وَاسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ عَمَلٍ أَرْدَثُ بِهِ وَجْهِكَ ، فَخَالَطَ قَلْبِي مَا قَدْ
عَلِمْتُ .

وَاسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ نِعْمَةٍ ، أَنْعَمْتَ بِهَا عَلَيَّ ، فَاسْتَعْنُ بِهَا عَلَى
مَعْصِيَتِكَ .

وَاسْتَغْفِرُكَ يَا عَالَمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ أَتَيْتَهُ ، فِي ضَوْءِ
النَّهَارِ وَسُوَادِ اللَّيلِ ، فِي مَلَائِكَةِ أَوْ خَلَاءِ ، أَوْ سَرِّ أَوْ عَلَانِيَةِ ، يَا حَكِيمَ يَا
رَبَّ .

اسْتَغْفِرُ اللَّهِ لِي وَلِلْمُسْلِمِينَ ، اسْتَغْفِرُ اللَّهِ لِي وَلِلْمُذْنِبِينَ ، اسْتَغْفِرُ
اللَّهِ لِي وَلِلْخَلْقِ أَجْمَعِينَ ، اسْتَغْفِرُ اللَّهِ عَفَّارَ الذَّنْبِ ، اسْتَغْفِرُ اللَّهِ سَتَارَ
الْعَيُوبِ ، اسْتَغْفِرُ اللَّهِ . اسْتَغْفِرُ اللَّهِ حَتَّى نَقْلَعَ عَنِ الْمَعَاصِي وَنَتُوبُ ،
اسْتَغْفِرُ اللَّهِ حِيَاءً مِنَ اللَّهِ ، اسْتَغْفِرُ اللَّهِ وَلَا حُولَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ
الْعَظِيمِ .

هوامش الفصل السادس

- . الأحزاب: 41/33 .1
- . البقرة: 152/2 .2
- . النساء: 103/4 .3
- . الجمعة: 10/62 .4
- . الرعد: 28/13 .5
- . ظاهرة ضعف الإيمان: ص62 .6
- . الرعد: 28/ .7
- . ظاهرة ضعف الإيمان: ص63 .8
- . الأنبياء: 87/21 .9
- . طهارة القلوب والخضوع لعلام الغيوب : عبد العزيز الديريني ،
دار الفجر للقرآن ، ط1 2003م ، ص275 .10
- . النور: 31/24 .11
- . هود: 52/11 .12
- . نوح: 12 -10/71 .13
- . الأنفال: 33/8 .14
- . محمد: 19/47 .15
- . الذاريات: 18 -17/51 .16
- . آل عمران: 135/3 .17
- . النساء: 110/4 .18
- . إبراهيم: 34/14 .19
- . الدر المنثور: 304/5 .20

الفصل السابع

فضل محبة الرسول والصلة عليه

قال تعالى :

(إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلِّوْنَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)

الأحزاب: 56/33

أولاً : اسمه ولقبه ^(٦)

إن الله تعالى قد خص كثيراً من الأنبياء بكرامة خلعها عليهم من أسمائه ، كتسمية إبراهيم بحكيم ، ونوح بشكور ، وموسى بكريم وقوى ، ويوسف بحافظ عليم ، وأيوب بصابر ، وإسماعيل بصادق الوعد ، وقد ورد ذلك في القرآن الكريم في الموضع التي ذكر فيها هؤلاء الأنبياء والرسل رضوان الله عليهم . أما نبينا الكريم م ، فقد خصه الله وفضله على سائر الأنبياء بكثير من الأسماء والصفات .

اسمه محمد ، ولم يتسم بهذا الاسم أحد من العرب ولا غيرهم إلا حين شاع قبيل مولده أننبياً يبعث اسمه محمد ، فسمى قوم قليل من العرب أبناءهم بذلك ، رجاء أن يكون أحدهم هو ، والله سبحانه وتعالى يعلم حيث يضع رسالته .

وقال الرسول م : " لي عشرة أسماء عند ربى : أنا محمد وأحمد والفاتح ، والخاتم ، وأبو القاسم ، والحاشر ، والعاقب ، والماحي ، ويس ، وطه " مسلم .

وأخرج الشيخان عن جُبير بن مطعم : سمعت رسول الله م يقول : " إن لي أسماء : أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي ، وأنا العاقب الذي ليس بعدهنبي " . وسمى عاقباً لأنه عقب غيره من الأنبياء ، ويهشر الناس على قدمي أي على زمامي وعهدي ، أي ليس بعدينبي ، كما قال خاتم النبيين ، وقيل على قدمي : أي على سنتي .

واختص الرسول م بما سمى به من أسماء الله تعالى ، فقد خص اللهنبيه م بأن سماه من أسمائه ب فهو من ثلاثة أسماء ، وهي : " الأكرم ، الأمين ، البشير ، الحق ، الخبر ، الرعوف ، الرحيم ، الشهيد ، الشكور ، الصادق ، العظيم ، الفاتح ، الكريم ، النور ، الهداي ، طه ، يس ، الأول ، الآخر ، العفو ، العالم ، الأحد ، الأصدق ، الأحسن ، الأجد ، الأعلى ، الحافظ ، الحفيظ ، الحسيب ، الحكيم ، رفيع الدرجات ، الصاحب ، الطيب ، الطاهر ، الغالب ، القريب ، الماجد " مسلم .

وأخرج أحمد ومسلم ، عن أبي موسى الأشعري قال : سمي لنا رسول الله م نفسه أسماء منها ما حفظنا ، ومنها ما لم نحفظ ، قال : " أنا محمد ، وأنا أحمد ، والمقفي أي قَفَيْتُ النبيين ، والحاشر ، ونبي التوبة ، ونبي الملhma ، ونبي الرحمة " .

وأخرج ابن عدي وابن عساكر ، عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : " أسمى في القرآن محمد ، وفي الإنجيل أحمد ، وفي التوراة أحيد ، وإنما سمي أحيد ، لأنني أحيد أمتي عن نار جهنم " .

وقال بعض العلماء : للنبي ﷺ ألف اسم بعضها في القرآن والحديث ، وبعضها في الكتب القديمة .

وقد ألف السيوطي كتاباً شرح فيه أسماء الرسول الكريمة ، وأورد فيه ثلاثة وأربعين اسمًا مأخوذة من القرآن والأحاديث والكتب القديمة .

وعن ابن عباس ر قال : لما ولد النبي ﷺ ، عقَّ عنه عبد المطلب بكبش ، وسماه محمداً ، فقيل له ، يا أبو الحارث : ما حملك على أن سميته محمداً ، ولم تسمه باسم آبائه ؟ قال : أردت أن يحمده الله في السماء ، وأن يحمده الناس في الأرض .

إن محمداً هو أشهر أسمائه ، وبه أشتهر ، وبه عُرف ، وقد تكرر في القرآن في قوله تعالى :
(مَا كَانَ مُحَمَّدًا أَبَا أَحَدٍ مِّنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّنَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) (2) .

(مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشْدَاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحْمَاءُ بَيْنَهُمْ) (3) .

(وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ) (4) .

(وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ) (5) .

وهو منقول من صفة الحمد ، وهو بمعنى محمود . وهذا شاعر الرسول ﷺ حسان بن ثابت الأنصاري ي مدح الرسول ﷺ ، ويشير إلى خصائصه وفضائله على سائر الرسل السابقين - رضوان الله عليهم - فيقول :

أَغْرُّ عَلَيْهِ لِلنَّبُوَّةِ خَاتَمْ * * * مِنَ اللَّهِ مِنْ نُورٍ يَلْوُحُ وَيَشَهِدُ
وَضَمَّ إِلَلَهُ اسْمَ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِهِ * * * إِذْ قَالَ فِي الْخَمْسِ الْمَوْذُنِ
أَشَهِدُ

وشَقَّ لَهُ اسْمَهُ لِيُجَلِّهُ * * * فَذُو الْعَرْشِ مَحْمُودٌ وَهُوَ مَحْمُودٌ
وَسُمِّيَّ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ مَحْمُودٌ عِنْدَ اللَّهِ ، وَمَحْمُودٌ عِنْدَ مَلَائِكَتِهِ ،
وَمَحْمُودٌ عِنْدَ إِخْوَانِهِ مِنَ الْمَرْسِلِينَ ، وَمَحْمُودٌ عِنْدَ أَهْلِ الْأَرْضِ جَمِيعًا ،
وَأَنَّ مَا فِيهِ مِنْ صَفَاتِ الْكَمَالِ مَحْمُودٌ عِنْدَ كُلِّ عَاقِلٍ .

اسْمُهُ مَحْمُودٌ وَأَحْمَدٌ ، وَأَمْتَهُ الْحَامِدُونَ ، يَحْمَدُونَ اللَّهَ عَلَى
السَّرَّاءِ وَالضَّرَاءِ ، وَحَمْدُ رَبِّهِ قَبْلَ أَنْ يَحْمَدَ النَّاسَ . وَصَلَاتُهُ وَصَلَاةُ

أُمته مفتتحة بالحمد ، وخطبه مفتتحة بالحمد ، وببيده لواء الحمد يوم القيمة ، وقد قال سبحانه وتعالى : (عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا) (6) . ومقام محمد المحمود الذي وعده ، هو الشفاعة ، حيث يُخرج الله به من يُخرج من النار . وما يدل على عظم موقع الحمد أن الله تعالى لهم نبيه حين يخر ساجداً والله الحمد .

عن أبي هريرة ـ سُئل الرسول م عن قوله تعالى : (عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا) فقال : " هي الشفاعة " الترمذى . وعن أبي هريرة ، قال : قلت : يا رسول الله ، ماذا ورد عليك في الشفاعة ؟ فقال : " شفاعتي لمن شهد أن لا إله إلا الله مخلصاً ، يصدق لسانه قلبه " أحمد . وفي الحديث الصحيح : " لكلنبي دعوة يدعون بها ، واختبرت دعوتي شفاعة لأمتى يوم القيمة " البخاري .

كما أن حسان بن ثابت قد مدحه بقوله :

وأحسنْ منكَ لَم تَرَ قَطْ عَيْنِي
وأجملْ منكَ لَم تَلِدِ النِّسَاءُ
خَلَقْتَ مُبِراً مِنْ كُلِّ عَيْبٍ
كَانَكَ قَدْ خَلَقْتَ كَمَا يَشَاءُ
ويؤكد ذلك قول أبي هريرة ـ ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله ، فقد كان وجهه كالشمس والقمر ، يتلألأً تلألأ القمر ليلة البدر ، وقيل : إنه لم يُر قبله ولا بعده مثله . البخاري وأحمد .

وقد ختم الله الأنبياء والمرسلين بسيد الأولين والآخرين محمد خاتم الأنبياء ، فاجتباه واصطفاه (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيرَةُ) (7) .

كما أن أمة محمد م خير الأمم ، ونبيها خير الأنبياء ، ووسط الشيء خياره ، وواسطة العقد جوهرته الكبرى ، يقول الله سبحانه وتعالى في حكم كتابه : (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أَمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) (8) .

ووصف الله أمة محمد بالخير فقال تعالى : (كُنْتُمْ خَيْرَ أَمَّةٍ أُخْرَجْتُ لِلنَّاسِ) (9) . أي كنتم في علم الله تعالى وفي اللوح المحفوظ خير الأمم . كما وصف الله سبحانه وتعالى أمة محمد بالفلاح ، فقال تعالى : (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ) (10) .

ويقول الرسول م في هذا المعنى : " أنتم تُتَمَّمُونَ سبعين أمة ، أنتم خيرها وأكرمها على الله عز وجل " الترمذى .

ثانياً : فضل الصلاة على الرسول ﷺ

إن الصلاة على النبي ﷺ من أعظم القربات ، وأفضل العبادات ، وأجل الطاعات . اللهم صل وسل وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . إن رسول الله ﷺ هو الرحمة المهدأة إلى عباده جمِيعاً ، قال سبحانه وتعالى (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) ⁽⁷¹⁾ .

حق على العبد المسلم أن يصلي على الرسول ﷺ ويعظمه ويجله ، أكثر وأوفر مما يجل كل ولد لوالده ، قال ﷺ : " أولى الناس بي يوم القيمة أكثرهم على صلاة " الترمذى . ويقول عليه الصلاة والسلام : " من صلى علىي صلت عليه الملائكة ، ما صلى علىي ، فليُقتل عند ذلك أو ليُكتَر " ابن ماجة . ويقول عليه الصلاة والسلام : " من صلى علىي حين يصبح عشرًا ، وحين يُمسى عشرًا ، أدركته شفاعتي يوم القيمة " الطبراني .

وقيل : يا رسول الله كيف نصلى عليك ؟ فقال : " قولوا اللهم صل على محمد عبدك وعلى الله وأزواجه وذراته ، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم ، وببارك على محمد وأزواجه وذراته ، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد " متفق عليه .
كما أن الله سبحانه وتعالى قد شرف رسوله ، وذكر منزلته عنده ، وبين أن الملائكة يصلون عليه ، وهذه نعمة وتكريم من الله ، وقد نطق القرآن الكريم بذلك ، فقال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) ⁽⁷²⁾ .

هذه الآية شرف الله بها رسوله عليه السلام في حياته وبعد مماته ، وذكر منزلته منه ، فصلاة الله على النبي ذكره والثناء عليه في الملأ الأعلى ، وصلاة الملائكة دعاوهم واستغفارهم للرسول عند الله سبحانه وتعالى ، ومن الأمة الدعاء والتعظيم لأمره . فالله يأمر عباده بتعظيم الرسول والصلاحة والسلام عليه ، وهو يأمر عباده بذلك بعد إخبارهم أن ملائكته يصلون على نبيهم ، فهم يتقربون إلى الله تعالى بالصلاحة والتسليم عليه ، ونحن أولى وأحرى بذلك .

وأجمع العلماء على استحباب ابتداء الدعاء بالحمد لله تعالى والثناء عليه ، ثم بالصلاحة على رسول الله ﷺ ، وكذلك يختتم الدعاء بهما . قال ﷺ : " إذا أحب أحدكم أن يسأل الله شيئاً ، فليبدأ بحمده والثناء عليه ، بما هو أهله ، ثم يصلي على النبي ﷺ ثم ليسأل فإنه أجدر أن

ينجح " الطبراني . وقال عليه الصلاة والسلام : " كل دعاء محجوبٌ حتى يُصلّى على النبي ﷺ الترمذى .
صلوات الله والملائكة المقربين والنبيين والصديقين والصالحين
على محمد بن عبد الله خاتم النبيين ، وسيد المرسلين ، وإمام المتدينين ،
ورسول رب العالمين ، الداعي إلى الله بإذنه ، السراج المنير ، وعليه
السلام .

ثالثاً: فضل محبة الرسول

لا يؤمن العبد المسلم حتى يحب رسول الله ﷺ ، ويبلغ به الحب
أن يكون ﷺ أحب إليه من : أمه ، وأبيه ، وأولاده ، وأهله ، بل وأحب
إليه من نفسه . يقول الرسول ﷺ : " لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه
من والده ، ووالده والناس أجمعين " مسلم .

وفي حديث عمر بن الخطاب : " أنت أحب إلى يا رسول الله من
كل شيء ، إلا نفسي التي بين جنبي . فقال له عليه الصلاة والسلام : "
لا تكون مؤمناً حتى أكون أحب إليك من نفسك " . فقال عمر : والذي
أنزل عليك الكتاب ، لأنك أحب إلى من نفسي التي بين جنبي . فقال ﷺ :
" الآن يا عمر تم إيمانك " البخاري .

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : جاء رجل إلى النبي ﷺ
قال : يا رسول الله ، والله إنك لأحب إلى من نفسي ، وإنك لأحب إلى من
أهلي ، وأحب إلى من ولدي ، وإنني لاكون في البيت فاذكرك ، فما أصبر
حتى آتيك ، فانتظر إليك . وإذا ذكرت موتي وموتك ، عرفت أنك إذا دخلت
الجنة رفعت مع النبيين ، وإنني إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك . فلم
يَرُدْ عليه النبي ﷺ ، حتى نزل جبريل ﷺ بهذه الآية (وَمَن يُطِعَ اللَّهَ
وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ
وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسْنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا) (73) أحمد .

نسأل الله جل جلاله أن يرفع درجاتنا في الجنة ، وأن يرزقنا
صحبة النبي ﷺ وأصحابه ، وأن ينعم علينا بنعمة النظر إلى وجهه الكريم .

وللوصول إلى محبة الرسول ﷺ علينا اتباع الفرائض ، والأخذ
بسنته ﷺ ، والإقتداء به ، والإقبال على كل ما يحب من قول وعمل ،
والإكثار من قراءة القرآن ، ومن الصلاة والسلام على الرسول ﷺ ،
خاصة ما جاء في الصيغ المأثورة في الأحاديث النبوية الواردة في فضل
الصلاحة على النبي ﷺ ، ومحبته واتباع سنته .

يقول الرسول ﷺ : " المرء مع من أحب " مسلم . لذلك من أحب شيئاً آثره وأثر موافقته ، وإن لم يكن صادقاً في حبه ، وكان مدعياً . فالصادق في حب رسول الله ، تظهر علامة ذلك الحب عليه ، فيقتدي به ، ويمثل لأوامره ، ويتبعه في أقواله وأعماله ، ويتأدب بآدابه ، ويتجنب نواهيه ، يقول الرسول ﷺ : " من أحيا سنتي فقد أحبني ، ومن أحبني كان معي في الجنة " الترمذى .

لذا ، يقال : علامة حب الله حب القرآن ، وعلامة حب القرآن حب النبي ﷺ ، وعلامة حب النبي ﷺ حب السنة ، وعلامة حب السنة حب الآخرة ، وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا ، وعلامة بغض الدنيا ألا يذكر منها إلا زاداً أو بلغة إلى الآخرة .

والدليل على محبة القلب لله تعالى ، وخصوصه له ، إنما يتجسد في اتباع رسول الله ﷺ ، وفي ذلك يقول الله تعالى : (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبِّكُمُ اللَّهُ) (٤٤) .

وبذلك جعل الله تعالى الرسول قدوة لنا ، ومناراً لهدايتنا ، وإرشادنا وإسعادنا ، يقول عز وجل : (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) (٤٥) .

وقد حضَّ الله سبحانه وتعالى على محبة الرسول ، وألزم عباده بمحبته ، ووبخ الله من كان ماله ، وأهله وولده أحب إليه من الله ورسوله ، فقال : (قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَاتُكُمْ وَأَمْوَالُ أَفْتَرْ قَنْمُوهَا وَتِجَارَةُ تَخْشُونَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُم مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجَهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) (٤٦) .

فالله قد أوعدهم بقوله تعالى (فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ)

(٤٧) ثم فسّر لهم بتمام الآية ، وأعلمهم أنهم من ضلّ ، ولم يهدء الله .

ومن فضل الله على رسوله الكريم أن جعل طاعته طاعة الله عز وجل ، فحب الله مرتبط بحب الرسول ﷺ أي أن كلاماً مرتبط بالآخر ، يقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم : (مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ) (٤٨) . وقال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ) (٤٩) . وقال تعالى : (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبِّكُمُ اللَّهُ) (٥٠) .

وقال تعالى : (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ) ⁽²⁷⁾ . وقال الرسول ﷺ : " أتاني جبريل فقال : إن الله ربى وربك يقول : أتدرى كيف رفعت ذكرك ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، فقال : إذا ذكرت ذكرت معي " ابن حبان . وهكذا ، فإن الله سبحانه وتعالى قد جعل محبته مرتبطة بمحبة الرسول ﷺ وطاعته منوطه بطاعته ، وذكره مقروناً بذكره ، وبيعته مشروطة ببيعته .

نرجو الله سبحانه وتعالى أن يكون الله والرسول أحب إلينا ممن سواهما ، وأن نكون مع الذين يطبقون حبهم لله ورسوله بصورة عملية . عن أنس ـ قال : " ثلث من كُنَّ فيه وَجَد حلاوة الإيمان ، أن يكون الله ورسوله أحب إليه من سواهما ، وأن يُحِبَّ المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه ، كما يكره أن يُقذف في النار " مسلم .

وحسيناً أن نكون مع الرجل الذي سأله النبي ﷺ ، متى الساعة ؟
قال له الرسول ﷺ وما أعددت لها ؟ قال : ما أعددت لها من كثير صلاة ، ولا صوم ، ولا صدقة ، ولكنني أحب الله ورسوله . قال له الرسول ﷺ : " أنت مع من أحببت " . فقال أنس ـ وهو الذي يروي الحديث : فما فرحننا بشيء فرحننا بقول الرسول ﷺ " أنت مع من أحببت " . قال أنس ـ فاتنا أحب النبي ﷺ ، وأبا بكر ، وعمر ، وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم " مسلم .

نرجو الله أن نكون مع هؤلاء الذين أحبوا الرسول ، فأحبهم الله ، لأن المرء مع من أحب . فمن اتصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة لله ورسوله ، ومن خالفها في بعض هذه الأمور ، فهو ناقص المحبة . كما نسأل الله سبحانه وتعالى أن نكون من يقول فيهم رسول الله ﷺ : " أشَدُّ أُمَّتي لِي حَبًا قومٌ يَكُونُونَ مِنْ بَعْدِي ، يَوْمَ أَحْدَهُمْ أَنَّهُ فَقَدْ أَهْلَهُ وَمَالَهُ ، وَأَنَّهُ رَأَنِي " أَحمد .

نُشْهُدُك يا رب أننا نحبك حبًا يليق بجلالك ومقامك وكمالك ، ونحب رسولك ، ونحب الصحابة - رضي الله عنهم - ونحب الصالحين ، في كل زمان ومكان ، ونسألك أن تحشرنا يوم الحشر في زمرة المتقين الأبرار ، وإن لم نعمل بأعمالهم .

رابعاً : فضائل الرسول ﷺ

إن الرسول صلوات الله وسلامه عليه هو الذي أخرج الناس من الظلمات إلى النور ، وهو الذي بدد الجاهليات ، وأذهب المظالم والظلمات . هو الإنسان الفذ الذي اختاره الله ورباه على عينه ، وقال له : (فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا) (22) .

وقد نقل النبي ﷺ وحده العالم أجمع من الضلال إلى الهدى ، ويؤكد هذا المعنى قول الله تعالى : (لَمْ يَكُنْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّىٰ تَأْتِيهِمُ الْبَيِّنَاتُ إِنَّ رَسُولَنَا مِنَ الَّذِينَ يَتَّلَقَّنُ صَحْفًا مُطَهَّرًا إِنَّ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمةٌ) (23) .

كما أن من فضل الله على رسوله ﷺ أن أخبره بالغفو عنه ، قبل أن يخبره بالذنب ، فقال جل شأنه : (عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لَمْ أَذِنْتَ لَهُمْ) (24) . ومن فضل الله على رسوله ﷺ أن بعثه آخر الأنبياء ، وذكره أولهم ، فقال عزّ وجلّ : (وَإِذَا أَخْدُنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيشَافَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخْدُنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيلًا) (25) .

لقد كان فضل الله على رسوله عظيماً عندما يسر له البراق ، فسرى عليه إلى السماء السابعة . كما كان فضل الله كبيراً على الرسول الكريم عندما جعل الشاة المسمومة تكلمه وهي مشوية ، فقالت له الذراع : " لا تأكلني فإني مسمومة " مسلم .

ومن فضل الله على رسوله ﷺ أن اتبعه في قلة سنّه وقصر عمره ، ما لم يتبع نوحاً في كثرة سنّه ، وطول عمره ، فقد آمن به الكثير ، ولم يؤمن مع نوح إلا القليل . ومن فضله أن الله تعالى خاطب الأنبياء بأسمائهم ، ومخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه ، فقال : " يا أيها النبي " و " يا أيها الرسول " .

كما فضل النبي ﷺ على سائر الأنبياء بست فضائل ، يقول عليه الصلاة والسلام : " فَضَلَّتْ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بَسْتٌ ، لَمْ يُعْطُهُنَّ أَحَدٌ كَانَ قَبْلِي : عُفِرَ لِي مَا تَقْدِمُ مِنْ ذَنْبٍ وَمَا تَأْخِرُ ، وَأَحْلَتْ لِي الْغَنَامَ ، وَجَعَلَتْ أَمْتِي خَيْرَ الْأَمْمَ ، وَجَعَلَتْ لِي الْأَرْضَ مَسْجِدًا وَظَهُورًا ، وَأَعْطَيَتِي الْكَوْثَرَ ، وَنَصَرَتْ بِالرَّبْعَ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيدهِ إِنْ صَاحِبَكُمْ لِصَاحِبِ لَوَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَحْتَهُ آدَمُ فَمَنْ دُونَهُ " أَحْمَد .

وبذلك جُمعت للرسول ﷺ معاني الحمد وأنواعه ، والرسول صلوات الله وسلامه عليه محمود بما ملأ به الله الأرض من الهدى والإيمان ، والعلم النافع ، والعمل الصالح ، وفتح الله به القلوب ، وكشف

الله به الظلمة عن أهل الأرض ، واستنقذهم من أسر الشيطان ، ومن الشرك بالله والكفر به ، والجهل به ، حتى نال به أتباعه شرف الدنيا والآخرة ، لأن رسالته وافت أهل الأرض جميعاً . كما أن الله أغاث به البلاد والعباد ، وهدى به من الضلاله ، وألف به بين قلوب مختلفة ، وأهواء مشتتة ، وأمم متفرقة ، فعرف الناس ربهم ومعبودهم . وقد أغنى به الله أمته عن كل من تكلم من الأولين والآخرين بما أotti به من جوامع الكلم .

هذه هي أهم فضائل الرسول ﷺ ، والتي لا يشاركه فيها أحد من الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام والتي تدل على علو مكانته ، وسمو قدره .

وفضائل الرسول ﷺ أكثر من أن تُحصى وتعُد فهي كثيرة ، كما أن معجزاته ومناقبه ومحاسنه لا تستقصي ، وصدق الشاعر إذ يقول في وصف فضائله :

فبالغ وأكثر لن تحيط بوصفه * * * فأين الثريا من يد المتناول

أسألك يا الله يا رحمن يا رحيم ، يا عmad من لا عماد له ، يا سند من لا سند له ، يا ذخر من لا ذخر له ، يا حزز الضعفاء ، يا كنز الفقراء ، يا الله أنت الله لا شريك لك ، أسألك أن تصلي على محمد عبدك ورسولك وعلى آل محمد ، وأصحابه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

خامساً : خصائص الرسول ومعجزاته
زَيْنَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُحَمَّداً بِزِينَةِ الرَّحْمَةِ ، فَكَانَتْ جَمِيعَ شَمَائِلِهِ وَصَفَاتِهِ وَأَخْلَاقِهِ رَحْمَةً لِجَمِيعِ خَلْقِهِ ، وَبِذَلِكَ كَانَتْ كُلُّ حَيَاةِ رَحْمَةٍ ، فَمَنْ أَصَابَهُ شَيْءٌ مِنْ رَحْمَتِهِ ، فَهُوَ النَّاجِيُّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)
(26)

كما أن الله سبحانه وتعالى وصف رسوله ﷺ بأنه رعوف رحيم بالمؤمنين ، وهذا ثناء عليه من الله لمحامده الكثيرة ، ولحرصه الشديد بالمؤمنين ، وهدايتهم وإسلامهم ، يقول الله تعالى : (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَوُوفٌ رَّحِيمٌ)
(27) . وقال عليه الصلاة والسلام : " أنا أمان لأصحابي " مسلم .

فالرسول هو الأمان الأعظم ما عاش ، وما دامت سنته باقية فهو باق ،
إِنَّمَا أَمْيَّتْ سُنَّتَهُ ، فَإِنْتَظِرُوا الْبَلَاءَ وَالْفَتْنَ .
ويقول جل شأنه : (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ
رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ) (28) . وقال تعالى : (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأَمَمِينَ
رَسُولًا مِّنْهُمْ) (29) .

فالرسول صلوات الله وسلامه عليه هو أرحم الخلق وأرأفهم
بعباده ، وأعظمهم نفعاً لهم في دينهم ودنياهם . كما أنه أفسح خلق الله ،
وأحسنهم تعبيراً عن المعاني الكثيرة بالألفاظ الوجيبة الدالة على المراد
، فقد أُتي جوامع الكلم . وكان الرسول م أصبر الناس في مواطن
الصبر ، وأصدقهم في مواطن اللقاء ، وأوفاهم بالعهد والذمة ، وأشدهم
تواضاً ، وأعظمهم إيثاراً على نفسه .

ويروي البخاري عن عطاء بن يسار قال : لقيت عبد الله بن
عمرو بن العاص ، قلت : أخبرني عن صفة الرسول م ؟ قال : " أجل ،
وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التُّورَاةِ بِبَعْضِ صَفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ
إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا) (30) ، وَحِرْزاً لِلْأَمَمِينَ ، أَنْتَ عَبْدِي
وَرَسُولِي سَمِيَّتِكَ الْمُتَوَكِّلُ ، لَيْسَ بِفَظٍ (31) وَلَا غَلِيظٍ (32) وَلَا صَخَابٍ
(33) فِي الْأَسْوَاقِ ، وَلَا يَجِزِي السَّيِّئَةُ بِالسَّيِّئَةِ ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ ، وَلَنْ
يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقْيِّمَ لَهُ الْمَلَةَ الْعَوْجَاءَ ، بَأْنَ يَقُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ،
وَيَفْتَحُ بِهِ أَعْيُنًا عَمِيًّا ، وَأَذْانًا صَمًّا ، وَقُلُوبًا غُلْفًا . يَعْفُو وَيَغْفِرُ ، أَمْتَهُ
الْحَمَادُونَ ، يَحْمَدُونَ اللَّهَ فِي كُلِّ سَرَاءٍ ، وَيَكْبِرُونَ اللَّهَ عَلَى كُلِّ نَجْدٍ ،
يُصْفَّونَ فِي صَلَاتِهِمْ ، كَمَا يُصْفَّونَ فِي قَاتِلَهُمْ ، دُوَيْهُمْ فِي مَسَاجِدِهِمْ ،
كَدوَيِ النَّحلِ ، يَسْمَعُ مَنَادِيهِمْ فِي جَوَ السَّمَاءِ " البخاري .

وقد خص الله سبحانه وتعالي الرسول م بشرح الصدر ، ووضع
الوزر ، ورفع الذكر ، وبأنه حبيب الرحمن ، ونبي ولد آدم ، وأكرم
الخلق على الله ، فهو أفضل من سائر المرسلين والملائكة ، قال جل
شأنه : (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْنَا عَنَكَ وَزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ
ظَهْرَكَ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) (34) .
كما خصه الله سبحانه وتعالي بأن عرض أمته عليه بأسرهم
حتى رأهم ، كما عرض عليه ما هو كائن في أمته حتى تقوم الساعة .
وقد خصه بالبسملة ، والفاتحة ، وأية الكرسي ، وخواتيم سورة البقرة .

ومن خصائصه ﷺ التي لا يشاركه فيها غيره ، أنه أخبره الله بالغفرة ، ولم يُنقل أنه أخبر أحداً من الأنبياء بمثل ذلك ، بل الظاهر أنه لم يخبرهم بدليل قولهم في الموقف : نفسي نفسي ، قال تعالى : (لِيَعْفُرَ لَكُمْ اللَّهُ مَا تَقدِّمُ مِنْ ذَنْبٍ وَمَا تَأْخُرُ) (35).

وكذلك فقد أعطى النبي ﷺ خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء ، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبل نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجداً وظهوراً ، فainما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل ، وأحاطت لي الغائم ولم تحل لأحد من قبله ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعث إلى الناس عامة " البخاري .

كما احتضن ﷺ بمجموع الصلوات الخمس ، ولم تجمع لأحد ، وبأنه أول من صلى العشاء ، ولم يصلها النبي قبله . ويروى عنه أنه ﷺ قال : " أبشروا فإن من نعمة الله عليكم ، أنه ليس من أحدٍ يصلى هذه الساعة غيركم " .

وأخرج أحمد والنسائي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : " أخر رسول الله ﷺ العشاء ، ثم خرج إلى المسجد ، فإذا الناس ينتظرون الصلاة ، فقال : " أما إنه ليس من أهل هذه الأديان أحد يذكر الله هذه الساعة غيركم " .

اللهم صل على جامع مكارم الأخلاق ، الذي يقول : " من تمسك بسنني عند فساد أمتي فله أجر مائة شهيد " ، والذي وصفه الله سبحانه وتعالى بقوله : (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ) (36) . ووصفته الصحابية الجليلة السيدة عائشة - رضي الله عنها - قائلة : " كان خلقه القرآن " مسلم . وصدق رسول الله ﷺ حين قال : " أدبني ربى فأحسن تأديبي " . وقال عنه المشركون : (لَوْلَا نَزَّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَّتِينَ عَظِيمٍ) (37) . وقال ﷺ : " بعثت لأنتم مكارم الأخلاق " . ألم وخصائص الرسول التي وصفه الله تعالى بها في كتابه العزيز ، أو التي ورد ذكرها في كتب الله كالتوراة والإنجيل ، أو ما يبشر به علماء أهل الكتاب قبل مبعثه ، أو ما نطق به الكهان ، فهي خصائص ومحاسن ومكارم كثيرة لا تُعد ولا تُحصى .

ومن معجزاته ﷺ الكثيرة فصاحت به ، وحسن تاليقه وبيانه وإيجازه وببلغته ، وحسن تصرفه ، وأسلوبه الذي لا يشبهه نظم ولا نثر . ومن إعجازه ﷺ ذكره لقصص السابقين من الأنبياء والرسل عليهم

السلام والسلف الصالح ، مع أنه كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب ، ولا يخالط العلماء وأهل الكتاب ، ومن معجزاته ذكر القيامة وما فيها ، وذكره للجنة والنار .

وهناك أحاديث صحيحة كثيرة رويت دلت بوضوح على معجزاته $\text{م منها} :$

\approx روي عن عبد الله بن مسعود قال : " كنا مع رسول الله م وليس معنا ماء ، فقال : " اطلبوا من معه فضل ماء " فأتي بماء فصب في إناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين أصابعه " البخاري .

\approx روى أبو هريرة : " أن النبي م في بعض أسفاره ، وكان في مخصصة قال له : " هل من شيء ؟ قلت : نعم شيء من التمر في المزود ، قال : فأخرج بيده قبضة فبسطها ودعا بالبركة ، فأكل منها الجيش حتى شبعوا كلهم ، ثم قال : " خذ ما جئت به " ، وأدخل يده وقبض منه فقبضت على أكثر مما جئت به . قال أبو هريرة : فلم أزل آكل منه وأطعُم في حياة الرسول م وخلافة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، حتى قُتل عثمان فانتهت مني " الترمذى .

\approx وروى جابر بن عبد الله قال : " عطش الناس يوم الحديبية فأتوا إلى النبي م فشكوا إليه ذلك ، وكانت بين يديه ركوة فيها ماء قليل ، فوضع يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون ، قيل لجابر ، كم كنتم ؟ قال : لو كنا مائة ألف لكفانا ، نحن كنا خمس عشرة مائة يعني ألف وخمسمائة " البخاري .

\approx والأحاديث في هذا المعنى كثيرة ، فقد روى معاذ بن جبل فقال : " إن النبي م أتى عين تبوك ، وهي تبض بشيء من ماء ، فعرف منها شيئاً يسيرًا فغسل بها وجهه ويديه وأعاده فيها ، فانخرق من الماء ما له حسن الصواعق ، وجرت عيناً معيناً بماء كثير ، ثم قال : " يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ما هنا قد ملئ جناناً ، وكان ذلك . وغرس سهماً من كنانته في قليب ليس فيه ماء ، فجرى بماء كثير ، حتى اكتفى الناس يوم الحديبية " مسلم .

\approx وروى سمرة بن جندب قال : أتى النبي م بقصعة فيها لحم ، فتعاقب القوم من غدوة إلى الليل ، يأكل منها قوم بعد قوم . الترمذى

ومن آياته م كلام الشجر وإنجابتها دعوته ، فقد روى جابر بن عبد الله : " أن النبي م دعا شجرين مفترقين فاجتمعا ، ثم أمرهما فرجعت كل واحدة إلى مكانها " مسلم .

ومن آياته نطق الجمادات ، فقد رویت أخبار كثيرة حول هذا المعنى ، فقد روی أنس بن مالك أن النبي م : " أخذ كفًا من حصى فسبح في يده حتى سمعنا التسبيح " . البهقي

وقال عبد الله بن مسعود : " كنا نأكل الطعام مع النبي م ونحن نسمع تسبيحه " البخاري .

ومعجزات الرسول م التي تدل على اطلاعه على الغيب كثيرة ، فهو لم يترك شيئاً حتى قيام الساعة إلا حدث أصحابه عنه . وهذه الأمور والأحداث التي أخبر عنها وجدت كلها في حياته م أو بعد مماته . فقد حدثهم عن فتح مكة وبيت المقدس ، واليمن والشام ، والعراق ، وظهور الأمن حتى تظن المرأة من الحيرة إلى مكة لا تخاف إلا الله . كما تحدث عن كنوز كسري وقيصر ، ثم قال : " وأنتم اليوم خير منكم يومئذ " البخاري .

وتتحدث عن ذهاب الأمثال فالآمثلة من الناس ، وتقرب الزمان ، وظهور الفتنة ، والهرج ، وقال : " ويل للعرب من شر قد اقترب " البخاري .

كما قال في حديثه لأصحابه : " لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة " . مسلم وأهل الغرب هم العرب ، لأنهم المختصون بالسوق بالغرب وهي الدلو ، وقيل هم أهل المغرب .

وقال م : " لا يزال طائفه من أمتي ظاهرين على الحق ، قاهرين لعدوهم ، حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك " ، قيل : يا رسول الله ، وأين هم : قال : " بيت المقدس " مسلم .

وقال م في جماعة فيهم : أبو هريرة ، وسمرة بن جندب ، وحذيفة : " آخركم موتاً في النار " فكان بعضهم يسأل عن بعض ، فكان سمرة آخرهم موتا ، هرم ، وخرف ، فاصطلي بالنار فاحترق فيها " الطبراني . وقال في حنظلة الغسيل : " سلوا زوجته عنه ، فإني رأيت الملائكة تغسله " ، فسألهما ، فقالت : إنه خرج جثباً ، وأجلله الحال عن الغسل . وقال أبو سعيد الخدري : وجدنا رأسه يقطر ماء " الطبراني .

وقال م في زيد بن صوحان : " يسبقه عضو منه إلى الجنة " فُقطِعت يده في الجهاد . وقال م لسراقه : " كيف بك إذا أُلْبِسْتَ سواري

كسرى ؟ فلما أتى بهما عمر أبسمهما إياه ، وقال : الحمد لله الذي سلبهما
كسرى ، وأبسمهما سرقة " . كما أخبر م أن فاطمة أول أهله لحوقا به .
مسلم وأخبر أيضاً أن أسرع أزواجه لحوقا به أطولهم يداً ، فكانت زينب
لطول يدها بالصدقة . البخاري .

وقال م : " ثُبَّنَى مدِينَةٌ بَيْنَ دَجْلَةَ وَذِيْجَلَ وَقُطْرِيلَ وَالصَّرَّاءَ
ثُجْبَى إِلَيْهَا خَرَائِنَ الْأَرْضِ ، يُخْسَفُ بِهَا " يعني بغداد . البخاري .
وهكذا ، فإن فضائل الرسول م ، وخصائصه ، ومعجزاته ،
وآياته ومكارمه كثيرة العَدَ لا يحصيها حَدَّ ، وهي تدل بوضوح على أنه
حبيب المولى ، وهو بالمؤمنين أولى ، م وعلى الله وأصحابه صلاة
دائمة تبلغهم بها شرف الدنيا والآخرة ، آمين .

سادساً : الأذكار النبوية في فضل محبة الرسول والصلة عليه
قال م : " لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ وَالَّدِهِ وَوَلَدِهِ
وَالنَّاسُ أَجْمَعُونَ " البخاري .

ويقول عليه الصلاة والسلام : " مَنْ صَلَّى عَلَيَّ فِي كِتَابٍ لَمْ تَزُلْ
الْمَلَائِكَةُ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ ، مَا دَامَ اسْمُهُ فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ " الطبراني .
ويقول الحبيب عليه أفضل الصلاة والسلام : " مَنْ صَلَّى عَلَيَّ
صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرَ صَلَوَاتٍ ، وَحُطِّتَ عَنْهُ عَشْرٌ
خَطِيئَاتٍ ، وَرُفِعَتْ لَهُ عَشْرُ درجات " النسائي .

وقال عليه الصلاة والسلام : " مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَ اللَّهُ
عَلَيَّ رُوحِي حَتَّىٰ أَرْدَ اللَّهُ عَلَيَّ السَّلَامَ " أبو داود .

ويقول م : " صَلُّوا عَلَى أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرَسُلِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَهُمْ كَمَا
بَعَثَنِي " البيهقي .

ويقول المصطفى م : " حِينَمَا كُنْتُمْ فَصَلَّوْا عَلَيَّ فَإِنْ صَلَّاكُمْ
تَبَلَّغُنِي " الطبراني .

وقال م : " صَلُّوا عَلَيَّ وَاجْتَهَدُوا فِي الدُّعَاءِ ، وَقُولُوا : اللَّهُمَّ صَلِّ
عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ
كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مجِيدٌ "
أحمد .

ويقول صلوات الله وسلامه عليه : من قال حين يسمع الأذان
والإقامة : " اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدُّعَوَةِ التَّامَّةِ ، وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ ،
صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ ، وَاعْطِهِ الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ ،

والدرجة الرفيعة ، وابعه مقاماً محموداً الذي وعدته ، حلَّتْ له
شفاعتي يوم القيمة " البخاري .

عن أبي بن كعب ـ قال : كان الرسول م يخرج في ثلثي الليل ،
فيقول : " جاءت الراجفة تتبعها الرادفة ، جاء الموت بما فيه ،
جاء الموت بما فيه " . قال أبي : قلت يا رسول الله إني أكثر
الصلاوة عليك ، فكم أجعل لك من صلاتي ؟ فقال : (ما شئت) .
قال : قلت : الرابع ، قال : " ما شئت ، فإن زدت فهو خير لك ،
قلت : أجعل لك صلاتي كلها . قال : " إذن تكفي همك ، ويغفر لك
ذنبك " الترمذى .

رُوي أن رسول الله م جاء ذات يوم والبَشَرُ يُرى في وجهه ، فقال
: جاءني جبريل ، فقال : إن ربِّك يقول لك : أما يُرضيك يا محمد
الله أَلَا يُصلِّي عَلَيْكَ أَحَدٌ مِّنْ أَمْتَكَ صَلَاتَةً وَاحِدَةً ، إِلَّا صَلَيْتَ عَلَيْهِ
عَشْرًا ، وَلَا يُسْلِمُ عَلَيْكَ أَحَدٌ إِلَّا سَلَّمَ عَلَيْهِ عَشْرًا " النسائي .
وقال م " لا تجعلوا قبري عيداً ، وصلوا علىي فإن صلاتكم تبلغني
حيث كنتم " أبو داود .

ويقول عليه الصلاة والسلام : " البخيل من ذكرت عنده فلم
يصلِّي عَلَيَّ " الترمذى .
ويقول حبيبنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام : " من صلَّى
عليَّ من أمتى كُتِّبَ له عشر حسنات ، ومُحِيت عنه عشر سيئات
" النسائي .

وقال م : " إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة ، فأكثروا علىي من
الصلاحة فيه ، فإن صلاتكم معروضة علىي " . قالوا : يا رسول الله
، وكيف تُعرض صلاتنا عليك وقد أرمَتَ (38) ، قال : إن الله حرم
على الأرض أجساد الأنبياء" أبو داود .

وقال عليه الصلاة والسلام : " من نسيَ الصلاة علىي أخطأ طريق
الجنة " ابن ماجة . وإنما أراد بالنسیان الترك .
وقال عليه أفضل الصلاة والسلام : " إذا سمعتم المؤذن فقولوا
مثل ما يقول ، ثم صلُّوا علىي فإن من صلَّى علىي مرَّة صلَّى الله
عليه عشراً " مسلم .

هذه الأحاديث النبوية الشريفة التي وردت في كتب الصَّحَاح
في فضل الصلاة على الرسول م تدل على شرف هذه العبادة ، فهي
تضاعف الحسنات ، وتُكَفِّرُ السيئات ، وترفع الدرجات ، وهي وسيلة

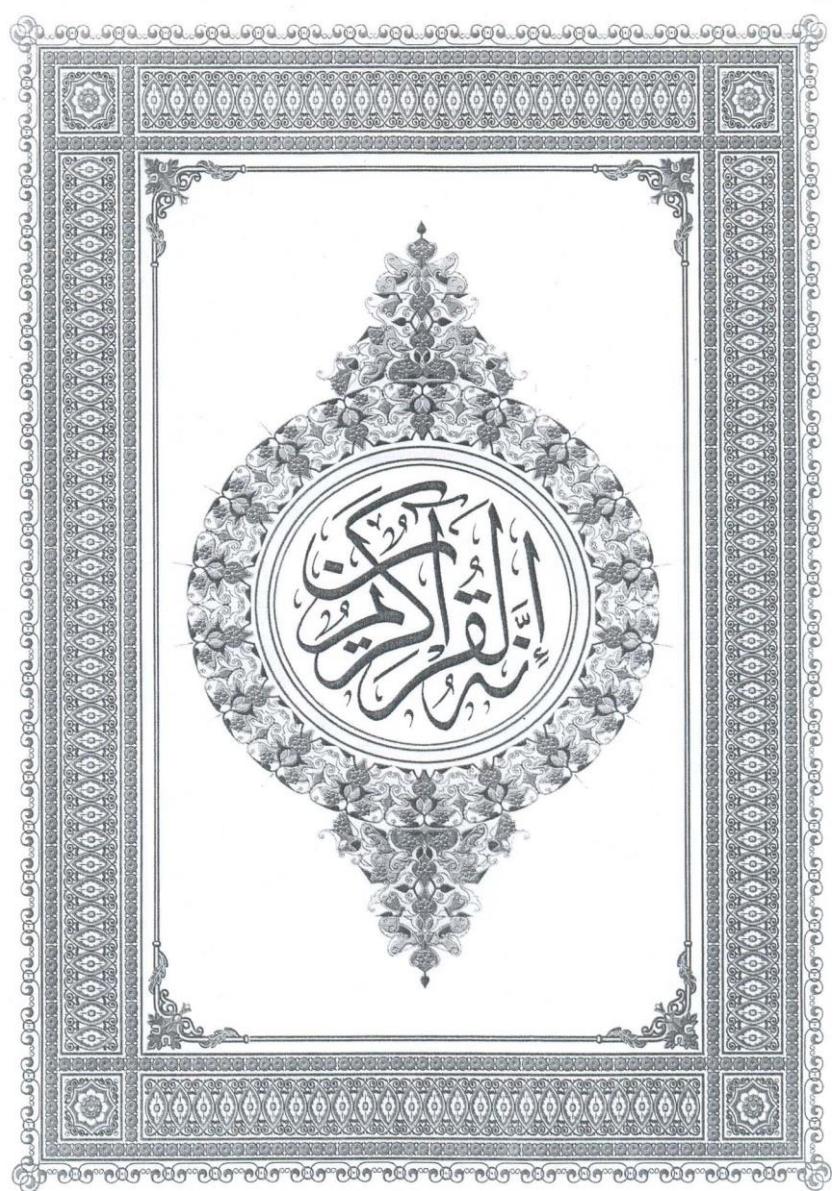
**نبيل المسّرات ، ودفع المضّرات ، ولنا بكل صلاة نصلّيها على
الحبيب المصطفى م عشر صلوات .**

**اللهُمَّ صلِّ وسَلِّمْ وبارك على محمد وعلی آلہ وأصحابه أجمعين ،
كلما ذکرهم الذکرون ، وكلما غُفل عن ذکرهم الغافلون .**
**اللهُمَّ اجعل في قلوبنا نوراً نهتدي به إلیك ، وتولنا بحسن رعايتك
حتى نتوكل عليك .**
**اللهُمَّ نَزِّهْ قلوبنا عن التعلق بمن دونك ، واجعلنا من قوم تحبهم
ويحبونك .**

هوامش الفصل السابع

- بتصريف : من كتاب : دلائل الخيرات ، ص 60 وما بعدها .1
الأحزاب: 40/33 .2
الفتح: 29/48 .3
آل عمران: 144/3 .4
محمد: 2/47 .5
الإسراء: 79/17 .6
القصص: 68/28 .7
البقرة: 143/2 .8
آل عمران: 110/3 .9
المؤمنون: 1/23 .10
الأنبياء: 107/21 .11
الأحزاب: 56/33 .12
النساء: 69/4 .13
آل عمران: 31/3 .14
الأنبياء: 21/33 .15
التوبة: 24/9 .16
التوبة : 24/9 .17
النساء: 80/4 .18
الفتح: 10/48 .19
آل عمران: 31/3 .20
الشرح: 4/94 .21
الطور: 48/52 .22
البيتة: 3 - 1/98 .23
التوبة: 43/9 .24
الأحزاب: 7/33 .25
الأنبياء: 107/21 .26
التوبة: 128/9 .27
آل عمران: 164/3 .28
الجمعة: 2/62 .29
الأحزاب: 45/33 .30
فظ : أي شيء الخلق .31
غليظ : شديد حشن .32

- . 33. صَحَابٌ : صِيَاحٌ .
5 -1/94: 34. الشرح: .
2/48: 35. القتح: .
4/78: 36. القلم: .
31/43: 37. الزخرف: .
. 38. أَرْمَتَ : بفتحتين فسكون ففتح : أي صرت رميماً .



الباب الثاني
القرآن العظيم

قال تعالى :

(كِتَابٌ أَحْكَمْتُ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ
خَبِيرٍ)

1/11 هود:

الفصل الأول فضل القرآن الكريم

قال تعالى :

(ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ)
البقرة 2/2

أولاً :
تدوين القرآن الكريم

نزل القرآن الكريم على رسولنا ﷺ منجماً في ثلاثة وعشرين سنة ، منها ثلاثة عشرة سنة بمكة وعشر سنوات بالمدينة المنورة ، حيث لبى الرسول ﷺ نداء ربه . وقد ذكر القرآن ذلك فقال تعالى (وَقُرْآنًا فَرِقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا) ⁽¹⁾ .

وكان أول نزوله بمكة في غار حراء واستمر ينزل بمكة من رمضان سنة 41 إلى ربيع الأول سنة 54 من ميلاده صلى الله عليه وسلم ، لذلك يسمى هذا القسم بالقرآن المكي . ونزلباقي بالمدينة المنورة من ربيع الأول 54 إلى ذي الحجة سنة 63 من ميلاده ﷺ ، وهي السنة العاشرة من الهجرة ، وما نزل من القرآن في هذه الفترة يسمى بالقرآن المدني .

وأول آيات القرآن نزولاً على أرجح الأقوال : (اقْرَا بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلْقٍ ، اقْرَا وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ، الَّذِي عَلِمَ بِالْقَلْمَنْ) ⁽²⁾ .

أما آخر آياته نزولاً في أرجح الأقوال ، قوله تعالى : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيَتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيْنًا) ⁽³⁾ . ونزلت يوم عرفة عام حج النبي ﷺ حجة الوداع . ولم ينزل على النبي ﷺ بعد هذه الآية شيء من الفرائض ولا تحليل شيء ولا تحريم . وأن النبي ﷺ لم يعش بعد نزول هذه الآية إلا إحدى وثمانين ليلة . وأن هذه الآية نزلت في عيدين اتفقا في يوم واحد : في يوم الجمعة وافق يوم عرفة . وفي ذلك تجلّي حكمة الله ، حتى تستعد النفس البشرية لاستيعابه وفهمه ، والعمل بما فيه . والقرآن كلام الله ، أنزله بلسان عربي مبين ، وأوصى به إلى رسوله صلوات الله وسلامه عليه ، الذي اختاره لتبلغ آخر رسالاته إلى الناس كافة . وكان الرسول ﷺ يأمر بكتابته ساعة نزوله وكان يحفظه هو وصحابته ، ويطبقون ما فيه من أحكام على حياتهم العملية ، كما كانوا يرتلونه ليلاً ونهاراً .

بقي القرآن الكريم محفوظاً في صدور الصحابة طيلة عهد النبوة ، ولكن بعد وفاة الرسول ، وانشغال المسلمين بالحروب ، واستشهادهم فيها ، خشي عمر بن الخطاب من ضياع القرآن ، فطلب من أبي بكر أن يجمعه من صدور حفاظه . قام زيد بن ثابت بعملية جمع القرآن وتدوينه في مصحف واحد ، واحتفظ به أبو بكر حتى وفاته ، ثم انتقل من بعده إلى عمر

بن الخطاب ، وبقي عنده عشر سنوات ، وبعد وفاة عمر احتفظت ابنته حفصة بهذا المصحف .

وفي عهد عثمان بن عفان ، اختلف القراء في تلاوتهم للآيات القرآنية ، وكانوا يلتقطون ويقول أحدهم للأخر ، قراءتي أفضل من قراءتك ⁽⁴⁾ . فزع الخليفة من ذلك ، فاستدعي زيد بن ثابت ومعه عبد الله بن الزبير ، وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وأمرهم أن ينسخوا تلك المصاحف في مصحف واحد باللغة العربية ، وبلهجة قريش ، لأن القرآن نزل بلغتهم ، يقول تعالى : (إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ، وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدِينَا لَعَلَّهُ حَكِيمٌ) ⁽⁵⁾ .

عرف هذا المصحف بمصحف الإمام ، وأمر الخليفة عثمان [ؓ] بكتابة خمس نسخ منه غير نسخة التي احتفظ بها لنفسه ، وأمر بتوزيعها على الأمصار المختلفة : كالشام ، والبصرة والكوفة ، ومكة ، وأبقى نسخة لأهل المدينة ⁽⁶⁾ .

تميزت السور المكية بقصر آياتها وإيجازها ، وروعة تصويرها للثواب والعذاب ، وللجنّة والجحيم ، وبكثره وعدها ووعيدها لکفار قريش بمكة . أما السور المدنية فقد تميزت بطول آياتها ، ودقّة تفاصيلها ، ووضوح غرضها ، لأنها جاءت موضحة لأحكام العبادات والتشريع الاجتماعي ، وكل ما يتعلق بالمجتمع من نظام للأسرة وميراث وزواج وطلاق ، وبيع وشراء وتهذيب ، وأحكام وأخلاق ، وتربيّة وتوجيه ، وغير ذلك من نظم اجتماعية تلزم في كل زمان ومكان ، ولا يستطيع أي مجتمع أن يستغني عنها ⁽⁷⁾ .

وكانت السور المكية أكثر من السور المدنية ، ومعروف أن سور القرآن عددها مائة وأربع عشرة سورة أولها الفاتحة وأخرها الناس ، وعدد آياته ست آلاف ومائتين وأربع عشرة آية عدا البسمة ، وفي قول المكيين 6219 آية ، وفي قول الكوفيين 6204 آية وفي قول أهل الشام 6226 آية أو 6225 آية .

وسبب الخلاف في الآيات ، الخلاف في بعض مواضع الوقف .

أما عدد كلمات القرآن في قول عطاء بن يسار 77.439 كلمة ، وعدد حروفه فيما رواه سلام أبو محمد الحمامي 340.740 حرفاً ⁽⁸⁾ .

وهذه الأرقام والأقوال للقراء والحفظ تدل على مبلغ عناية المسلمين بالقرآن الكريم ، والتدقيق في كل ما يتصل به ، لأنه أصل دينهم ، وأساس حياتهم الدنيوية والأخروية ، وقد رُتّبت سوره وآياته بوحي من الله قبل أن يُرْفع الرسول ﷺ للرفيق الأعلى .

وقد ترك القرآن الكريم آثاراً بعيدة المدى في اللغة العربية ، فقد حَوَّلَ أدبها من قصائد شعرية في الغزل والحماسة والفخر والوصف إلى أدب عالمي يخوض في مشاكل الحياة والجماعة ، وينظم أمورها الدينية والدنيوية . فارتقى الأدب العربي بذلك رقياً كبيراً ، لم يكن يحلم به العرب ، واتسعت آفاقه . وقد نظم القرآن الكريم حياة العرب سواءً في الأسرة أو الجماعة تنظيمًا مادياً وأدبياً وعلقلياً وروحيًا ، تنظيمًا يكفل لهم الكمال والسعادة في الدارين : الدنيا والآخرة .

وعلى نحو ما جمع القرآن العرب على دين واحد جمعهم على لهجة واحدة من لهجات اللغة العربية ، هي لهجة قريش التي نزل بها القرآن ، وبها دون . وقد كانت تلاوة القرآن فرضاً مكتوباً على المسلمين ، قال جل شأنه : (أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا)⁽⁹⁾ . وقال تعالى : (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً)⁽¹⁰⁾ .

وبذلك فقد كان للقرآن الكريم الفضل العظيم في حفظ اللغة العربية وذيعها وانتشارها في ملايين الناس مدى أجيال متعاقبة ، بل مدى قرون متراوفة إلى يومنا هذا .

القرآن الكريم هو الذي حفظ اللغة العربية من الضياع والانقراض . وهو الذي حَوَّلَ العربي من إنسان جاهل يؤمن بالخرافات والأساطير إلى إنسان محب للعلم مشغوف بالمعرفة ، يطلبها أينما كانت .

ومن الحق علينا أن نذكر ، أن كل ما كسبته لغتنا من آداب في الشعر والنشر ، ومن علوم شرعية ولسانية وعقلية وفسيفة ، إنما كان بفضل القرآن ، بل قد تعدت آثاره لغته العربية إلى لغات الأمم الإسلامية التي تنطق بلغة القرآن . ولنتصور العرب لم يُرسَلُ إليهم الرسول ﷺ ولا نزل فيهم القرآن الكريم ، إذن لما فارقت لغتهم جزيرتهم ، ولظلوا وثنين في شقاق وخلاف وحروب طاحنة ، بل لعل لغتهم كانت قد اندثرت وانقرضت ، كما اندثرت لغات قديمة كثيرة .

فالقرآن الكريم هو الذي نفخ في روح اللغة العربية . وهو الذي أتاح لها الحياة على توالي القرون ، وهو الذي نقحتها من لغة بداوة إلى لغة مدنية ، حتى أصبحت لغة عالمية لأمم كثيرة اتخذتها لسان ثقافتها وأدابها . ولا يوجد في تاريخ البشرية كتاب له هذه الآثار العظيمة في لغته ، وتغيير أحوال من آمنوا به ، بل هو يقف وحده في هذا الباب ، إنه مفخرة العرب ، ومعجزة الإسلام ، وأيتها الباهرة ، والكتاب الذي لا تنتقضى عجائبه .

إن الله تعالى أنعم على هذه الأمة بالقرآن العظيم ، وجعله سبيلاً إليه ، مقوينا بالحجارة والدليل ، أكرم به رسوله الأمين ، وسماه صراطه

المستبين . وهو الكتاب المبين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . وهو الأصل في التشريع الإسلامي ، وقد بُيّنت فيه أسس الشريعة ، ووُضّحت معالمها في العقائد تفصيلاً ، وفي العبادات والحقوق إجمالاً . والقرآن الكريم في الشريعة الإسلامية ، كالدستور في الشرائع الوضعية لدى الأمم ، وهو المصدر الأول للتشريع والسنة النبوية الشريفة المصدر الثاني . فكتاب الله والسنّة ، هما الأصلان في دين الإسلام ، والمرجع الكامل التام لل المسلمين في كل حال وحين . وقد أمر الله تعالى بطاعته وطاعة رسوله ﷺ في كل أمر وحال .

يتناول القرآن العظيم – غالباً – بيان الأحكام بصفة إجمالية ، وقليلًا ما يعرض للجزئيات ، وتفصيل الكيفيات . لأن هذا التفصيل يطول به ، ويخرجه عن أغراضه القرآنية من البلاغة وغيرها . والقرآن الكريم أصل لسائر العلوم الإسلامية والكونية ، وهو جامع لفنون البلاغة والبيان والفصاحة .

ثانياً : معجزة القرآن :

أراد الله سبحانه وتعالى لهذا الكتاب الكريم ، أن يكون قوياً فلا تضعف قوته ، كما جعل له قوة الخلود الأرضي ، فلا سبيل عليه ليد الزمن وحوادثه ، يقول تعالى : (إِنَّا هُنَّ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)⁽¹¹⁾ . والقرآن العظيم معجزة الإسلام الكبرى ، ولم يبلغ أي كتاب ديني أو دنيوي ما بلغه القرآن من روعة بلاغته وبيانه وفصاحته ، ومسحة للمشاعر وأسره للقلوب ، وهو يتحدث في جميع الموضوعات . ولم يستطع العرب رغم فصاحتهم وبلاعتهم التي اشتهروا بها في الجاهلية ، أن يأتوا بسورة من مثله . وقد تحداهم الله سبحانه وتعالى في ذلك ، ليُظهر عجزهم في هذا المجال ، فقال تعالى : (قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْأَنْسُ وَالْجِنُ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)⁽¹²⁾ . ويقول جل شأنه : (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَاتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)⁽¹³⁾ .

ويوضح الجاحظ ذلك في كتابه (البيان والتبيين) فيقول : " بعث الله محمداً عليه الصلاة والسلام في زمان أكثر ما كانت العرب فيه شعراً وخطيباً ، وأحكم ما كانت لغة ، وأشد ما كانت عدداً ، فدعا أقصاها وأدنها إلى توحيد الله وتصديق رسالته ، دعاهم بالحجّة ، فلما قطع العذر وأزال الشبهة ، وصار الذي يمنعهم من الإقرار الهوى والحمى دون الجهل والخيّرة ، نصبووا له الحرب ونصبوا لهم . وهو في ذلك يحتاج عليهم بالقرآن ، ويدعوهم صباح مساء إلى معارضته إن كان كاذباً بسورة واحدة

أو بآيات يسيرة . فكلما ازداد تحدياً لهم بها ، وتقريعاً لهم بعجزهم عنها ، قالوا له أنت تعرف من أخبار الأمم ما لا نعرف ، فلذلك يمكنك ما لا يمكننا . قال : فهاتوا ولو مفتريات ، فلم يرُم ذلك خطيب ، ولا طمع فيه شاعر ، ولو طمع فيه لتكلفه ، ولو تكلفه لظهر ذلك ، ولو ظهر لوجدَ من يستجده ويحامي عليه ، ويُكابر فيه ، ويُزعم أنه قد عارض وناقض . فدلَّ ذلك العاقل على عجز القوم مع كثرة كلامهم ، وسهولة ذلك عليهم ، وكثرة شعرائهم ، وكثرة من هجا منهم ، وعارض الشعراً من أصحابه والخطباء من أمته . لأن سورة واحدة وآيات يسيرة كانت أنقض لقوله ، وأبلغ في تكذيبه ، وأسرع في تفريق أتباعه عن بذل النفوس والخروج عن الأوطان وإنفاق الأموال . وهذا من جليل التدبر الذي لا يخفى على من هو دون قريش والعرب ولهم القصيد العجيب ، والرجز الفاخر ، والخطب الطوال البليغة ، والقصائد الموجزة ، ولهم الأساجع واللفظ المنثور . ثم يتحدى به أصحابه بعد أن ظهر عجز أدناهم وهم أشد الخلق أنفة وأكثرهم مفاحرَة ، والكلام سيد أعمالهم ، وقد احتاجوا إليه والحاجة تبعث على الحيلة في الأمر الغامض ، فكيف بالظاهر الجليل المنفعة⁽¹⁴⁾

كان للقرآن أسلوب بارع في قوة الإيقاع ، وبلاعة التراكيب والعبارات وكان خصوم الرسول وأعداؤه يسمعون تلاوة الآيات القرآنية ، فيعجبون من أسلوبها ، وحسن أدائها ، وقوة تأثيرها في السامعين . وكان الوليد بن المغيرة أحد هؤلاء الخصوم ، أحسن من عبر عن قوة هذا الأسلوب ، عندما سمع تلاوة بعض الآيات القرآنية ، فقال : " والله لقد سمعت من محمدٍ كلاماً ، ما هو من كلام الإنس والجن ، وإن له لحلوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإن أعلاه لمثمر ، وإن أسفله لمُعْدِق " .⁽¹⁵⁾

ويلاحظ الوليد بن المغيرة ملاحظة صادقة ، هي أن القرآن لا يُماثل كلام الإنس ولا كلام الجن ، الذي كان يجري على السننة كهانهم ، فهو طراز وحده ، له سحره البياني ، بل له إعجازه الذي انقطعت آمال العرب دونه في محاكاته ، أو الإتيان بشيء على مثاله في السيطرة على الألباب والقلوب . وفي ذلك يقول الله سبحانه وتعالى : (إِنَّ رَبَّكَ أَحْكَمَتْ آيَاتَهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ)⁽¹⁶⁾ .

تميز القرآن بأسلوب خاص عُرف به ، فهو كما نشاهد نظم بديع ، فُصِّلتْ آياته بفواصل تنتهي بها ، وتطمئن النفس الإنسانية إلى الوقوف عندها . وهذه الفواصل ليست متساوية ، إنما نراها متعددة بين طوال ، وقصير ، ومتوسطة . وذلك حسب الموضوع الذي تعالجه الآية ، وكذلك حسب تنوع المخاطبين⁽¹⁷⁾ .

وعلى العموم فأسلوب القرآن يمتاز بروعته وجزالته ، وعذوبته ،
وقوة عباراته ، ودقتها مع استيفاء المعاني ، فهو الأسلوب السهل
الممتنع . فالالفاظ فيه على قدر المعاني لا تنقص ولا تزيد ، مع الميل إلى
السهولة في الألفاظ ، والخلو من التكلف ، والتعقيد اللغطي والمعنوي .

القرآن الكريم هو الوحي الذي أنزل على محمد م عن طريق
جبريل ٧ وقد نزل بعد المسيح ٧ بقرون ستة ، ولذلك فهو يذكر التوراة
والإنجيل كثيراً ، وهو يوصي كل مسلم بالإيمان بالكتب السابقة عليه ،
يقول تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ
عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِهِ وَمَنْ يَكْفُرُ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ
وَرَسُولِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا) (18) .

وهو بذلك يؤكد المكانة البارزة التي يحتلها رسائل الله - عليهم
السلام - في تاريخ التنزيل ، مثل : نوح وإبراهيم وموسى ، وغيرهم من
الأنبياء .

هذا القرآن يعرف قدره ، كل من عرف الله وقدره حق قدره . لذلك
فله في قلوبنا منزلة خاصة ، يقول عنه الله عز وجل (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)
(19) ، في العظمة والسلطان والتقديس .

القرآن الكريم " فيه نبأ من كان قبلنا ، ونبأ من سيأتي بعدهنا ،
وحكمة بيننا ، من ابتغى العلم من غيره أضلله الله ، وهو حبل الله المتين
، ونوره المبين ، وشفاؤه النافع ، وهو عصمة لمن تمسك به ، ونجاة لمن
اتبعه ، لا تنقضي عجائبه ، ولا يُخلفه كثرة الرد ، من قال به صدق ، ومن
عمل به أجر ، ومن تمسك به هدى إلى صراط مستقيم ، هو الذي سمعته
الجن ، فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين فقالوا : يا قومنا إنا سمعنا قرآنًا
عجبًا يهدى إلى الرشد " الترمذى .

لا يزال القرآن بحراً زاخراً بأنواع العلوم والمعارف ، يحتاج من
يرغب الحصول على لآلئه وذرره ، أن يغوص في أعماقه . كما أنه لا يزال
حتى الآن يتحدى أساطير البلوغ ، ومصاديق العلماء ، بأنه الكتاب المعجز
، المنزل على النبي الأمي ، شاهداً بصدقه ، يحمل بين دفتيه برهان كماله
، وأية إعجازه ، ودليل أنه تنزيل الحكيم العليم (نَزَّلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ،
عَلَى قَلْبٍ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذَرِينَ ، بِلِسَانٍ عَرَبِيًّا مُبِينً) (20) .

القرآن العظيم موضع عناية علماء المسلمين قديماً وحديثاً ، فقد
تابعت أنواع التأليف في أحكامه ، وتفسيره ، وفي بلاغته ، وفي لغته ،
وفي إعرابه . وعلى كثرة ما كتب العلماء وألقوا ، وعلى كثرة ما تحويه
المكتبة الإسلامية من أسفار ضخمة وكتب نفيسة ، خدم بها العلماء كتاب

الله ، يبقى القرآن الكريم زاخراً بالعجائب ، مملوءاً بالدُّرر والجوائز ، يطالعنا بين حين وآخر بما يُبهر العقول ، ويُحير الألباب ، بما فيه من الإشراقات الإلهية ، والنفحات الروحانية ، بما هو كفيل لتخلص الإنسانية من شقاء الحياة ، وجحيمها المستعر .

يحتاج القرآن إلى من يغوص في أعماقه ، لاستخراج كنوزه الثمينة ، واستنباط روانه وأسراره . ومن ذا الذي يستطيع أن يُحيط علماً بكلام الله جل شأنه ، وأن يُدرك أسراره ودقائقه ، وإعجازه ، وأن يزعم أنه أوفى أو وصل إلى درجة الكمال .

إنه الكتاب المعجز الذي سيظل يمنح الإنسانية من علومه ومعارفه ، ومن أسراره وحكمه ، ما يزيدهم إيماناً وإذاعاناً بأنه المعجزة الخالدة للنبي العربي الأمي محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه ، وأنه تنزيل الحكيم الحميد ، وبأنه الكتاب الذي وصفه رسول الله ﷺ بأنه " لا تنقضي عجائبه " الحاكم . ولا غُرُور في ذلك فهو كتاب الله عز وجل المليء بالأسرار العجيبة والخواص الربانية المذهلة ، وهو الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

ثالثاً : القرآن شفاء القلوب :

قراءة القرآن تجلِّي صدأ القلوب ، وتطمِّن الفؤاد ، وتحذِّب الغم ، وتُفرِّج الهم ، وتُزيل الضُّر والسُّقم ، وهو شفاء ورحمة ، يقول تعالى : (وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ)⁽²¹⁾ .

و عن أبي هريرة ـ قال : قال النبي ﷺ : " ألا أعلمك كلمات تُذهب عنك الضُّر والسُّقم ، قل : توكلت على الحي الذي لا يموت ، والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ، ولم يكن له ولية من الذل وكِرْه تكبيراً " البخاري . وعن عثمان بن عفان ـ ـ قال : قال النبي ﷺ : " من قال حين يُمسى باسم الله الذي لم يضرَّ مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء ، وهو السميع العليم " ثلث مرات ، لم يُصبِّه فجأة بلاءً حتى يُصبح ، ومن قالها حين يُصبح ثلث مرات لم يُصبِّه فجأة بلاءً حتى يُمسى " ابن حبان .

قراءة القرآن ، يقضى الله بها الحاجات ، ويسير العسير ، ويؤمن الله بها الروعات ، ويستر بها العورات ، فتنزل علينا السكينة والطمأنينة ، فتشغلنا الرحمة ، وتحفنا الملائكة ، ويذكرنا الله فيمن عنده ، قال تعالى (أَلَا يَذْكُرِ اللَّهُ تَطْمِئْنَ الْقُلُوبُ)⁽²²⁾ . فتلاؤ القرآن تُفرِّج الكروب ، وتشرح القلوب ، ويسير الأمور ، يقول الرسول ﷺ : " ما اجتمع قوم في بيت من

بيوت الله ، يتلون كتاب الله ، ويتدارسونه بينهم ، إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحقتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده ، ومن أبطأ به عمله ، لم يُسرع به نسبه " مسلم .

وتلاوة القرآن ، تزيل المصائب والهموم والأحزان ، وبها يُعوّض الله الإنسان خيراً مما فَقَدَ ، فمن أصيّب بمصيبة ، واسترجع واحتسب ، وصبر ودعا بهذا الدعاء : (إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم أجرني في مصيبي واخلف لي خيراً منها) إلا أخلف الله عليه ، وعوّضه خيراً مما فقد ، فقد قال ﷺ : " ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول : " إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم أجرني في مصيبي ، وأخلفني خيراً منها ، إلا آجره الله في مصيبيه وخلف له خيراً منها . " قالت أم سلامة رضي الله عنها : " فلما توفي أبو سلامة ، قلت كما أمرني الرسول ﷺ فأخلف الله على خيراً منه رسول الله ﷺ . " أَحْمَد .

وسائل أبوذر الغفارى ر رسول الله ﷺ الوصية ، فقال : أوصني يا رسول الله ، فقال له : عليك بكتاب الله ، فإنه نور لك في الأرض ، وذكر لك في السماء " البخاري . وعن جابر بن عبد الله ﷺ أن الرسول ﷺ قال : " إن لقارئ القرآن دعوة مستجابة ، فإن شاء صاحبها تعجلها في الدنيا ، وإن شاء آخرها إلى الآخرة " البيهقي . وعن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال " إن لصاحب القرآن عند كل ختمة دعوة مستجابة ، وشجرة في الجنة ، لو أن غرابة طار من أصلها ، لم ينتبه إلى فرعها حتى يدركه الهرم " البيهقي .

كما أن رسول الله ﷺ وصف القرآن بقوله : (بأنه لا تنقضي عجائبه) وأوصانا في نفس الحديث الذي رواه عنه ابن عباس بأن (هذا القرآن مأدبة الله ، فتعلموا من مأدبتكم ما استطعتم ، إن هذا القرآن حبل الله المتنين ، وهو النور المبين ، والشفاء النافع ، عصمة من تمسك به ونجاة من اتبעה " الحاكم .

أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن العظيم على عبده ورسوله محمد ﷺ ليُتلى ويرتل ، ويعمل به إلى يوم القيمة ، وأعدّ لمن قرأه أجراً عظيماً . اللهم اجعلنا من يقرأ القرآن ، فيفوز بثواب قراءته ، ويُستجاب لدعواته .

رابعاً : فضل بعض سور القرآن وآياته :
هناك سور في القرآن العظيم ، أو آيات بيّنات منه ، لها فضل كبير في الشفاء من كثير من الأمراض والأسقام ، أو لدفع الأذى والخوف عن

الإنسان ، أو لمنع البلاء أو لدفع الفقر أو لدفع الضر والسوء ، أو لجلب الخير للإنسان ، أو لدرر الرزق عليه ، أو لحفظه من الشيطان أو من كل شر وسوء أو مكروره ، أو غير ذلك من الشرور والآثام التي قد تصيب الإنسان.

في القرآن الكريم آياتٌ كريمةٌ لمن أراد أن يشفى من كثير من الأدواء والعلل ، يقول الرسول ﷺ : "عليكم بالشفاعين : العسل والقرآن" . ابن ماجة .

وقد جمع هذا الحديث بين الطب البشري والإلهي ، وبين طب الأبدان وطب الأرواح وبين الدواء الأرضي والدواء السمائي . كما أن طب الرسول ﷺ ليس كطب الأطباء . فإنه طب النبي ﷺ متيقنٌ قطعياً إلهيًّا ، فهو صادر عن : الوحي ، ومشكّلة النبوة ، وكمال العقل .

وفي كتاب الله ست آياتٌ قرآنيةٌ للشفاء من كثير من الأمراض ، حيث أمر الرسول ﷺ بقراءتها على المرضى ، أو أن تكتب في إناء ، ويسقى المريض مما مُحيت ، فَعَلَهَا كثيرٌ من الناس ، فَعُوْفِيَ مرضاهُم . وهذه الآيات البينات من قرأهنَّ بنية الشفاء ، شفاه الله مهما كان مرضه ، ولو عجز الأطباء عنه ، فإن قدرة الله لا حدود لها ، وأمره كن فيكون ، وأيات الشفاء هي :

قال تعالى :

1. (وَيَسْفِفُ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ) التوبة : 14/9
2. (وَشَفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ) يونس : 57/10
3. (فِيهِ شَفَاءٌ لِلنَّاسِ) النحل : 69/16
4. (وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شَفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ) الإسراء : 82/17

5. (وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ) الشعراء : 80/26

6. (فُصِّلَتْ : 44/41) (فُلْنٌ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشَفَاءٌ) فإذا خلصت النية عند العبد المسلم ، وتوجه إلى الله سبحانه وتعالى ، بقلبه موقناً بالشفاء ، فإنه يُشفى بإذن الله تعالى .

وكما أن هناك آيات للشفاء من الأمراض في القرآن الكريم ، فهناك أيضاً آيات لحفظ العبد المسلم من كل شرٍ أو سوءٍ أو مكرورٍ وهي ، قال تعالى :

(وَسَعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَوْدُهُ حَفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ) البقرة : 2

255/254/

- (وَهُوَ الْفَاعِلُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرِسِّلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً)
الأنعام : 61/6
- (إِنَّ رَبَّيَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِظٌ)
هود : 57/11
- (فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)
يوسف : 64/12
- (لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدِيهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ)
الرعد : 11/13
- (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الْذِكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)
الحجر : 17/15
- (وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا)
الأنبياء : 32/21
- (وَحَفِظَهُ مَنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ)
الصفات : 7/37
- (وَحَفِظَهُ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)
فصلت : 12/41
- (وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِظٌ)
سبأ : 21/34
- (الَّهُ حَفِظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ)
الشوري : 6/42
- (وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ إِنَّ رَبَّاً مَا كَاتَبَ إِنَّ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ)
الانفطار : 10/82
- (إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ)
الطارق : 4 / 86
- كما وهناك في القرآن الكريم السبع آيات المنجيات ، وهي ،
قوله تعالى :
1. (قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ)
التوبه : 50/9
 2. (وَإِنْ يَمْسِسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرْدُكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَ لِفَضْلِهِ يُصَابُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)
يونس : 107/10
 3. (وَمَا مِنْ دَآبَةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقْرَرَهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلُّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ)
هود : 6/11
 4. (إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَآبَةٍ إِلَّا هُوَ أَحَدٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبَّيَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)
هود : 56/11
 5. (وَكَائِنٌ مِنْ دَآبَةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)
العنكبوت : 60/29

6. (مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكٌ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلٌ
لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَكِيمُ)

فاطر : 2/35

7. (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ
مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِي اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرَّهُ
أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيُّ اللَّهُ عَلَيْهِ
يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ)

الزمر : 38/39

دعاً السبع آيات المنجيات :

" اللهم إني أسألك إيماناً دائمًا ، وقلباً خاشعاً ، وعلماً نافعاً ،
ويقيناً صادقاً ، وديناً قيماً وأسألك دوام النجاة من كل بلية ، وأسألك دوام
العافية ، وأسألك تمام العافية ، وأسألك الشكر على العافية ، وأسألك الغنى
عن الناس ، يا رب العالمين " .

وهناك سور في القرآن الكريم لدفع الكرب والمصائب ، وإزالة
الهموم والغموم والأرق . عالج بها كثير من الصالحين علهم وأمرضهم ،
فكتب لهم الشفاء . قال بعض السلف الصالح من قرأ وهو طاهر ، على
فراش طاهر ، وثياب طاهرة ، السور الآتية ، فرج الله كروبه ، وأزال
همومه وهي :

1. الشمس وضحاها .
2. والليل إذا يغشى .
3. والتين والزيتون .

تقرأ كل سورة من السور الثلاث سبع مرات ، ثم نقول بعد ذلك : "
اللهم اجعل لنا فرجاً ومحراجاً من أمرنا ، فيأتينا إن شاء الله آتٍ في منامنا ،
إما في الليلة الأولى أو الثانية إلى السابعة ، فيقول لنا المخرج منه كذا
وكذا " .

وعن أبي قتادة ـ قال : قال النبي م : " من قرأ آية الكرسي ،
 وخواتيم سورة البقرة عند الكرب أغاثه الله تعالى " ابن السنى .
وعن أبي هريرة ـ قال : قال صلوات الله وسلامه عليه : "
اثنان هما قرآن ، وهما يشفيان ، وهما مما يحبهما الله : الآيتان من آخر
سورة البقرة " الديلمي .

وقال ﷺ : " يا عَبْدَهُ : أَلَا أَعْلَمُكَ خِيرُ سُورَتَيْنِ قُرْئَتَا : قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ، يَا عَبْدَهُ : اقْرَا بِهِمَا كُلَّمَا نِمْتَ وَقُمْتَ ، مَا سَأَلْتَ سَائِلَ ، وَلَا اسْتَعَذْ مُسْتَعِيدٌ بِمِثْلِهِمَا " النَّسَائِي .
وَلَا نَنْسَى أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ لِلْفَقْرِ عَلَاجًا فِي الْقُرْآنِ ، وَكَذَلِكَ لِلْفَقْرَاءِ ،
وَهِيَ سُورَةُ الْوَاقِعَةِ يَقُولُ ﷺ : " سُورَةُ الْوَاقِعَةِ سُورَةُ الْغَنِيِّ ، فَاقْرَأُوهَا
وَعَلِمُوهَا أَوْلَادَكُمْ " الْبَيْهَقِي .

وَكَانَ الصَّحَابَةَ - رَضِوانَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ - يَوْصُونَ أَبْنَاءَهُمْ بِقِرَاءَةِ سُورَةِ
الْوَاقِعَةِ ، وَيَعْتَبِرُونَهَا خَيْرَ مِيراثٍ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا . وَيَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْعُودَ
ـ : " مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْوَاقِعَةِ كُلَّ لَيْلَةً لَمْ تُصِبْهُ فَاقْتَلَهُ أَبْدًا " أَبُو دَاوُدَ . كَمَا
أَنَّ مَنْ يَقْرَأُ قَوْلَهُ تَعَالَى : (وَلَقَدْ مَكَّنَنَاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ
قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ) ⁽²³⁾ ، وَيَدَاوِمُ عَلَى قِرَاءَتِهَا يَكْثُرُ رِزْقُهُ ، وَيَتَسَعُ عِيشَهُ ،
وَيَسِّرْ حَالَهُ .

وَيُرَوَى أَنَّ رَجُلًا شَكَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ الْفَقْرَ وَضِيقَ الْعِيشِ ، فَقَالَ ﷺ
: " إِذَا دَخَلْتَ إِلَى مَنْزِلِكَ فَسِلِّمْ ، إِنْ كَانَ فِيهِ أَحَدٌ ، أَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ أَحَدٌ ، ثُمَّ
صَلِّ ، وَسَلِّمْ عَلَيَّ ، وَاقْرَا (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) مَرَةً وَاحِدَةً " الطَّبَرَانِي .

فَفَعَلَ الرَّجُلُ مَدْهَدْهَ ، فَأَدَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ الرِّزْقَ ، حَتَّى أَفَاءَ عَلَى جِيرَانِهِ
وَأَقْرَبَاهُ .

وَعَنْ أَنْسٍ ـ قَالَ : قَالَ ﷺ لِمَعَاذَ بْنِ جَبَلَ ـ : " أَلَا أَعْلَمُكَ دُعَاءً
تَدْعُو بِهِ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلٍ أَحَدَ دِينَا لَأَدَى اللَّهُ عَنْكَ ؟ قَلْ يَا مَعَاذَ : (قُلِّ
اللَّهُمَّ مَا لَكَ الْمُلْكُ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتَعْزِيزُ مَنْ
تَشَاءُ وَتَنْذِلُ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ⁽²⁴⁾ . رَحْمَنُ
الْدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، تَعْطِيهِمَا مِنْ تَشَاءُ ، وَتَمْنَعُهُمَا مِنْ تَشَاءُ ، ارْحَمْنِي رَحْمَةً
تَغْنِيَنِي بِهَا عَنْ رَحْمَةِ مِنْ سَوْاكَ " الطَّبَرَانِي .

وَعَنْ أَبِي هَرِيرَةَ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِذَا أَوَيْتَ إِلَى
فَرَاشَكَ فَاقْرَا آيَةَ الْكَرْسِيِّ (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) حَتَّى تَخْتَمِ الْآيَةُ
، فَإِنَّكَ لَا يَزَالُ عَلَيْكَ حَافِظٌ مِنَ اللَّهِ ، وَلَا يَقْرُبُ الشَّيْطَانَ حَتَّى تُصْبِحَ " الْبَخَارِيُّ .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْعُودَ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَنْ قَرَا
عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ أَوْ النَّاهَارَ ، لَمْ يَقْرِبْهُ شَيْطَانٌ حَتَّى يُمْسِيَ ،
وَإِنْ قَرَأَهَا حِينَ يُصْبِحَ فَلَا يَرِي شَيْئًا يُكَرِّهُهُ مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ " التَّرْمِذِيُّ .
وَفِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ آيَاتُ الْيُسْرَ ، لَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُعْطَى الْيُسْرَ ، فَعَنْ
ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَنْ قَرَا

سورة يس حين يُصبح أُعْطِي يُسَرِّ يومه حتى يُمْسِي ، ومن قرأها في ليلته
أُعْطِي يُسَرِّ ليلته حتى يُصْبِح " ابن السنى .

كما أن سورة " يس " تُدعى في التوراة " المعمَّة " قيل يا
رسول الله : وما المعمَّة ؟ قال : تعمُّ صاحبها بخير الدنيا ، وتدفع عنه
أهوايل الآخرة . وتدعى " الدافعة " أو " القاضية " وقيل يا رسول الله ،
وكيف ذلك ؟ قال تدفع عن صاحبها كل شيء ، وتقضى له كل شيء " البيهقي .

كما أن في القرآن الكريم آيات الإجابة لمن أراد أن يُجاب دعاوه ،
فيري عن النبي م أنه قال : " من قرأ :

1. سَبَّحَ اللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَكِيمُ) حتى قوله
تعالى : (وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) ⁽²⁵⁾ أي الآيات الست الأولى من
سورة الحديد .

2. (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقَدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَمِّمُ
الْعَزِيزُ الْجَبَارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ، هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ
الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) ^{الحشر : 24-21/59} أي خواتيم سورة الحشر .

وفيهما اسم الله الأعظم ، ويذيعون بعد ذلك بما يريد ، يستجيب له ،
وقد كان الرسول م يقول بعد قراءة هذه الآيات المذكورة : " اللهم
أسألك باسمك المخزون والمكتنون ، الطاهر المقدس ، الحي القيوم ،
الرحمن الرحيم ، ذي الجلال والإكرام أن تصلني على سيدنا محمد وأن تفعل
بي كذا وكذا برحمتك يا أرحم الراحمين " ⁽²⁶⁾ .

كما أن هناك آيات قرآنية لها أسرار عجيبة ، وفضل كبير في دفع
الأذى والخوف عن الإنسان ، أو لنجدته المحزون والمستغيث ، أو لدفع
الضرر أو لإبعاد الهم والغم عن الإنسان ، أو غير ذلك من هموم وأحزان
كثيرة ، تدفعها هذه الآيات الكريمة عن الإنسان ، وهذه الآيات هي ، قال
تعالى :

1. (الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ ،
أَوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأَوْلَئِكَ هُمُ الْمُهَتَّدُونَ)
البقرة : 156/2

157
2. (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشُوْهُمْ فَزَادَهُمْ
إِيمَانًا وَقَالُوا حَسِبَنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ E فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ

وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسِسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ
(

آل عمران : 173/3

174

3. (وَذَا النُّونِ إِذْ دَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَلَّ أَنَّ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي
الظُّلَمَاتِ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ
فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ)

الأنبياء : 88-87/21

4. (وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِي الْضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ
فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَأَنَّيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلُهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً
مِنْ عِنْدِنَا وَذَكْرِي لِلْعَابِدِينَ)

الأنبياء : 84-83/21

5. (فَسَتَذَكَّرُونَ مَا أَقْوَلُ لَكُمْ وَأَفْوَضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ
بِالْعَبَادِ E فَوْقَاهُ اللَّهُ سَيِّنَاتٍ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِالْفَرْعَوْنَ سُوءُ
الْعَذَابِ)

غافر : 45-44/40

6. (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفِرُوا
لِذَنْوِبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصْرُوْا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ
يَعْلَمُونَ E أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ E قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنُنُ
فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ E هَذَا بَيَانٌ
لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ E وَلَا تَهْنُوا وَلَا تَحْرُنُوا وَأَنْتُمْ
الْأَعْلَوْنُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)

آل عمران : 139-135/3

وهناك آيات للنصر على الأعداء ، وللشفاء من كثير من الأدواء ، من
قرأها وهو موقن بالاستجابة ، مؤمن بها فإن الله بفضله ومنتها ، يسخر له
من يرشده إلى طريق الخلاص والنجاة من الأخطار أو الشفاء من هذه
الأمراض .

يروي محمد بن سيرين ⁽²⁷⁾ أَنَّه بات في مكان يطلع فيه قطاع
الطرق ، قال : فتذكرت ما رُوي عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول
الله ﷺ : " أَنَّ مَنْ قَرَا فِي لَيْلَةِ ثَلَاثَةِ وَثَلَاثِينَ آيَةً لَمْ يُضْرِه فِي تِلْكَ الْلَّيْلَةِ :
سَبْعُ ضَارٍ ، وَلَا لَصٌ فَاجِرٌ ، وَعُوفٌ فِي نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يُصْبِحَ "
⁽²⁸⁾ . فَلَمَّا أَمْسَيْتُ ، لَمْ أَنْمِ حَتَّى رَأَيْتُهُمْ قَدْ جَاءُوا أَكْثَرُهُمْ مِنْ ثَلَاثِينَ مَرَةً

مخترطين سيوفهم ، فما يصلون إلَيْ . فلما أصبحت رحلت ، فاقيني شيخ منهم ، فقال : يا هذا ، إِنْسِي أَمْ جِنِّي ؟ قلتُ : بَلْ إِنْسِي . قال : فما بالك ؟ لقد أتيتك أكثر من سبعين مرة ، كل مرة يحُال بيننا وبينك بسور من حديد ، فذكرت له الحديث والثلاثون آية .

والآيات الكريمة التي ذكرها محمد بن سيرين ۷ هي ، قال تعالى :

1. (أَلمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ وَأَوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)
البقرة : 5-1 / 2

2. (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ... هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)
البقرة : 255/2

3. (لَلَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)
البقرة : 284/2

4. (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ فَرِیْبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ)
الأعراف : 54/7

5. (قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ وَكَبِيرٌ تَكْبِيرًا)
الإسراء : 110/17

6. (وَالصَّافَاتِ صَفَّا.... مِنْ طِينٍ لَّازِبٍ)
الصفات : 1/37

7. (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فَلَا تَنْتَصِرَانِ)
الرحمن : 35-33/55

8. (لَوْ أَنَزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ وَهُوَ الْغَرِيزُ الْحَكِيمُ)
الحشر : 21/59

9. (قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ عَلَى اللَّهِ شَطَطًا)
الجن : 4-1/72

وروى عن النبي م أنه قال : " دعاء ذي النون في بطん الحوت (لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ)⁽²⁹⁾ لم يدع به رجل مسلم فقط في شيء إلا استجيب له " الحاكم .

وقال م : " من قال إذا أصبح وإذا أمسى : حسيبي الله لا إله إلا هو ، عليه توكلت ، وهو رب العرش العظيم (سبع مرات) كفاه الله همه صادقاً أو كاذباً " أبو داود .

وقال حبيبنا المصطفى صلوات الله وسلامه عليه : " ما كرَبْني أمرٌ إِلَّا تمثَّلَ لي جَبَرِيلٌ ۝ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، قَلْ : توكلت على الله الحي

القيوم الذي لا يموت (وَقُلْ الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الدُّنْلَ وَكَبِيرٌ تَكْبِيرًا) ⁽³⁰⁾ البيهقي .
وقال بعض الصالحين العارفين : توجه إلى القبلة بقلب مخلص ، واقرأ ألم القرآن ، وأية الكرسي ، وسورة القدر ، والصدمة ، وادع بما أحبت يستجيب الله لك .

وهكذا ، فإن في القرآن العظيم آيات لكل شيء : لدفع الهموم والغموم ، وآيات لقضاء الديون ، وآيات للشفاء من الأدواء والعلل ، وآيات لجلب الرزق والغنى ، وآيات لإغاثة المكروب والمحزون .

أنزل الله سبحانه وتعالى هذه الآيات الكريمة لتكون شفاءً لما في الصدور ، ورحمةً وهدىً للعالمين ، ونجاةً من الخسران المبين ، يوم لا ينفع مال ولا بنون ، يوم الحساب والجزاء . فهي بذلك مفتاح للفوز والسعادة ، وعصمة من الغواية ، لمن اعتمد بحب الله المتين ، واستمسك بهديه في كل أمره ، يقول الله تعالى : (ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) ⁽³¹⁾ .

خامساً : أعيان الأذكار النبوية في فضل الآيات القرآنية :

قال p : " فاتحة الكتاب شفاءً من كل داء " [≈] البيهقي .
قال صلوات الله وسلم عليه : " فاتحة الكتاب وأية الكرسي لا يقرأها عبد في دار فتصيبهم في ذلك اليوم عين إنس أو جن " [≈]
الديلمي .

قال عليه الصلاة والسلام : " سورة البقرة فيها آية سيدة آي القرآن لا تقرأ في بيت وفيه شيطان إلا خرج منه " [≈] الحكم .
قال النبي عليه الصلاة والسلام : " إن الله ختم سورة البقرة بأياتين أعطانيهما من كنزه الذي تحت العرش ، فتعلموها وعلموهن نسائكم وأبنائكم ، فإنهما صلاة ، وقراءة ، ودعاة " [≈]
الحاكم .

قال الرسول p : " من قرأ القرآن حتى ختمه كانت له دعوة مُعجلة أو مُؤخرة " [≈] البيهقي .

قال p : " إن لصاحب القرآن عند كل ختمة دعوة مستجابة ، وشجرة في الجنة ، لو أن غرابة طار من أصلها لم ينته إلى فروعها حتى يدركه الهرم " [≈] البيهقي .

قال النبي p : " يقال لصاحب القرآن : اقرأ وارزق ورثئ كما كنت ترثئ في الدنيا ، فإن منزلتك عند آخر آية تقرأ بها " [≈] الترمذى .

قال p : " إن الله تسعه وتسعين اسماً ، مائة إلا واحداً ، من أحصاها ⁽³²⁾ دخل الجنة ، إنه وَتُرِّ يحب الوتر " البخاري .

سأله أبو ذر الغفارى رضي الله عنه فقال : أوصني يا رسول الله ، فقال له : " عليك بكتاب الله ، فإنه نور لك في الأرض ، وذكر لك في السماء " البخاري .

قال p : " من قرأ آية الكرسي ، وخواتيم سورة البقرة (284-286) عند الْكُرْبَ أخاثه الله " ابن السنى .

قال عليه الصلاة والسلام : " من قرأ في مَصْبَحَ أو مَمْسَيِ (قل ادعوا الله أو ادعوا الرَّحْمَنَ) خواتيم سورة الإسراء 111-110 لم يمت قلبه . الحاكم .

قال p : " أبشروا فإن هذا القرآن طرفه بيد الله ، وطرفه بأيديكم ، فتمسكون به ، فإنكم لن تهلكوا ، ولن تضلوا بعده أبداً " مسلم .

قال p : " الآياتان من آخر سورة البقرة ، من قرأهما في ليلة كفته " الحاكم .

قال المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام : " إن الله عز وجل كتب كتاباً قبل أن يخلق السموات بألفي عام ، فأنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة ، فلا تُقرآن في دار ثلاثة ليالٍ ، فيقربها شيطان " الترمذى .

قال p : " ألا أخبرك يا عبد الله بن جابر ، بأخير سورة في القرآن ؟ قلت : بلى يا رسول الله ، قال : اقرأ ، الحمد لله رب العالمين حتى تختتمها " .

عن سعيد بن جُبَير ، عن ابن عباس - رضي الله عنهم - قال : بيننا رسول الله p وعنه جبريل ، إذ سمع نقضاً فوقه ، فرفع جبريل بصره إلى السماء ، فقال : هذا باب قد فتح من السماء ، ما فتح قط ، قال : فنزل منه ملائكة ، فأتى النبي p - فقال : أبشر بنورين قد أتيتهما ، لم يُؤْتُهُما نبِيٌّ قبلك : فاتحة الكتاب ، وخواتيم سورة البقرة ، لم تقرأ حرفاً منها إلا أتيته " النسائي .

والفاتحة أعظم سورة في القرآن ، فلم ينزل مثلها في القرآن ، ولا في الإنجيل ، ولا في التوراة ، ولا في الزبور ، ولا في الفرقان .

قال عليه الصلاة والسلام : " لا صلاة لمن لا يقرأ بفاتحة الكتاب " متفق عليه .

وقال p : " من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم الكتاب فهي خداع ⁽³³⁾ " مسلم

وقال م : " لا تُجزئ صلاة لا يُقرأ فيها بأم الكتاب " .
 وقال عليه أفضل الصلاة والسلام : " إذا وضع جنبك على
 الفراش ، وقرأت فاتحة الكتاب ، وقل هو الله أحد ، فقد أمنت من
 كل شيء إلا الموت " الحاكم .

سادساً : أعيان الآيات القرآنية التي تدل على عظمة القرآن الكريم :
 هناك آيات قرآنية كثيرة ، بَيَّنَتْ فضل القرآن ، وسِرَّ عظمته ، وعلو
 شأنه ، وسمو منزلته ، ذكر منها ، قال الله سبحانه وتعالى :
 (وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتِمْعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لِعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) الأعراف : 240/7

(إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يُهْدِي لِلّٰهِي أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ) الإسراء : 9/17
 (وَلَقَدْ صَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنَ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لِعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) الزمر : 27/39

(وَرَتَّلَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا) المزمل : 4/73

(إِنَّهُ لِقُرْآنٌ كَرِيمٌ ، فِي كِتَابٍ مَكْتُوبٍ ، لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ، تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ) الواقعة : 80-77/56

(فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبَعْ قُرْآنَهُ) القيامة : 18/75 .
 (وَقُرْآنًا فَرَقْنَا لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ) الإسراء : 106/17

(عِلْمٌ أَنَّ لَنَّ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرُوْوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ) المزمل : 20/73

(شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ) البقرة : 185/2

(وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ) الأنعام : 19/6
 (وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْأَنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ) التوبه : 111/9
 (نَحْنُ نَقْصُ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْفَصَصِ بِمَا أُوحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ) يوسف : 3/12

(الْرَّتْلُكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ) الحجر : 1/15
 (وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمِ) الحجر : 87/15
 (أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى عَسْقَ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ
 كَانَ مَشْهُودًا) الإسراء : 78/17

(وَنَنْزَلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ) الإسراء : 82/17

الكهف: 54/18	(وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ)
النمل : 1/27	(طَسْ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٌ مُبِينٌ)
النمل : 6/27	(وَإِنَّكَ لَتَنْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدْنِ حَكِيمٍ عَلَيْهِ)
الروم : 58/30	(وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ)
يس : 2/36	(وَالْقُرْآنُ الْحَكِيمُ ، إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ)
ص :	(صَ وَالْقُرْآنُ ذِي الدِّكْرِ)
	1/38
ق : 1/50	(قَ وَالْقُرْآنُ الْمَجِيدُ)
لوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَائِشًا مُتَصَدِّعًا) الحشر : 21/59	(إِنَّا نَحْنُ نَرْزَلُنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ نَرْزِيلًا)
الإنسان :	23/76
البروج :	(بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ، فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ)
فصلات :	21/85
الشورى :	(كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)
الزخرف :	3/41
	(وَكَذِلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْفَرَى)
	7/42
	(إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)
	3/43 :

هذه الآيات القرآنية الكريمة ، والأذكار النبوية الشريفة ، دلت على عظمة القرآن الكريم وعلو شأنه ومنزلته . كما أن هذه الآيات والأذكار تعمّر القلوب ، وتُطهّر البيوت ، وتطرد الشياطين . كما أنها حملت عمق الإيمان ، وفاضت بالرحمة والبركة ، وأضاءت بنورها دنيانا وآخرتنا . اللهم ارحمنا بالقرآن العظيم ، واجعله لنا إماماً ونوراً وهدى ورحمة ، اللهم ذكرنا منه ما نسِينا ، وعلمنا منه ما جهنا ، وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار ، واجعله حجة لنا يا رب العالمين . اللهم متعنا بالقرآن ، والعمل به ، واجعله جزاءً من لحمي ودمي وسمعي وبصري ، بحولك وقوتك ، فإنه لا حول ولا قوة إلا بك يا أرحم الراحمين . اللهم اجعل القرآن ربيع قلوبنا ، نور صدورنا ، وجلاء همنا ، وذهب حزننا . اللهم اجعل القرآن شافعاً لنا إلى الجنة ، وشاهداً لنا لا علينا يوم القيمة .

هوامش الفصل الأول

- .1 الإسراء : 106 / 17 .
- .2 العلق : 5-1/96 .
- .3 الماندة : 3/5 .
- .4 تاريخ التمدن الإسلامي : جرجي زيدان : 65/3 .
- .5 الزخرف : 4-3/34 .
- .6 تاريخ التمدن الإسلامي : 65/3 .
- .7 قراءات في المكتبة العربية : عثمان العادلة ، دار النهضة العربية ، ط 3 ، 1996 ، ص 48 .
- .8 مقاصد القرآن الكريم : حسن البنا ، دار الشهاب 1987م ، ص 112-111 .
- .9 المزمل : 4/73 .
- .10 طه : 124/20 .
- .11 الحجر : 17/15 .
- .12 الإسراء : 88/17 .
- .13 البقرة : 23/2 .
- .14 البيان والتبيين : الجاحظ ، دار الكتب العلمية - بيروت ، لبنان ، 27/1 .
- .15 تفسير الزمخشري في سورة المدثر .
- .16 هود : 1/11 .
- .17 قراءات في المكتبة العربية : عثمان العادلة ، ص 48 .
- .18 النساء : 136/4 .
- .19 الشورى : 11/42 .
- .20 الشعراء : 195-193/26 .
- .21 الإسراء : 82/17 .
- .22 الرعد : 28/13 .
- .23 الأعراف : 10/7 .
- .24 آل عمران : 26/3 .
- .25 الحديد : 6-1/57 .
- .26 الدر المنثور في التفسير بالمؤثر : جلال الدين السيوطي ، 25/1 .
- .27 مفاتيح الفرج : 7 وما بعدها .
- .28 الدر المنثور : السيوطي ، 28/1 .
- .29 الأنبياء : 87/21 .

- . 30. الإسراء : 111/17 .
. 31. البقرة : 2/2 .
32. أَحصاها : حفظها وتدبر معانيها مؤمناً بها ، وبأسرارها
وأنوارها ، وتخلى بآدابها الكريمة .
33. الخداج : الناقص غير تمام .

الفصل الثاني

فضل قراءة القرآن

قال تعالى :

(إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلّٰتِي هِيَ أَفْوَمُ وَيُبَشِّرُ
الْمُؤْمِنِينَ)
(الإسراء : 9/17) .

أولاً : حق تلاوة القرآن

أفضل الأذكار قراءة القرآن الكريم . لذا ينبغي على العبد المسلم المداومة على تلاوة القرآن آناء الليل وأطراف النهار ، ولو بقراءة الآيات القليلة ، يقول م : " من قرأ في يوم وليلة خمسين آية لم يكتب من الغافلين ، ومن قرأ مائة آية كتب مع القانتين ، ومن قرأ مائة آية لم يحاجه القرآن يوم القيمة ، ومن قرأ خمسمائة آية كتب له قنطرة من الأجر " أبو داود .

ويقول الرسول م : " أقرأوا القرآن ، فإنه يأتي يوم القيمة شفيعاً لأصحابه ، أقرأوا القرآن ، واعملوا به ، ولا تجفوا عنه ، ولا تغلوا فيه ، ولا تأكلوا به ، ولا تستكثروا به " مسلم .

ويقول م : " من قرأ حرفاً من كتاب الله ، فله به حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول : (آلم) حرف ، ولكن ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف " البخاري .

وإذا أحب العبد المسلم قراءة القرآن ، فهو يحب الله ، وإذا لم يكن يحب القرآن ، فهو لا يحب الله ، لأن الإنسان إذا أحب متكلماً أحب كلامه ، وإذا كرهه كره كلامه .

لذلك فإن من علامة الإيمان ، حب الله سبحانه وتعالى ، ومن علامة حب الله ، حب القرآن ، ومن علامة حب القرآن ، حب النبي م ، وعلامة حب النبي اتباعه ، وعلامة اتباعه الزهد في الدنيا .

وينبغي على العبد المؤمن أن يجعل مفتاح قراءته للقرآن أن يقول : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، رب إني أعوذ بك من همزات الشياطين ، وأعوذ بك رب أن يحضرنون ، وليرقرا (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) وسورة الحمد قبلها ، وليرقل عند فراغه من كل سورة ، صدق الله العظيم ، وببلغ رسول الله . اللهم انفعنا بالقرآن ، وبارك لنا فيه ، الحمد لله رب العالمين ، استغفر الله الحي القيوم . ويقول الله جل شأنه : (فَإِذَا قَرأتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِدْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) ⁽¹⁾ .

كما أن الله تعالى قد افتح كل سور القرآن - ما عدا سورة التوبية - بالبسملة ليرشد المسلمين إلى أن يبدأوا أعمالهم وأفعالهم وأقوالهم باسم الله الرحمن الرحيم ، التماساً لمعونته وتوفيقه ، ومخالفة للوثنيين الذين يبدأون أعمالهم بأسماء آلهتهم أو طواغيتهم ، فيقولون : باسم اللات أو الغرزى أو باسم هبل أو باسم الشعب ، وما شابه ذلك .

القرآن كلام الله ، وهو مفضل على سائر الكلام ، يقول م : " وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه " الترمذى . والعبد

المؤمن يجد في القرآن كل ما يريد . وأول ما يُؤْمِر به قارئ القرآن الإخلاص في قراءته ، وأن يكون خاشعاً متذمراً لآيات الله ، وبذلك ينشرح صدره ، ويستثير قلبه . كما ينبغي على القارئ أن يتأدب مع القرآن ، ويستحضر في ذهنه أنه ينادي الله سبحانه وتعالى ، ويتلذّل كتابه ، فيقرأ على حال من يرى الله ، فإنه إن لم يَرَه ، فإن الله تعالى يراه .

كما ينبغي على قارئ القرآن ، أن يريد بالقراءة وجه الله سبحانه وتعالى ، وألا يقصد بها توصلاً إلى شيء سوى ذلك ، لأن العبد المسلم الذي يتلذّل القرآن من أجل أن يُسْمِع بقراءاته مخلوقاً لم يمدحه به ، لغبّة هواه ، وضعف نفسه ، فيكون بذلك قد أفسد عمله الذي أراد أن يتقرب به إلى الله سبحانه وتعالى .

وليس المقصود من القرآن مجرد التلاوة أو التماس البركة ، وهو مبارك حقاً ، ولكن بركته الكبرى في تدبره وتفهم معانيه ومقاصده ، ثم تحقيقها في الأعمال الدينية والدنيوية على السواء . ومن لم يفعل ذلك ، أو اكتفى بمجرد التلاوة بغير تدبر وتفكير في معانيه ومقاصده ، فإنه يخشى أن يحق عليه الوعيد الذي جاء في حديث رسول الله ﷺ حيث يقول : " يا معشر القراء استقيموا فقد سَبَقْتُم سَبَقاً بعيداً ، وإن أخذتم يميناً وشمالاً لقد ضللتم ضلالاً بعيداً " البخاري .

يُحکى أن رجلاً من الصالحين ، قال : " كنت أقرأ في السحر في غرفة لي سورة طه ، فلما ختمتها عقوٰتُ بعدها عقوٰة ، فرأيت شخصاً نزل من السماء بيده صحيفة بيضاء ، فنشرها بين يدي ، فإذا فيها سورة طه ، وإذا تحت كل كلمة عشر حسنات مثبتة ، إلا كلمة واحدة فإني رأيت مكانها محوأ ، ولم أر تحتها شيئاً . فعمّن ذلك فقلت : قد والله فرأت هذه الكلمة ، ولم أر لها ثواباً ، ولا أراها أثباتاً . فقال الشخص : صدقت ، قد قرأتها وكتبناها لك إلا إنا سمعنا منادياً ينادي : امحوها وأسقطوا ثوابها ، فمحونها . فبكى في منامي وقلت : لم فعلتم هذا ؟ قالوا : مرّ رجلٌ فرفعت صوتك بها لأجله ، فمحونهاها " ⁽²⁾ .

قراءة القرآن من أجل السمعة أو الرياء عملٌ فاسدٌ ، لأن قارئ القرآن بذلك لا يريد من قراءته وجه الله تعالى ، وبذلك فهو يحرم نفسه من ثواب القراءة .

يقرأ العبد المسلم القرآن للتدبر والتفكير والتذكرة ، روى عن على بن أبي طالب ؓ قال : " لا خير في عبادة ، لا فقه فيها ، ولا في قراءة لا تدبر فيها " ⁽³⁾ .

وعن ابن عباس - رضي الله عنهم - قال : " لأن أقرأ البقرة وآل عمران أرتلها وأتدبرها أحب إلىَّي من أن أقرأ القرآن كله هذِرمة " (٤) . وأفضل الترتيل والتدبُّر والتفكر ما كان في الصلاة .

ويؤكد ذلك قول أحد الصالحين العارفين : إنَّ لأهْم بقراءة القرآن ، فإذا ذكرتُ ما فيه خشيت المقت ، فأعدل إلى التسبيح والاستغفار . ويقول بعض السلف الصالح في نفس المعنى : كل آية لا أتفهمها ولا يكون قلبي فيها لا أعد لها ثواباً . وكثير من الصالحين والزاهدين كان إذا قرأ السورة من القرآن ، ولم يكن قلبه فيها ، أعاد قراءتها ثانية ، وإذا مر بتسبيح وتكبير ، سبح وكبير ، وإذا مر بدعاء واستغفار ، دعا واستغفر ، وإن مر بمخوْفٍ ومزجوا ، استعاذه وسأل ، وهو بذلك يكون من يقال فيهم سبحانه وتعالى : (يَتَلَوُنَهُ حَقَّ تِلَوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ) (٥) . وكذلك كان الرسول ﷺ في تلاوته .

لذلك ، فإنَّ أحسن الناس صوتاً بالقرآن من إذا قرأ رأيت أنه يخشى الله سبحانه ، ولا يخشاه حتى يعرفه ، ولا يعرفه حتى يعامله حتى يُقرَّ به ، ولا يُقرُّ به حتى يعني به وينظر إليه ، فعند ذلك يعرف سر القرآن ، ويطلع على باطن الكتاب .

وينبغي على العبد المسلم القارئ للقرآن ، إذا سجد سجدة القرآن ، أن يدعوه في سجوده بمعاني الآية الكريمة التي يتلوها إن كانت تدعوه إلى الخير ، وأن يستعيذ من شرها إن كانت تحمل معاني الشر . لأن ذلك من فعل العلماء والعارفين بالقرآن ، والله سبحانه وتعالى يحب ذلك . فإذا كان القارئ يقرأ قوله تعالى : (خَرُّوا سُجَّداً وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ) (٦) ، فيقول في سجنته : اللهم اجعلني من الساجدين لوجهك ، المسيحيين بحمدك ، وأعوذ بك أن أكون من المستكبرين عن أمرك أو على أوليائك . ومثل هذا قوله جل شأنه : (وَيَخْرُونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ حُشُوعًا) (٧) . فعلى القارئ أن يقول في سجوده : اللهم اجعلني من الباكين إليك ، الخاشعين لك ، وعلى هذه المعاني ونحوها .

ويقول أحد العالمين بالقرآن : إذا قرأت القرآن فابكيوا ، وإن لم تبكوا فتباكوا ، وإن القرآن نزل بحزن ، فإذا قرأتموه فتحازنوا ، أي أن القرآن لما فيه من التهديد والوعيد والوثائق والuevo يوجب البكاء والحزن ، فإن لم تحزنوا وجداً ، وإن لم تبكوا نفساً يقيناً ، فتباكوا وتحازنوا لفظاً ، لأجل التصديق والإقرار به (٨) .

قال أحد الصالحين : رأيت في المنام كأني أقرأ على رسول الله ﷺ القرآن ، فلما فرغت ، قال : هذه القراءة فain البكاء . وقال الحسن

البصري : والله ما أصبح اليوم عبدٌ يتلو هذا القرآن يؤمن به ، إلا كثُر حزنه ، وقلَّ فرحة ، وكثُر بكاؤه ، وقلَّ ضحكته ، وكثُر نصبُه وشُغله ، وقلَّ راحته ⁽⁹⁾.

إن العبد المؤمن حقاً مطالب بفهم القرآن ، كما هو مطالب بتلاوته ، ويقول م : " أقرأوا القرآن والتمسوا غرائبه " . كما أن العبد المسلم مطالب بأن يكون القرآن علْمه وعَمِلَه ، وذِكْرُه ودعاوَه ، وهَمَه وشُغْلُه ، فعنه يُسأَل ، وعليه يُثَاب ، ومقامه منه ، وذِكْرُه فيه ، وأحواله فيه ، مجموع له ذلك كله فيه . وبذلك يكون هذا العبد من الصالحين ، فتُصلَّى عليه الملائكة ، ويُستجاب دعاؤه ، ويقبل الله منه أعماله .

فالقرآن " حبل الله المتنين ، ونوره المبين ، وشفاؤه النافع ، وهو عصمة لمن تمسك به ، ونجاة لمن اتبَعَه ، لا يَعُوجُ فِي قَام ، ولا يَزِيجُ فِي سَقِيم ، ولا تَنْقُضِي عِجَابَه ، ولا يُخْلِفُه كثرة الرَّد . هو الذي سمعته الجن ، فلما قُضِيَ وَلَوْا إِلَى قومهم مُنذِرِين فَقَالُوا : يا قومنا إِنَا سَمِعْنَا قُرْآنَ عَجَباً يَهْدِي إِلَى الرَّشْد ، مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أَجْرٌ ، وَمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ هُدًى إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيم " الترمذى
إِنَّمَا فَهِمُ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ كَلَامَ اللَّهِ فَهِمَا حَقِيقِيَاً ، فَسُوفَ يَكُونُ خَانِفَاً
مِنَ اللَّهِ عِنْدِ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ ، وَسِيَكُونُ مُتَوَكِّلاً مُنْبِيَاً ، وَسِيَكُونُ صَابِراً عَلَى
الْأَذى فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، عِنْدَ ذَلِكَ سِيَجِدُ حَلَاوةُ التَّرْتِيلِ وَالْتَّلَاوَةِ ، وَيَشْعُرُ
بِحَلَاوةِ مُنَاجَاهَةِ رَبِّهِ .

قال بعض العلماء الصالحين : كنت أقرأ القرآن فلا أجد له حلاوة حتى تلوته كأني أسمعه من رسول الله م يتلوه على أصحابه ، ثم رُفعت إلى مقام فوقه ، فكنت أتلوه كأني أسمعه من جبريل - ۱ - يُلْقِيه على رسول الله م . ثم جاء الله بمنزلة أخرى ، فأتا الأن أسمعه من المتكلم عَزَّ من قائل ، فعندها وجدت له نعيمًا ولذة ، لا أصبر عنها . وهذا هو معنى قول أحد الصالحين : " كَابَدْتُ الْقُرْآنَ عَشْرِينَ سَنَةً ، وَتَنَعَّمْتُ بِهِ عَشْرِينَ سَنَةً " ⁽¹⁰⁾ .

ويُروى عن أحد العارفين الزاهدين أنه قال : لي في كل جمعة ختمة ، وفي كل شهر ختمة ، وفي كل سنة ختمة ، ولني ختمة منذ ثلاثين سنة ما فَرَغْتُ منها بعد ، يعني ختمة التفہم والمشاهدة والتدبیر والتفكير . وكان يقول ، أقمت نفسي في العبودية مقام الاجراء ، فأنا أعمل ميامنة ، ومجامعة ، ومشاهدة ، ومساندتها ⁽¹¹⁾ .

إن الإكثار من تلاوة القرآن يجدد إيمان العبد المسلم ويزيده إيماناً ، يقول الله تعالى : (وَإِذَا تَلَيْتُ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) ⁽¹²⁾ . إذا كنا كذلك فنحن من أهل الله وخاصة ، ومن محبيه

وخلصته ، وكما يقول الرسول ﷺ : " أهل القرآن أهل الله وخاصته من خلقه " أحمد .

أنزل الله القرآن على نبيه ﷺ ليتلوه المؤمنون فتشير بهذه التلاوة صدورهم ، وتستثير قلوبهم ، وينالون به مثوبة الله يوم القيمة ، وما تقرب أحد إلى الله تبارك وتعالى بمثل كلامه . ثم ليكون بعد ذلك دستوراً لل المسلمين في حياتهم ، ونظام مجتمعهم ، فهو يرسم لهم طرائق الحياة السعيدة في هذه الحياة الدنيا ، وطرائق الفوز والنجاة في العقبى ، يقول تعالى : (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكْرٍ أَوْ أَنْشَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَأُحْيِيهِ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (13) . ويقول جل وعز : (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَخَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى) (14) .

ينبغي علينا أن نتمسك بالقرآن الكريم ، فإنه نور لنا في الأرض ، وذكرنا في السماء ، وأن نكثر من تلاوته آناء الليل وأطراف النهار ، حتى تكون ممن يصفهم الرسول ﷺ بقوله : " مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب ، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة ، لا ريح لها ، وطعمها حلو ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن مثل الحنظلة ، لا ريح لها ، وطعمها مر " مسلم .

على العبد المسلم القارئ للقرآن أن يعمل بما فيه فيحلل الحلال ، ويحرم الحرام ، حتى تصلى عليه الملائكة ، ولا يفسد قراءاته التي أراد أن يتقرب بها إلى الله تعالى . يقول بعض السلف الصالح ، إن العبد المسلم ليفتح سورة ، فتصلي عليه الملائكة حتى يفرغ منها ، وإن العبد ليفتتح سورة فتلعنه حتى يفرغ منها ، فقيل ، وكيف ذلك ؟ قال : إذا أحل حلالها ، وحرم حرامها صلت عليه ، وإلا لعنته (15) .

وقال بعض العلماء : أن العبد ليتلوا القرآن ، فيلعن نفسه وهو لا يعلم ، يقول : ألا لعنة الله على الظالمين ، وهو ظالم ، ويقول : ألا لعنة الله على الكاذبين ، وهو منهم . وكان عبد الله بن مسعود يقول : أُنْزِلَ عَلَيْهِمْ الْقُرْآنَ لِيَعْمَلُوا بِهِ ، فَاتَّخَذُوا دِرَاسَتَهِ عَمَلاً ، إِنَّ أَحَدَهُمْ لِيَتَلَوَّ الْقُرْآنَ مِنْ فَاتَّحَتْهُ إِلَى خَاتَمَتْهُ مَا يُسْقِطُ مِنْهُ حِرْفًا ، وَقَدْ أَسْقَطَ الْعَمَلَ بِهِ .

وقراءة القرآن في المصحف أفضل عند الله من قراءاته عن ظهر قلب ، لأن النظر في المصحف عبادة ، ولأنه من حرم المصحف إلا تخلى يوماً من أيامك من النظر فيه . وعليها أن نحرص على تجويد القرآن بإعطاء كل حرف من حروفه حقه ومستحقه من عنة أو إدغام أو إقلاب أو مد ، وغير ذلك من أحكام التجويد . وينبغي على قارئ القرآن أن يحرص على تلقي هذه الأحكام لتكون قراءته صحيحة .

وكان كثير من الصحابة – رضوان الله عليهم – والتابعين يقرأون في المصحف ويستحبون أن لا يخرجوا يوماً إلا ونظروا في المصحف . وكان الرسول ﷺ يستحب تحسين الصوت بالقراءة وتزيينها ، كما كان أحياناً يتطلب من أصحابه تحسين أصواتهم وهم يجهرون بترتيل القرآن ، يقول ﷺ : " زينوا القرآن بأصواتكم " .

ويُروى أن الرسول ﷺ كان ينتظر السيدة عائشة – رضي الله عنها – فأبطأه عليه ، فقال : ما حسبك ؟ فقلت : يا رسول الله كنت استمع قراءة رجل ما سمعت صوتاً أحسن منه فقام ﷺ حتى استمع إليه طويلاً ، ثم رجع فقال : هذا سالم مولى أبي حذيفة ، الحمد لله الذي جعل في أمتي مثله . ويقول الرسول ﷺ : " يُقال لصاحب القرآن اقرأ ، وارق ، ورِتل ، كما كنت ترِتل في الدنيا ، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها " أبو داود . واستمع الرسول ﷺ ذات ليلة إلى قراءة عبد الله بن مسعود ومعه أبو بكر وعمر – رضي الله عنهم – فوقفوا طويلاً ، ثم قال ﷺ لابن مسعود أقرأ ، فقال ، يا رسول الله ، أقرأ عليك أَنْزِل ؟؟ فقال ﷺ : إنني أحب أن أسمعه من غيري ، فكان يقرأ ، وعيّنا رسول الله تفريضان ، حتى انتهى إلى قوله تعالى : (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هُوَلَاء شَهِيداً) ⁽¹⁶⁾ ، قال : حَسْبُك ⁽¹⁷⁾ .

كما استمع الرسول ﷺ إلى قراءة أبي موسى الأشعري ، فقال : لقد أُوتى هذا مزماراً من مزامير داود ، فبلغ ذلك أبا موسى فقال : يا رسول الله ، لو علِمْتُ أنك تسمع إلى لحبرته لك تحبيراً ⁽¹⁸⁾ . وكان عبد الله بن مسعود يأمر علقة بن قيس أن يقرأ بين يديه ، فيقول له : رِتل فداك أبي وأمي ، وكان حسن الصوت بالقرآن . ويقول الرسول ﷺ : " الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة ، والذي يقرؤه ، وهو عليه شاق ، ويتعنت فيه ، فله أجر القراءة ، وأجر التعنة " الترمذى .

ويُروى أن أصحاب الرسول ﷺ كانوا إذا اجتمعوا أمروا أحدهم أن يقرأ سورة من القرآن . وقد كان عمر بن الخطاب يقول لعبد الله بن مسعود – رضي الله عنهما - : " ذَكَرْنَا رَبِّنَا " فيقرأ عنده ، حتى يكاد وقت الصلاة أن يتوسط ، فيقال : يا أمير المؤمنين الصلاة الصلاة ، فيقول : " أَوْ لَسْنَا فِي صَلَة " ⁽¹⁹⁾ . وجاء في الحديث القديسي عن رب العزة جل وعلا : " أَنَا جَلِيسُ مَنْ ذَكَرَنِي " الحاكم . ويقول الرسول ﷺ : " يقول ربُّ تبارك وتعالى : من شغله القرآن وذُكْرِي عن مسألتي أعطيته أفضل ما أُعطي السائلين " الترمذى . ويقول ﷺ : " يُقال لصاحب القرآن إذا دخل

الجنة أقرأ واصعد ، فيقرأ ويصعد ، بكل آية درجة ، حتى يقرأ آخر شيء
عنه " ابن ماجة ".

ثانياً : فضل قراءة بعض سور القرآن والآيات .
هناك كثير من سور القرآن الكريم أو بعض الآيات منه ، وردت في
فضل قراءتها أحاديث نبوية شريفة ، دلت على مكانة تلك السور ، أو
فضل تلك الآيات على غيرها ، ومن هذه السور والآيات ذكر :
1. فضل قراءة سورة الفاتحة :

قال م : " أفضل القرآن الحمد لله رب العالمين " الحاكم
وقال صلوات الله وسلامه عليه : " لا أخبرك يا عبد الله بن جابر
بآخر سورة في القرآن ؟ قلت : بل يا رسول الله ، قال : اقرأ ، الحمد لله
رب العالمين حتى ختمها " أحمد .

عن أبي بن كعب - ٢- قال : قال رسول الله م : " لا أعلمك سورة
ما أنزلت في التوراة ، ولا في الإنجيل ، ولا في الزبور ، ولا في الفرقان
مثلها ؟ قلت بلى ، قال : كيف تقرأ في الصلاة ، فقرأت الفاتحة ، فقال :
هي ، هي ، هي ، السبع المثانى ، والقرآن العظيم الذي أعطيت " الحاكم .
ويروي أصحاب الكتب الستة عن أبي هريرة ٢ أنه قال : "
سمعت رسول الله م يقول : قال الله عز وجل : قسمت الصلاة بيني وبين
عبدي نصفين ، ولعدي ما سأله ، فإذا قال : (الحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) ،
قال الله : حمدني عبدي ، وإذا قال : (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) قال الله : أثني
علي عبدي ، فإذا قال : (مَلِكُ يَوْمِ الدِّينِ) قال الله تعالى : مجذبني عبدي ،
إذا قال : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) قال الله : هذا بيني وبين عبدي ،
ولعدي ما سأله ، فإذا قال : (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ، صِرَاطَ الَّذِينَ
أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرَ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) قال الله تعالى : هذا
لعدي ولعدي ما سأله " .

هذا الحديث النبوى الشريف ، وغيره من الأذكار النبوية قد بيّنت
فضل قراءة سورة الفاتحة ، فهي كلام بالنسبة لبقية سور القرآن ، ولهذا
تسمى " أم الكتاب " ، لأنها يبدأ بكتابتها في المصحف ، وينتهي بقراءتها في
الصلاه ، ولكثره مقاصدها وأغراضها وأهدافها . فقد حوت على قصرها
معاني القرآن العظيم ، وتناولت أصول الدين وفروعه . كما تناولت العقيدة
والعبادة والتشريع ، والاعتقاد باليوم الآخر ، والإيمان بصفات الله
الحسنى ، وإفراده بالعبادة ، والاستعانة والدعاء إلى ما غير ذلك

من مقاصد وأهداف ، فهي كالأم بالنسبة لباقي سور القرآن ، ولهذا سُميَت "أم القرآن" لأنها جمعت مقاصده الأساسية .

وذكر القرطبي لهذه السورة أكثر من اثنتي عشر اسمًا ، نظراً لعظمتها ، وعلو قدرها بين سور القرآن ، ولكنها مقاصدها وأغراضها وأهدافها . فيقال لها : الفاتحة ، أي فاتحة الكتاب العزيز ، لافتتاح الكتاب بها حيث أنها أول القرآن في الترتيب لا في النزول ، وبها تفتح القراءة في الصلوات ، ولا تُجزئ الصلاة بدونها ، وافتتح بها الصحابة كتابة المصحف الإمام .

كما سُميَت بالسبعين المثانى ، لقوله تعالى : (ولَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعَاً مِنَ الْمَثَانِي)⁽²⁰⁾ . فسّروا قوله تعالى "سبعاً من المثانى" بالفاتحة ، وأن البسمة هي الآية السابعة منها .

ويُقال لها : القرآن العظيم ، وسُميَت بالحمد ، ويُقال لها : الصلاة ، لقوله م : (قسمت الصلاة بيّني وبين عبدي نصفيين) ، ويُقال لها الشفاء ، لقوله م : "فاتحة الكتاب شفاء من كل داء" البيهقي .

ويُقال لها : الرُّقْيَة ، لحديث أبي سعيد الخدري في صحيح البخاري حين رَأَى بها الرجل السليم ، فقال له رسول الله م " وما يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقْيَة " ⁽²¹⁾ . وسُميَت بالواقية كما سُميَت بالكافية ، لأنها تكفي عمادها ، ولا يكفي ما سواها عنها ، فقد جاء في قوله م : " أم القرآن عوضٌ من غيرها ، وليس من غيرها عوضٌ منها " ابن حبان .

كما يُقال لها : الكنز ، والأساس ، وكلماتها خمس وعشرون كلمة ، وحروفها مائة وثلاثة عشر حرفاً .

2. فضل قراءة سورة البقرة

قال م : " إن البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة لا يدخله الشيطان " الترمذى .

قال صلوات الله وسلامه عليه : " إن لكل شيء سناماً ، وإن سنام القرآن سورة البقرة " الحاكم .

وقال م : " لا تجعلوا بيوتكم مقابر ، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة " مسلم .

ويقول عليه الصلاة والسلام : " من قرأ سورة البقرة ثُوجَ بتاج في الجنة " البيهقي .

قال م : " لكل شيء سنام ، وإن سنام القرآن سورة البقرة ، وفيها آية هي سيدة آيات القرآن ، هي آية الكرسي " الترمذى .

(الله لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ) ⁽²²⁾ .

هذه الآية الكريمة سيدة آيات القرآن ، لأن بها اسم الله الأعظم ، ولأنها ما
قرأت في مكان أو زمان إلا باركته ، فهي تقرأ دبر كل صلاة ، وهي
تقرأ عندما يأوي المسلم إلى فراشه ، فينام في كوكبة من النور ، تحفه
الملائكة ، وتحفة عنابة الله . كما أن من قرأها آخر قراءة ليلته استيقظ
للفجر ولو لم يسمع الأذان . كما أنها الآية التي تدخل في التعوذ مع
فاتحة الكتاب ، وخواتيم البقرة ، والمعوذات الثلاث ، والقوافل ⁽²³⁾ .

قال م : " اقرأوا سورة البقرة ، فإن أخذها بركة ، وتركتها حسنة ،
ولا تستطيعها البطلة " ⁽²⁴⁾ مسلم .

وعن أبي بن كعب ر قال : قال رسول الله م : " يا أبا المنذر : أتدري
أي آية من كتاب الله معك أعظم ؟ قال : قلت : الله ورسوله أعلم ، قال
: يا أبا المنذر ، أي آية من كتاب الله معك أعظم ؟ قلت : الله لَا إِلَهَ إِلَّا
هو الحي القيوم ، قال : فضرب في صدري ، وقال : لِيَهُنَّ كُلُّ (فتهنأ
بها) العلم أبا المنذر " مسلم .

وقال م : " يُؤْتَى بالقرآن يوم القيمة وأهله الذين كانوا يعملون به
تقدمه سورة البقرة وآل عمران " مسلم .

وعن أبي هريرة - ٢- أن الرسول م " بَعْثَ بَعْثًا وَهُمْ ذُوو عَدْدٍ
وقدَّمْ عَلَيْهِمْ أَحَدُهُمْ سَنًّا لِحْفَظِهِ سُورَةَ الْبَقْرَةِ ، وَقَالَ لَهُ : " اذْهَبْ
فَانْتَ أَمِيرُهُمْ " الترمذى .

وعن علي بن أبي طالب ، قال : " لَا أَرَى أَحَدًا عَقِلَّ إِلَيْهِمْ يَنِمَّ حَتَّى
يَقْرَأَا آيَةَ الْكَرْسِيِّ ، وَخَوَاتِيمِ سُورَةِ الْبَقْرَةِ ، فَإِنَّهَا كَنْزٌ عَطِيَّةٌ نَبِيِّكُمْ مِنْ
تَحْتِ الْعَرْشِ " ⁽²⁵⁾ .

وكان لبيد بن ربيعة الشاعر الجاهلي ، قد أدرك الإسلام ، فحسن
إسلامه ، وترك قول الشعر في الإسلام ، وسأله عمر بن الخطاب في
خلافته عن شعره ، واستنشده ، فقرأ سورة البقرة ، فقال له عمر :
إنما سألك عن شعرك ، فقال : ما كنت لأقول بيتاً من الشعر ، بعد إذ
علمني الله : (البقرة وآل عمران) فأعجب عمر قوله وكان عطاوه
الفين فزاده خمسمائة . ويروى أن لبيداً لم يقل شعراً منذ أن أسلم ،
وقال بعضهم لم يقل في الإسلام إلا قوله :
الحمد لله إذ لم يأتيني أجي * * * حتى اكتسيت من الإسلام سريراً

وقيل إن في سورة البقرة : ألف أمر ، وألف نهي ، وألف حكم ، وألف
خبر . وهذا يدل على عظمها وبهائها وكثرة أحكامها ومواعظها ⁽²⁶⁾ .

3. فضل قراءة خواتيم سورة البقرة

قال م : " من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفته " \equiv
البخاري . قيل : كفته من قيام الليل ، وقيل : كفته من كل شر ، وقيل
: كفته من الشيطان .

قال عليه الصلاة والسلام : " إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق
السموات والأرض بألفي عام ، أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة
، ولا تقرأن في دار ثلات ليالٍ فيقربها شيطان " الترمذى .
(آمن الرَّسُولُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ) ⁽²⁷⁾ .

قال م : " إن الله ختم سورة البقرة بآيتين أعطانيهما من كنزه الذي
تحت العرش ، فتعلموها وعلموهن نسائكم وأبناءكم ، فإنها : صلاة
، وقراءة ، ودعاة " الحاكم .

ففي الآيتين اللتان ختمت بهما سورة البقرة ، دعوة للإيمان ،
ورجوع للرحمن ، وطلب للغفو والغفران ، والاستعانة بالله على
الشيطان ، فهما حصن وأمان للعبد للمؤمن ، تحمل لقلبه هدى القرآن .

قال م : " اثنان هما قرآن ، وهما يشفيان ، وهما مما يحبهما الله :
الآيتان من آخر سورة البقرة " الديلمي .

قال م : " أعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة من تحت
العرش " الترمذى .

إن خواتيم سورة البقرة تستمد مكانتها من كونها خاتمة أول سورة
في القرآن رسماً أي خطأ ، فهي : أم الطوال في القرآن . لقد حملت هذه
الخواتيم أسمى معاني الرحمة ، والرحمة من الله سكينة للعباد ، وغفران
، ورزق ورفق ، وإحسان .

إن من أعظم فضائل خواتيم سورة البقرة ، أنها جاءت تحمل
الضمان الحقيقي للتغلب على مصائب الحياة ، ونيل رضوان الله ، فالعبد
المسلم مهما يؤدي من فرائض ، ويتزود من نوافل فإنه مقصري . ومن
رحمة الله أنه يعامله بالغفو والغفران ، لأنه لو عامله بعذله لهلك . عن
السيدة عائشة - رضي الله عنها - قالت : قال رسول الله م : " لا يدخل
أحدكم الجنة بعمله " قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : " ولا أنا ، إلا
أن يتغمدني الله برحمته " البخاري .

ومن فضائل خواتيم سورة البقرة ، أنها استمدت على أهم قيم
ومبادئ الإسلام التي بُنيت أساساً على الإيمان بالله وملائكته وكتبه
ورسله ، ثم كانت الطاعة ، ثم الغفو ... ثم الرحمة ... ثم الإخلاص في
الاستعانة بالله .

إن قراءة خواتيم سورة البقرة أول اليوم تكفي الإنسان هم يومه ، وقراءتها عند الإيواء للفرش ليلاً تكفيه شر ليلته ، وتحفظه من همزات الشياطين ، وتحفظه الملائكة يحفظونه من هوا جس الأحلام ، لأن الخواتيم بها يُعلن المسلم إيمانه ، ومن خلالها يُفوض أمره لربه ، ويُفصح عن السمع والطاعة ، ويدرك نعمة الله عليه ، ثم يدعوه بالغفران والرحمة والانتصار على الأعداء .

4. فضل قراءة سورة آل عمران

قال م : " يأتي القرآن وأهله الذين يعملون به في الدنيا تقدمه البقرة وآل عمران " الترمذى .
وقال م : " أقرأوا الزهراوين : البقرة وآل عمران " الحاكم .

5. فضل قراءة سورة الأنعام

قال م : " نزلت سورة الأنعام ومعها موكب من الملائكة يسد ما بين الخافقين ، لهم زجل بالتسبيح والتقدیس ترتج " (زجل : صوت رفيع عالٍ) .

6. فضل قراءة سورة الإسراء

قال النبي م : " من قرأ في صبح أو مساء (قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) حتى آخر السورة وكبيرة تكبيرًا ⁽²⁸⁾ . لم يتمt قلبـه ذلك اليوم ولا في تلك الساعة " .
وقال عليه الصلاة والسلام : " آية العز : (وَقُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ وَلِيٌّ مِنَ النَّلَّ وَكَبِيرَةً تكبيرًا) ⁽²⁹⁾ .

7. فضل قراءة سورة الكهف

قال م : " من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين " الحاكم .
وقال عليه الصلاة والسلام : " ألا أدلكم على سورة شيعها سبعون ألف ملـك حتى نزلت ملـأ عظمـها بين السماء والأرض ؟ قالـوا : بـلى ، يا رسول الله ، قال : هي سورة أصحابـ الكـهـفـ من قـرـأـهاـ يـوـمـ الجـمـعـةـ ، غـفـرـ لـهـ إـلـىـ الـجـمـعـةـ الـآخـرـىـ ، وـزـيـادـةـ ثـلـاثـةـ أـيـامـ وـلـيـاليـهاـ مـثـلـ ذـكـ ، وـأـعـطـ نـورـ يـبلغـ السـمـاءـ ، وـوـقـىـ فـتـنـةـ الدـجـالـ " .

○ وَعَنْ أَبْنَىْ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ مَصْدَرَهُ : " مِنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، سَطَعَ لَهُ نُورٌ مِنْ تَحْتِ قَدْمِهِ إِلَى عَنْ سَمَاءٍ يَضِيءُ لَهُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ، وَغُفرَ لَهُ مَا بَيْنَ الْجَمِيعَيْنِ " .

○ وَقَالَ مَصْدَرَهُ : " الْبَيْتُ الَّذِي تَقْرَأُ فِيهِ سُورَةَ الْكَهْفَ ، لَا يَدْخُلُهُ شَيْطَانٌ تِلْكَ الْلَّيْلَةِ " .

○ وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنِ النَّبِيِّ مَصْدَرَهُ : " مِنْ حَفْظِ عَشْرِ آيَاتِ مِنْ أُولَى سُورَةِ الْكَهْفِ ، عُصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدِّجَالِ " مَسْلِمٌ .

○ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنِ النَّبِيِّ مَصْدَرَهُ : " مِنْ قَرَأَ الْعَشْرَ الْأَوَّلَ مِنْ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدِّجَالِ " التَّرمِذِيُّ .

○ وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنِ النَّبِيِّ مَصْدَرَهُ : " مِنْ قَرَأَ ثَلَاثَ آيَاتٍ مِنْ أُولَى سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدِّجَالِ " مَسْلِمٌ .

8. فضل قراءة سور : النور ، الحج ، المائدة

○ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - مَصْدَرَهُ : " تَعْلَمُوا : سُورَةُ الْبَقْرَةِ ، وَسُورَةُ النِّسَاءِ ، وَسُورَةُ الْمَائِدَةِ ، وَسُورَةُ الْحِجَّةِ ، وَسُورَةُ النُّورِ ، فَإِنَّ فِيهِنَّ الْفَرَائِضَ " الْحَاكمُ .

9. فضل قراءة سورة السجدة

○ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مَصْدَرَهُ : " أَنَّ النَّبِيَّ مَصْدَرَهُ كَانَ لَا يَنْامُ حَتَّى يَقْرَأَ : (إِنَّمَا تَنْزِيلُ الْكِتَابِ) السَّجْدَةَ ، وَ(تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ) الْمَلِكُ الْحَاكمُ . " E

10. فضل قراءة سورة يس

○ قَالَ مَصْدَرَهُ : " إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ قُلْبًا ، وَقُلْبَ الْقُرْآنِ يِسٌ ، وَمَنْ قَرَأَ يِسًا ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِقِرَاءَتِهَا قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ عَشْرَ مَرَاتٍ " .

○ وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : " مَنْ قَرَأَ يِسًا فِي لَيْلَةَ أَصْبَحَ مَغْفُورًا لَهُ " الدَّارِمِيُّ .

○ وَقَالَ مَصْدَرَهُ : " مَنْ دَخَلَ الْمَقَابِرَ فَقَرَأَ يِسًا ، خَفَّ اللَّهُ عَنْهُمْ يَوْمَئِذٍ ، وَكَانَ لَهُ عَدْدٌ مَا فِيهَا حَسَنَاتٌ ، وَفُتُحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ " .

○ وَعَنْ أَبِي هَرِيرَةَ - مَصْدَرَهُ : " أَنَّ النَّبِيَّ مَصْدَرَهُ أَنَّهُ قَالَ : " مَنْ قَرَأَ يِسًا فِي يَوْمِ الْلَّيْلَةِ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى غُفْرَانَهُ " الطَّبَرَانِيُّ .

○ وَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ - مَصْدَرَهُ : " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ مَصْدَرَهُ قَالَ : " قُلْبُ الْقُرْآنِ يِسٌ ، لَا يَقْرَأُهَا رَجُلٌ يَرِيدُ اللَّهَ وَالْدَّارَ الْآخِرَةَ ، إِلَّا غُفِرَ اللَّهُ لَهُ ، اقْرَأُوهَا عَلَى مَوْتَاكُمْ " التَّرمِذِيُّ .

11. فضل قراءة سورة الدخان

عن أبي هريرة - ٢- قال : قال رسول الله ﷺ : " من قرأ حم الدخان
 في ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك " الترمذى .
 و قال ﷺ : " من قرأ حم الدخان في ليلة الجمعة غُفر له " ابن السنى
 .

12. فضل قراءة سورة الفتح

قال النبي ﷺ : " لقد أثزَّتْ علَيَّ الليلة سورة هي أحب إلى من الدنيا
 وما فيها : (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا) " الحاكم .

13. فضل قراءة سورة الرحمن

أخرج البيهقي من حديث علي بن أبي طالب مرفوعاً : " لكل شيء
 عروس ، وعروس القرآن الرحمن " . و قال : " من قرأ سورة
 الرحمن ، رحم الله ضعفه ، وأدى شكر ما أنعم الله عليه " . و قال : "
 يا علي من قرأها فكأنما اعتق بكل آية في القرآن رقبة " .

14. فضل قراءة سورة الواقعة

الطباطبائي مرض عبد الله بن مسعود - ٢- فعاده عثمان بن عفان أمير المؤمنين
قال له : ما تشتكي ؟ فقال : ذنبي . قال : ما تشتئي ؟ قال :
رحمة ربى . قال : ألا أدعوك لك الطبيب ؟ قال : الطبيب أمرضني . قال :
ألا أمر لك بعفاء ؟ قال : لا حاجة لي فيه . قال : يكون لبناتك . قال :
أتخشى على بناتي الفقر ، وقد أمرت بناتي أن يقرأن في كل ليلة
سورة الواقعة ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : " من قرأ سورة
الواقعة في كل ليلة ، لم تصبه فاقة أبداً " أبو داود
وقال ﷺ : " من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً ، وله
 بكل آية قرأها مثل ثواب امرأة أياوب " .

15. فضل قراءة سورة الحشر

الطباطبائي قال النبي عليه الصلاة والسلام : " من قرأ خواتيم سورة الحشر من
ليل أو نهار فقضى في ذلك اليوم أو الليلة ، فقد أوجب الجنة " .
(هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَهُوَ الْغَرِيزُ الْحَكِيمُ) ⁽³⁰⁾ .

16. فضل قراءة سورة الملك

الطباطبائي قال ﷺ : " إن سورة من كتاب الله ما هي إلا ثلاثون آية ، شفعت
لرجل فأخرجته يوم القيمة من النار ، وأدخلته الجنة ، وهي : تبارك
الذي بيده الملك " الترمذى .
وقال الرسول ﷺ : " هي المانعة ، هي المنجية ، تنجيه من عذاب
القبر " .

17. فضل قراءة سورة القدر

الطباطبائي قال ﷺ : " من قرأ : (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) عَدْلُ ربع القرآن " .

18. فضل قراءة سورة الزلزلة

عن أبي هريرة - ٤ - أن النبي م قال : " من قرأ في ليلة (إذا زُلْزِلتُ الْأَرْضُ ...) كانت له كعده رب القرأن ، ومن قرأ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) كانت له كعده ثلث القرأن " الحاكم .

19. فضل قراءة سورة التكاثر

قال الرسول م " قارئ التكاثر يدعى في الملوك مودي الشكر " .
وقال النبي م " أما يستطيع أحدكم أن يقرأ ألف آية في كل يوم ؟ قالوا : ومن يستطيع ذلك ؟ قال : أما يستطيع أحدكم أن يقرأ (الْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ) " .

20. فضل قراءة سورة الإخلاص

قال م : (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) تَعَدُّ ثلث القرأن " الترمذى .
عن أنس أن رسول الله م سأله رجلاً من أصحابه : هل تزوجت ؟ قال : لا ، ليس عندي ما أتزوج به ، قال : أَوْ لِيَسْ مَعَكَ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) ؟ ، قال : بلى ، قال : رب القرأن ، أليس معك (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) ؟ قال : بلى ، قال : رب القرأن . أليس معك (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفُتحُ) ؟ قال : بلى ، قال : رب القرأن ، أليس معك (آيَةُ الْكَرْسِيِّ) ؟ قال : بلى ، قال : رب القرأن فتزوج " أَحَمَدَ

21. فضل قراءة المعوذتين

قال م : " قد أنزل الله على آيات لم يُرِ مثيلهن : (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَقِيرِ) و (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) " الترمذى .
عن عبد الله بن خبيب - ٤ - أنه قال : " خرجنا في ليلة ممطرة ومظلمة شديدة ، نطلب رسول الله م ليصلّي بنا ، فأدركناه ، فقال : قل : فلم أقل شيئاً ، ثم قال : قل ، فلم أقل شيئاً ، ثم قال : قل ، فقلت : يا رسول الله ما أقول ؟ قال : قل هو الله أحد ، والمعوذتين ، حين ثمسي وحين تُصبح ثلث مرات ، تكفيك من كل شيء " الترمذى .

22. فضل قراءة سورة الكافرون

عن نوفل الأسجعي - ٤ - قال : قال رسول الله م : " اقرأ : (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) ثم نم على خاتمتها ، فإنها براءة من الشرك " الترمذى .

اللهم اجعل القرآن لنا في الدنيا قريناً ، وفي القبر مؤنساً ، ويوم القيامة شفيعاً ، وإلى الجنة رفيقاً ، وإلى الخيرات كلها دليلاً وإماماً .

اللهم أسألك برحمتك القرآن أن تغفر لي وللمسلمين والمسلمات ، وأن تؤلف بين قلوبنا .

اللهم اهدنا سبل السلام ، واجعلنا شاكرين حامدين مقدرين متنك ونعمتك علينا

اللهم تقبل ثواب ما قرأناه ، ونور ما تلوناه ، هدية واصلة منا إلى روح نبينا وشفيعنا وحبيبنا سيدنا محمد ﷺ .

اللهم يا رب بفضل قراعتنا للقرآن لا تكلنا إلى أحدٍ ، ولا تحوّلنا إلى أحدٍ ، واغتنا يا رب عن كل أحد ، يا من إليه المستند ، وعليه المعتمد ، عالياً على العلا فوق العلا فرد صمد ، مُنزَّة في مُلْكِه ليس له شريك ولا ولد ، ورزقه ميسّر يجري على طول المدى ، يا رب نجنا من كل ضيق ونكـد ، يا إله الفضل بحق الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد .

هوامش الفصل الثاني

- .1. النحل : 98/16 .
- .2. تحفة الفرحان بتلاوة القرآن : ص 51 .
- .3. المصدر السابق : ص 11 .
- .4. المصدر السابق : ص 11 .
- .5. البقرة : 121/2 .
- .6. السجدة : 15/32 .
- .7. الإسراء : 109/17 .
- .8. تحفة الفرحان : ص 14 .
- .9. المصدر السابق ، ص 15 .
- .10. المصدر السابق : ص 28 .
- .11. المصدر السابق : ص 29 .
- .12. الأنفال : 2/8 .
- .13. النحل : 97/16 .
- .14. طه : 124/20 .
- .15. تحفة الفرحان : ص 27 .
- .16. النساء : 41/4 .
- .17. تحفة الفرحان : ص 48 .
- .18. المصدر السابق : ص 48 .
- .19. المصدر السابق : ص 49 .
- .20. الحجر : 87/15 .
- .21. الفصل الرابع : العلاج بالقرآن الكريم من هذا الباب .
- .22. البقرة 255/2 .
- .23. القواقل : أي التي تبدأ بـ (قل) : (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ، قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ، قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) .
- .24. البطلة : السحرة . لا تستطيعنها : لا يمكنهم حفظها . وقيل : لا يستطيعون النفوذ في قارئها .
- .25. تفسير ابن كثير : 489/1 .
- .26. مقاصد القرآن الكريم : حسن البنا ، دار الشهاب سنة 1987م ، ج 1 ، ص 63 .
- .27. البقرة : 286-285/2 .
- .28. الإسراء : 111-110/17 .
- .29. الإسراء : 110/17 .
- .30. الحشر : 24-22/59 .

الفصل الثالث الدعاءُ القرآني

قال تعالى :

**(رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعٌ
الدُّعَاءَ)
آل عمران : 38/3**

إن أجمل آيات الدعاء في القرآن الكريم ، وخير ما ندعوه به ، هو ما جاء في كتاب الله تعالى من دعوات قرآنية ، دعا بها الرسل الكرام - رضوان الله عليهم - ، و كانوا موقتين بالإجابة ، فاستجاب الله لهم ، لقوله تعالى: (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) .

وهو وَعْدٌ من الله سبحانه وتعالى يلزم الوفاء به ، فقد ورد في القرآن الكريم عن سيدنا يونس ، أنه حينما التقمه الحوت نجاه تسببيه (فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنْ الْمُسْتَحِينَ لَلَّبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمٍ يُبَعْثُرُونَ)⁽¹⁾ . وفي سورة " القلم " ، يندم أصحاب الجنة التي طاف عليها طائف من ربكم وهم نائمون ، (فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ & فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ)⁽²⁾ ، لأنهم لم يكونوا من المستحبين ، وخطبهم أو سطحهم قائلًا : " (قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلْمَ أَقْلَ لَكُمْ لَوْلَا شُتِّحُونَ)⁽³⁾ .

وقد يُستجاب من الدعاء ما وافق القضاء ، فإن لم يساعدك القضاء ، ولم يُسْتَجِبْ الدعاء ، فإن الداعي يعطيه الله عوضاً عن الاستجابة سكينة في نفسه ، وانشراحًا في صدره ، وصبراً يُسْهِل معه احتمال ثقل المصيبة . ويؤكد هذا المعنى حديث الرسول م حيث يقول : " ما من مؤمن يتصلب وجهه لله عز وجل يسأله مسألة إلا أعطاها إياه إما عجلها له في الدنيا ، وإما أدخلها له في الآخرة ، ما لم يُعْجَلْ " قالوا : وما عجلته ؟ قال : يقول دعوت فلا أراه يُستجاب لي " . الترمذى

فالدعاء من قدر الله ، فقد يقضى بشيء على عبده قضاءً مقيداً ، فإن دعاه اندفع عنه ما قضاه . فالمسلم الحقيقي يؤمن بأن الدعاء قد يكون سبباً لرد البلاء ، وجود الرحمة . فكما أن الترس يدفع السلاح ، والماء يُخرج النباتات من الأرض ، كذلك الدعاء والبلاء يتدافعان ويتصارعان ، فيتدخل الله برحمته فيخفف البلاء أو يرفعه بقدرته سبحانه وتعالى ، وهو على كل شيء قادر .

وهذا ما يؤكد قوله الرسول م ، حيث يقول : " لا يَرِدُ القضاء إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر " . الترمذى
ويقول الرسول م في نفس المعنى : " الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ، وإن البلاء لينزل فيلقاه الدعاء يعتلجان إلى يوم القيمة " . الترمذى

ويقول م : " الدعاء سلاح المؤمن ، وعماد الدين ، ونور السموات والأرض " الحاكم .

الدعاء القرآني عَرَفَ سِرَّهُ الرُّسُلُ الْكَرَامُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَأَكْثَرُوا مِنْهُ ، كَمَا عَرِفَ فَضْلُهُ الصَّالِحُونَ وَالْمُزَاهِدُونَ فَدُعُوا بِهِ فِي حَيَاتِهِمْ . وَيَكْفِي أَنَّ اللَّهَ سَبَحَانَهُ وَتَعَالَى حَكَاهُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى أَلْسُنَةِ أَنْبِيَاهُ وَأَوْلِيَائِهِ . وَهُوَ دُعَوَاتٌ مُسْتَحِبَاتٌ وَمُسْتَجَابَاتٌ ، وَأَذْكَارٌ مُنْتَخَبَةٌ مُصَفَّاةٌ ، اخْتَارَهَا اللَّهُ لِخَاصَّةِ عِبَادِهِ ، وَصَفْوَةُ أَوْلِيَائِهِ ، وَالْمُصْطَفَينَ مِنَ أَنْبِيَاهُ وَرَسُلِهِ ، وَفِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ، لَمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ .

أولاً: دعاء الرسل عليهم السلام

دعا آدم ٤ ربِّه فقال :

(رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَا مِنَ الْخَاسِرِينَ)

الأعراف : 23 / 7

ودعا نوح ٦ ربِّه فقال :

(قَالَ رَبِّ إِنِّي أَغُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ)

هود : 47 / 11

ودعا أليوب ٧ ربِّه فقال :

(وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَنِيَ الْضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ & فَاسْتَجِبْنَا لَهُ فَكَشَفَنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ)

الأنبياء : 84-83 / 21

ودعا زكريا ٨ ربِّه فقال :

(رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرَيْةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ)

آل عمران 38 / 3 :

ودعا سليمان ٩ ربِّه فقال :

(رَبِّ أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَذْخِلَنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ)

النمل : 19 / 27

ودعا إبراهيم ١٠ ربِّه بِقُولِهِ :

(رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمَنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقْبَلْ دُعَاءَ & رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُولُ الْحِسَابُ)

إبراهيم : 14 / 41-40 :

وقولِهِ :

(رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكِّلْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ . رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ
لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)

المتحنة : 5-4 / 60

ودعا موسى ٥ ربه فقال :

(رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ) القصص : 28 / 24

وقوله : (رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَأَغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)
القصص : 28 /

16

أما الرسول ﷺ ، فقد دعا ربه بقوله :

(رَبِّ أَنْذَلْنِي مُذْنَبَ صِدْقِي وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقِي وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَذْنَكَ
سُلْطَانًا نَصِيرًا)

الإسراء 80 / 17

وكما استجاب الله دعاء الأنبياء والرسل - عليهم أفضل الصلاة والسلام- بكرمه وفضله ، فقد يستجيب لعبد المؤمن ، كما قال بعد قصة يونس - ٥ - (وَكَذَلِكَ تُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ) . وبذلك تكون هذه الدعوات المباركات المستجابات ، هداية لنا ولأبنائنا ولأزواجنا ولإخواننا ولأحبابنا ، توصلنا إلى طاعة الله ورضائه علينا في الدنيا والآخرة .

هذه الدعوات القرآنية الماثورة ، والأذكار الربانية المُنتَخَبَة من القرآن الكريم ، دعا بها هؤلاء الرسل والأنبياء ربهم في تضرع وخشوع وخضوع . فاستجاب الله لهم ، ولم يردهم خائبين عندما رفعوا أيديهم بهذه الدعوات المباركات . والله سبحانه وتعالى يجعل من هذه الدعوات للمتقين من عباده مخرجاً وفرجاً من كل هم وضيق وأزمة ، ويرزقهم من حيث يدرُون ولا يدرُون ، يقول جل شأنه : (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا
وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْسِبُ) ^(٤) .

ويترتب على الإكثار من تلاوة القرآن الكريم والاستغفار والذكر والتهليل والتکبير أن الله سبحانه وتعالى يحب عبده ، وإذا أحب الله عبداً من عباده ، فإنه يتربَّ على هذا الحب الإلهي آثاره الطيبة (فِإِذَا أَحَبَّتْهُ
كَنْتْ سَمِعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يَبْصُرُ بِهِ ، وَيَدِهُ الَّتِي يَبْطَشُ بِهَا
، وَرَجْلِهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا ، وَإِذَا سَأَلَنِي لِأَعْطِينَهُ ، وَإِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأَعْيَذَنَهُ)
. البخاري

قال جعفر الصادق ٢ :

عَجِبْتُ لِمَنْ بُلِيَّ بِالضُّرِّ ، كَيْفَ يَذْهَلُ عَنْهُ أَنْ يَقُولُ : (أَتَيْ مَسَنِيَ
الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ : (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا
بِهِ مِنْ ضُرٍّ) ⁽⁵⁾ .

وَعَجِبْتُ لِمَنْ بُلِيَّ بِالغَمِّ ، كَيْفَ يَذْهَلُ عَنْهُ أَنْ يَقُولُ : (لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ
سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ : (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ
مِنَ الْعَقْمِ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ) ⁽⁶⁾ .

وَعَجِبْتُ لِمَنْ خَافَ شَيْئًا ، كَيْفَ يَذْهَلُ عَنْهُ أَنْ يَقُولُ : (وَقَالُوا
حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ : (فَانْقَبَّوْا بِنِعْمَةٍ مِنْ اللَّهِ
وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسِسُهُمْ سُوءٌ) ⁽⁷⁾ .

وَعَجِبْتُ لِمَنْ كُوبِدَ فِي أَمْرٍ ، كَيْفَ يَذْهَلُ عَنْهُ أَنْ يَقُولُ : (فَسَتَدْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفْوَضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) ، وَاللَّهُ
تَعَالَى يَقُولُ : (فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّنَاتٍ مَا مَكَرُوا) ⁽⁸⁾ .

وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِنِعْمَةٍ خَافَ زَوْلَهَا ، كَيْفَ يَذْهَلُ عَنْهُ أَنْ
يَقُولُ : (وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ) ⁽⁹⁾ .

وَسَأَتَابُولُ فِي هَذَا الْفَصْلِ آيَاتِ الدُّعَاءِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ الَّتِي أَوْحَى
بِهَا اللَّهُ إِلَى رَسُولِهِ وَأَنْبِيائِهِ وَأُولَيَّاهُ رَضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فِي مَوَاقِفِ الْحَاجَةِ
وَالشَّدَّةِ ، فَدَعْوَهُ بِهَا ، فَاسْتَجَابَ لَهُمْ مَا دَعُوا ، تَحْقِيقًا لِوَعْدِهِ الْحَقِّ ،
وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) .

أَدْعُو اللَّهَ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الدُّعَوَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ زَادَتْنَا فِي حَيَاتِنَا الدُّنْيَا
، بَعْدَ أَنْ نَتُوبَ إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً صَادِقَةً خَالِصَةً . وَأَنْ يُعْطِنَا اللَّهُ بِهَا إِيمَانًا
صَادِقًا ، وَيُنَزِّلَنَا بِهَا مَنْزِلَةَ الشَّهَادَةِ ، وَعِيشَ السُّعَادَ ، وَالنَّصْرَ عَلَى
الْأَعْدَاءِ . وَيُفْرِجَ بِهَا كُرْبَانَنَا ، وَيُعَصِّمَنَا بِهَا مِنْ كُلِّ شَرٍّ ، وَيُهَدِّيَ بِهَا قُلُوبَنَا
، وَيُجْمِعَ بِهَا أَمْرَنَا ، وَيُزْكِيَ بِهَا أَعْمَالَنَا ، وَيُلْهِمَنَا بِهَا رَشْدَنَا ، إِنَّهُ سَمِيعُ
مَجِيبِ الدُّعَاءِ .

لَقَدْ قَمْتُ بِتَرتِيبِ هَذِهِ الدُّعَوَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ ، حَسْبَ تَرْتِيبِ سُورَاتِ الْقُرْآنِ
الْكَرِيمِ ابْتِداً مِنْ سُورَةِ الْبَقْرَةِ وَانتِهَاءً بِسُورَةِ النَّارِ .

ثَانِيًّا : دُعَوَاتٌ قُرْآنِيَّةٌ

(رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا أَنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ . رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ
ذُرِّيَّتِنَا أَمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرْنَا مَنَاسِكَنَا وَثِبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ)

البقرة : 128-127

(رَبَّنَا أَتَنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقَنَا عَذَابَ النَّارِ) البقرة :

201 / 2

(رَبَّنَا أَفْرَغَ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتَ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) البقرة

250 / 2 :

(عَفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ)

(رَبَّنَا لَا تُرْغِبْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ)

(

آل عمران 8/3

(رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ دُرْيَةً طَيْبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ)

آل عمران 38 / 3 :

(رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَأَكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ)

آل عمران : 53 / 3

(رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقَاتَ عَذَابَ النَّارِ رَبَّنَا وَآتَنَا مَا

وَعَدْنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْرِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ)

آل عمران: 194-191 / 3

(رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتَ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)

آل عمران : 3 /

147

(رَبَّنَا أَخْرَجْنَا مِنْ هَذِهِ الْفَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا)

النساء : 75 / 4

(رَبَّنَا آمَنَّا فَأَكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ)

المائدة : 83 / 5

(رَبَّنَا أَنْزَلْ عَلَيْنَا مَائِنَةً مِنَ السَّمَاءِ . وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) المائدة :

114 / 5

(رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ)

(الأعراف : 23 / 7)

(افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ)

الأعراف : 89 / 7

(رَبَّنَا أَفْرَغَ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ)

الأعراف : 126/7

(رَبَّ اغْفِرْ لِي وَلَاخِي وَأَدْخِنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) الأعراف

151/7 :

(أَنْتَ وَلِيَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ)

الأعراف : 155/7

(رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ . وَنَجِنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)

يونس : 85-86

(رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي
أَكُنْ مِّنَ الْخَاسِرِينَ)
هود :

47 / 11

(أَنْتَ وَلِيٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَالْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ) يوسف:
101 / 12

(رَبِّ اجْعُلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْبُنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ)
إبراهيم : 35 / 14

(رَبِّ اجْعُلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقْبَلْ دُعَاءَ)
إبراهيم : 40 / 14

(رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدِي وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ)
إبراهيم : 41 / 14

(وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعُلْ لِي مِنْ لَدُنَكَ
سُلْطَانًا نَصِيرًا)
الإسراء : 17 / 80

(رَبَّنَا آتَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهِيَ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا)
الكهف : 10 / 18

(رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي E وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي E وَاحْلُلْ عَقْدَةً مَنْ لَسَانِي
يَفْقَهُوا قَوْلِي)
طه : 20 / 28-25

(..... رَبِّ زَدْنِي عِلْمًا)
طه : 20 / 114

(..... أَتَيْ مَسْتَنِي الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)
الأنبياء : 21 / 83

(..... لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ)
الأنبياء : 21 / 87

(..... رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ)
المؤمنون : 23 / 89

(... رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَدَّبُونِ)
المؤمنون : 23 / 26

(... رَبِّ أَنْزَلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمَنْزَلِينَ)
المؤمنون : 23 / 29

(... رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَرَاتِ الشَّيَاطِينِ E وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونَ)
المؤمنون : 23 / 97-98

(..... رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ) المؤمنون : 23 / 109

(... رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ)
المؤمنون : 118 / 23

(..... رَبَّنَا اصْرَفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا)
الفرقان : 65 / 25

(... رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَرْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا فُرَةً أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلنَّمَقِينَ إِمامًا)
الفرقان : 74 / 25

(رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقْتِي بِالصَّالِحِينَ E وَاجْعَلْ لَيِ لِسَانَ صَدِقٍ فِي
الْآخَرِينَ E وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ E وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنْ
الضَّالِّينَ E وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبَعَّثُونَ E يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ E إِلَّا مِنْ
أَتَى اللَّهَ بِقُلُوبٍ سَلِيمٍ)

الشعراء : 89-83 / 26
(رَبِّ نِجَنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ)
الشعراء : 169 / 26

(..... رَبِّ أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرْ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالْدَّيَّ وَأَنْ
أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ)

النمل : 19 / 27
(... رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)
القصص : 28 / 28

16

(..... رَبِّ نِجَنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)
القصص : 28 / 28

(..... رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ)
القصص : 24 / 28

(... رَبِّ انْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ)
العنكبوت : 30 / 29

(رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ)
الصافات : 37 / 37

100

(..... رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) غافر : 40 / 9-7

(رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ)
الدخان : 12 / 44

(..... رَبِّ أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرْ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالْدَّيَّ وَأَنْ
أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلَحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي ثُبُتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ
الْمُسْلِمِينَ)

الأحقاف : 15 / 46
(... رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِأَخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا
غِلَّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَوُوفٌ رَّحِيمٌ)
الحشر : 10 / 59

(..... رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْبَلْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فَتَنَةً
لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفُرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) الممتحنة :

5-4 / 60

(..... رَبَّنَا أَتَمْنِ لَنَا نُورَنَا وَاعْفُرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) التحرير :

8 / 66

(..... رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِنِي
مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) التحرير :

11 / 66

(رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدِي وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا
تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارَأً) نوح : 71

28

هذه هي أهم الدعوات الربانية التي وردت في القرآن الكريم على
الأئمة الأنبياء الرسل والصالحين من عباد الله ، والتي أوحها الله إلى
رسله الكرام في مواقف الحاجة والشدة ، فدعوه فاستجاب لهم ما دعوا
تحقيقاً لوعده الحق (ادعوني أستجب لك) .

فآدم أبو البشر - ١ - تلقى من ربه كلمات قالها فتاب الله عليه (فَتَقَى آدُمْ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ) (١٠) . ويونس
- ٢ - نادى في بطنه الحوت (لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ
) (١١) . ولم تكن تلك خصوصية ليومنس ، بل كانت باب فرج ، لكل مكروب
من المؤمنين ، بدليل قوله سبحانه وتعالى عن الموقف ذاته : (فَاسْتَجِبْنَا
لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغُمَّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ) (١٢) .

هذه الآيات الرحيمات ، والدعوات المستجابات ، لها أنوار وأسرار
إلهية ، تلف الداعي بها بسكنة من الله ، وطمأنينة ويقين تتحقق به إجابة
خير الحاجات بإذن الله تعالى . فهي الطريق التعبدى الصحيح والسليم فى
الدعاء ، وهو مخ العبادة . فإذا ظهر الداعي من المعاصي بالتوبة الصادقة
النصوح ، كان جديراً بأن يقبل دعاؤه من ربِّ كريم رحيم غفور .

اللهم إنا نسألك الأمان يوم الوعيد ، والجنة يوم الخلود ، مع
المقربين الشهد ، الركع السجود الموافقين بالعهود ، إنك رحيم ودود ،
وأنت تفعل ما تريده .

اللهم انصرنا على من عادانا ، ولا تجعل مصيبةنا في ديننا ، ولا
تجعل الدنيا أكبر همنا ، ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا .
اللهم منا الدعاء ، وعليك الإجابة ، اللهم إنا نسألك من خير ما
سألك منه نبينا محمد ونوعذ بك من شر ما استعاذه منه نبينا محمد ،
وأنت المستعان ، وعليك البلاغ ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم .

هوامش الفصل الثالث

1. الصافات : 144-143 / 37
2. القلم : 20-19 / 68
3. القلم : 28 / 68
4. الطلاق : 3-2 / 65
5. الأنبياء : 84-83 / 21
6. الأنبياء : 88-87 / 21
7. آل عمران : 174-173 / 3
8. غافر : 45-44 / 40
9. الكهف : 39 / 18
10. البقرة : 37 / 2
11. الأنبياء : 87 / 21
12. الأنبياء : 88 / 21

الفصل الرابع
التداوي بالقرآن الكريم والأدعية النبوية

قال تعالى :
﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾
الإسراء

82/17 :

أولاً : الداء و الدواء

حارب الإسلام الأمراض الجسدية والنفسية ، و وضع العوائق أمامها حتى لا تنتشر بين المسلمين فيصيبهم الضعف والتشاؤم والتراخي ، و تستنزف بذلك قوى البلاد والشعوب وقدراتها .

وقد وفر الإسلام أسباب الوقاية بما شرع من قواعد النظافة الدائمة ، وبما رسم من حياة رتيبة يلتزم المسلم السير عليها . فهو يستيقظ مع الفجر ، ويبعد عن السهر ، ويتجانف مزالق الشهوة ، ويقتصر في أطعنته ، ويتغذى في معيشته ومسيرته ، ويجدد نشاطه اليومي بالصلوات الخمس المفروضة ، وصيام شهر رمضان من كل عام ، وبالإكثار من الصدقات الجاريات ، والأعمال الصالحة .

والإسلام يرشد الناس إلى التماس الأدوية الناجعة لما يصيبهم من آلام ، قال الرسول ﷺ " ما أنزل الله من داء إلا أنزل له دواء " . البخاري وقال عليه الصلاة والسلام : " إن الله أنزل الداء والدواء ، وجعل لكل داء دواء ، فتداووا ، ولا تدواوا بحرام " أبو داود . وقال ﷺ : " إن لكل داء دواء فإذا أصيَّبَ⁽¹⁾ دواءً الداءَ بِرَأْيَنَ اللَّهِ " . مسلم

وحرم الإسلام الالتجاء إلى الخرافات في طلب الشفاء ، فإن لكل علم أهلاً يحسنونه ويُجيدونه ، ويجب الاستماع إليهم ، والأخذ برأيهم . أما дجالون الذين يُقْحِمُون أنفسهم فيما لا ينفعهم ، فلا يسوغ لمسلم أن يقصدهم أو يصدق مزاعمهم.

لذلك على العبد المسلم إذا أصيب بمس من الجن أو أصيب بسحر إلا يتوجه إلى دجال أو عراف أو كاهن أو راهب ، فهم ضعفاء النفوس . ولكن عليه أن يتوجه فوراً إلى الله تعالى العلي القدير ، الذي بيده كل الأمور ، فهو أرحم الراحمين ، وهو خير الحافظين ، ويتعالج بما عالج به الرسول ﷺ نفسه وأتباعه وصحابته عليهم رضوان الله .

وإذا أصيب الإنسان المسلم بمرض ، ولم يستطع معالجته ، فعلع ذلك يكون لحكمة يعلمها الله تعالى ، ولم شيئاً شاء الله تنفيذه ، فالرسول ﷺ يبشرنا بقوله : " ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفر الله بها عنه حتى الشوكة يُشاكلها " البخاري . ويروي أبو هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال : " ما يُصيِّبُ المؤمن من نَصَبٍ⁽²⁾ ولا وَصَبٍ⁽³⁾ ولا هَمَّ ، ولا حُزْنٍ ولا أَذَى ولا غَمًا حتى الشوكة يُشاكلها ، إلا كفر الله بها خطياه " مسلم .

وهذه بشارة عظيمة للمؤمن ، لأن هذه الأمراض أو الآلام التي تصيب بدن المسلم ، أو قلبه ، تُكَفِّرُ ذنوبَ من يُصاب بها . فالآلام والبلایا ونحوها صالحة لتكفير الذنوب ، فيُكَفِّرُ الله بها ما شاء من الذنوب . والمراد بتكبير الذنوب سترها أومحو أثرها المترتب عليها من استحقاق

العقوبة . وإذا صبر المصاب واحتبس كان ذلك خيراً له ، لحديث صحيب بن سنان - ٧ - أن النبي ﷺ قال : " عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير ، وليس ذلك لأحد إلا المؤمن ، إن أصابته سراء شكر ، فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر ، فكان خيراً له " مسلم .

وجاء في الصحيحين من حديث عطاء بن أبي رباح ، قال : قال ابن عباس : " ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟ قلت : بلى . قال : هذه المرأة السوداء ، أنت النبي ﷺ فقلت : إني أصرع ، وإنى أتكلّف ، فادع الله لي : فقال : إن شئت صبرت ولك الجنة ، وإن شئت دعوتك الله لك أن يعافيك " . فقالت : أصبر . فقالت : فإني أتكلّف ، فادع الله أن لا أتكلّف فدعاليها " البخاري .

فالرسول ﷺ دعا لها : أن لا تتكلّف ، وخيارها بين الصبر على مرض الصرع مع الجنة ، وبين الدعاء لها بالشفاء من غير ضمان ، فاختارت الصبر والجنة . وهذا دليل على جواز ترك المعالجة والتداوي ، وأن علاج الأمراض بالدعوات النبوية ، والتوجه إلى الله يفعل ما لم يفعله علاج الأطباء بالعقاقير الطبية ، وأن تأثيره وفعاليته أعظم من تأثير الأدوية البدنية . كما أن الحديث يبين فضل من يصرع ويصبر ، وأن الصبر على بلايا الدنيا يورث الجنة ، وأن الأخذ بالشدة أفضل من الأخذ بالرخصة ، لمن علم من نفسه الطاقة ، ولم يضعف عن التزام الشدة .

إن العلاج بالأيات القرآنية ، وبالآدعيّة النبوية الشريفة من أفضل العلاج وأججه ، وأكمل الدواء وأجمعه ، فالرسول ﷺ قد أستمدّه من وحي السماء ، وتلقاه عن أوجّ الداء والدواء ، وقدّر المرض والشفاء . وقد استفاد المسلمون الأوائل منه ، أيام أن كانت نفوسهم كريمة ، وأفدتّهم سليمة ، وأفكارهم نظيفة ، وعقائدّهم صحيحة .

وخصص أصحاب الكتب الستة ^(٤) ومن إليهم في كتبهم أبواباً جمعوا فيها ودونوا ما ورد عن الرسول ﷺ من أحاديث نبوية دارت حول العلاج بالأدوية الروحية والإلهية . كما نجد أن أصحاب هذه الكتب قد تحدثوا في كتبهم عن وجود الجن ، ومسّهم لبعض الإنس ، وحقيقة السحر وتأثيره ، وأن النبي ﷺ قد سحر ، وأثر السحر فيه ، وأن هذا التأثير لا ينافي النبوة والرسالة ، ولم يخل بالتبليغ والأمانة . كما تحدثوا عن العين ، وإصابتها للأنفس ، وتحدثوا في كتبهم أيضاً عن الرُّقى المتنوعة وفائدتها ، ومعالجة كثير من الأمراض بها .

هذه الآيات القرآنية الكريمة من القرآن العظيم ، والأحاديث النبوية الشريفة من كلام الرسول ﷺ لها أسرار عجيبة مجرّبة عند كثير من عباد

الله المؤمنين الصادقين المخلصين ، حيث يشعرون بعد الدعاء بها بسکينة من الله وطمأنينة ويقين ، فتشير بذلك صدورهم ، وتطمئن نفوسهم ، ويستجيب الله لدعائهم ، حيث أمرهم بالدعاء ، ووعدهم بالإجابة في قوله تعالى : (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ)⁽⁵⁾ .

ومن خواص هذه الدعوات القرآنية والأحاديث النبوية ، أنها تربى فينا اليقين المطلق بالله سبحانه وتعالى ، وتغرس في نفس العبد المسلم الإيمان والتقوى والشجاعة . كما أنها تحفظ الإنسان بمشيئة الله من الشر والآثام ومن السحر والحسد ، ومكائد الجن ، وشياطين الإنس . فهي حرزاً وحصن للعبد المؤمن تحفظه من كل شيء وشر ، وتقيه من شر المصائب والأزمات .

إن المؤمن الداعي بأيات القرآن العظيم ، وبالأدعية النبوية المأثورة ، يعظّم ربه بالدعاء ويحمده ، ويرفع إليه الثناء ، ويتبرّأ من يتضرع إليه في أدب وخشوع وتواضع ، والله سبحانه وتعالى يستحب أن يردّ من رفع إليه يديه خائباً .

إن الدعاء رحمة من الله للعباد ، إنهم يدعون ربهم ليفرج عنهم كروبهم وأحزانهم ويشفيهم من أمراضهم وأسقامهم ، فيستجيب الله لهم ، وفي ذلك رحمة بهم . وتتضاح عظمة الدعاء عندما يكون صادراً من النبي ﷺ ، لأن رحمة الله للعالمين ، ويطلب من رب الرحمة بأتمه .

فالدعاء هو سلاح المؤمن الذي يلجأ إليه عندما تحيط به الأمراض أو الآلام والمصائب ، وإذا كان الإيمان سلاح المؤمن فالتفوى زاده ، ومن حرم هذا الزاد ، حرم الخير كله ، بل وحرم النور ، والتوات قدماه عن الصراط المستقيم .

والصالحون من عباد الله ، المخلصون لله في عبادتهم ، هم الذين يتسلّعون بالإيمان الصادق ، ويخلصون النية ، ويحسّنون الظن بالله ، ويتزودون بالتقوى ، وبمحبة الله ، وقلوبهم تطمئن بذكره ، وجبارهم يُنيرها السجود لله ، فهم أهل النقاء والطهارة . لذلك كانوا جديرين بأن يقبل دعاؤهم من ربِّ كريمِ رحيم .

والقرآن الكريم فيه شفاءً وهدى ورحمة للمؤمنين لما في الصدور من الشك ، فهو يزيل ما فيها من الشرك ودنس الكفر ، وأمراض الشبهات والشهوات ، وهو هدى لمن علم بالحق وعمل به ، ورحمة لما يحصل به للمؤمنين من الثواب العاجل والآجل ، يقول الله تعالى : (أَوْ مَنْ كَانَ مِنْ فَلَحْيَنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَّلَهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا)⁽⁶⁾ .

القرآن الكريم فيه آيات للشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية ، وأدواء الدنيا والآخرة ، قال الله تعالى : (وَنَزَّلْ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ)⁽⁷⁾ . أي ننزل من القرآن ما كله شفاء ، فهو كما يُشفي من أمراض الجسد ، يُشفي من الضلال والجهالة ، ويُهتدى به من الحيرة ، فَيُخْرِجُ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ .

وما كل أحدٍ يُوَهَّلُ ولا يُوقَعُ للاستشفاء به ، وإذا أحسن العليل التداوي به ، ووضعه على دائه بصدق وإيمان ، وقبول تام ، واعتقاد جازم ، لم يقاومه الداء أبداً إن شاء الله .

وكيف تُقاومُ الأدواءَ كلامَ ربِ الأرضِ والسماءِ ، الذي لو نزل على الجبال لصَدَعَها ، أو على الأرضِ لقطعَها ، فما من مرضٍ من أمراض القلوب والأبدان ، إلا وفي القرآن سبِيل الدلالة على دوائه وسببه والحمية منه ، لمن رزقه الله فهُما لكتابِه الكريم ، وكان من الصابرين ، حتى يكون من المبشرين في قوله تعالى : (وَبَشِّرُ الصَّابِرِينَ)⁽⁸⁾ . ويقول سبحانه وتعالى : (أَوَلَمْ يَكُفُّهُمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْكِتَابَ يُتَلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرًا لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)⁽⁹⁾ .

وعلى العبد المؤمن الصادق في إيمانه ، المخلص في حبه لله تعالى أن يأخذ بهذه الأسباب وأن يعمل بما في القرآن ، معتمداً على مالك الأسباب سبحانه وتعالى ، وينشد مع المؤمن الذي يقول بصدق وإخلاص :
ذهبت أنا ذي طبيب الورى * * * وروحى شاجي طبيب السماء
طبيبين ذاك ليعطي الدواء * * * وذاك يجعل فيه الشفاء

ثانياً : العلاج بالقرآن الكريم
ثبت عن النبي ﷺ أنه استشفي بالقرآن الكريم والأدعية ، كما تداوى بكل أنواع العبادة مثل :⁽¹⁰⁾

- | | |
|-------------|-----------------------|
| 1- القرأن | 2- الفاتحة |
| 6- الصوم | 5- الصلاة |
| 8- الرُّقَى | 7- علاج الجنون والصرع |

- 1- القرآن الكريم
قال ر : " خذ من القرآن ما شئت لما شئت " ≡
وقال عليه الصلاة والسلام : " خير الدواء القرآن " . ابن ماجة ≡
وقال ر : " عليكم بالشفاءين : القرآن والعسل " . ابن ماجة ≡
وقال تعالى : (وَنَزَّلْ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ)⁽¹¹⁾ .

ويُروى أنَّ الذهبي قال في الطب النبوي : يُقال إنَّ رجلاً شكا وجع عينه إلى الرسول م ، فقال له : " انظر في المصحف " ⁽¹²⁾ . فالقرآن الكريم فيه الشفاء التام من كثير من الأمراض والأسقام التي تصيب العبد المسلم فالله الذي قدر الأمراض ، أوجد لها العلاج الناجع في آيات الله البيتات من القرآن الكريم .

ويقول بعض العارفين الصالحين - رضوان الله عليهم - : " من لم يشفعه القرآن فلا شفاء له ، ومن لم يكُفه القرآن فلا كفاح له " ⁽¹³⁾ .

2- الفاتحة

إن فاتحة الكتاب من أعظم الأدوية الشافية ، ولم ينزل في القرآن ولا في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور مثلها ، لأنها متضمنة لجميع معاني كتب الله ، ومشتملة على ذكر أصول أسماء رب ومجامعها ، وهي : الله ، الرب ، الرحمن ، الرحيم ، وإثبات المعاد ، وذكر التوحيدين : توحيد الربوبية وتوحيد الإلهية ، وذكر الافتقار إلى رب سبحانه في طلب الإعانة ، وطلب الهدایة ، وذكر أفضل الدعاء على الإطلاق وأنفعه ، وما العباد أحوج شيء إليه ، وهو: الهدایة إلى الصراط المستقيم ، المتضمن كمال معرفته وتوحيده وعبادته .

وتتضمن ذكر أصناف الخلائق وانقسامهم إلى مُنْعمٍ عليه : بمعرفته الحق ، والعمل به ، ومحبته وإيثاره . ومغضوب عليه : بعده عنه الحق بعد معرفته له ، وضال : بعدم معرفته له ، وهؤلاء هم أقسام الخليقة . مع تضمينها لإثبات القدر والشرع ، والأسماء والصفات ، وترزكية النفوس ، وإصلاح القلوب ، وذكر عَدْل الله وإحسانه ، والرد على جميع أهل البدع والباطل .

وهكذا ، فإنَّ الفاتحة تتضمن : إخلاص العبودية ، والثناء على الله ، وتفويض الأمر كله إليه ، والاستعاة به ، والتوكُل عليه وسؤاله مجتمع النِّعَم كلها ، وهي : الهدایة التي تجلب النِّعَم ، وتدفع النِّقم .

من أجل ذلك كله نجد الرسول م يقول : " أعظم سورة في القرآن هي الحمد لله رب العالمين ، هي السبع المثانى ، والقرآن العظيم " . البخاري ويقول النبي م : " في فاتحة الكتاب شفاء من كل داء " . البيهقي

وقال رسول الله م : " في كتاب الله ثمانى آيات للعين (الحسد) : الفاتحة ، وأية الكرسي " .

فالفاتحة أم القرآن ، وهي الشفاء التام ، والدواء النافع ، ومفتاح الغنى والفلاح ، وهي الرُّقْيَة الناجعة ، وحافظة القوة ، ودافعة الهم ، والغم ،

والخوف ، والحزن لمن عرف مقدارها ، وأعطها حقها ، وأحسن تنزيلها على دائه ، وعرف وجه الاستشفاء والتداوي بها ، والسر الذي لأجله كانت كذلك .

يروي أصحاب الكتب الستة ، عن أبي سعيد الخدري - ر - قال : " انطلق نَفَرٌ من أصحاب رسول الله ﷺ في سُفْرَةٍ سَافَرُوهَا ، حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ ، فَاسْتَضَافُوهُمْ فَأَبْوَا أَنْ يُضَيِّقُوهُمْ ، فَلَدَغَ سَيِّدُ ذَلِكَ الْحَيِّ ، فَسَعَوْلَهُ بِكُلِ شَيْءٍ ، فَلَمْ يَنْفَعْهُ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَوْ أَتَيْتُمْ هُؤُلَاءِ الرَّهَطِ الَّذِينَ نَزَلُوا ، لَعَلَهُمْ أَنْ يَكُونُ عِنْدَ بَعْضِهِمْ شَيْءٌ ، فَأَتَاهُمْ ، فَقَالُوا : " يَا أَيُّهَا الرَّهَطُ ، إِنْ سَيِّدَنَا لَدَغٌ ، وَسَعَيْنَا لَهُ بِكُلِ شَيْءٍ لَا يَنْفَعُهُ . فَهَلْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ مِنْ شَيْءٍ ؟ " فَقَالَ بَعْضُهُمْ ⁽¹⁴⁾ : نَعَمْ ، وَاللَّهُ إِنِّي لَأَرْقِي ، وَلَكِنْ ، وَاللَّهُ لَقَدْ اسْتَضْفَنَا كَمْ فَلَمْ تُضِيقُونَا ، فَمَا أَنَا بِرَاقِ لَكُمْ ، حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلًا ⁽¹⁵⁾ ، فَصَالَحُوهُمْ عَلَى قَطْيَعٍ مِنَ الْغَنَمِ ⁽¹⁶⁾ . فَانْطَلَقَ يَتَفَلَّ ⁽¹⁷⁾ عَلَيْهِ ، وَيَقْرَأُ الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، فَكَانُوا نَشِطُّ مِنْ عَقَالٍ ، فَانْطَلَقَ يَمْشِي وَمَا بِهِ قَلْبَةً ⁽¹⁸⁾ ، فَأَوْفَوْهُمْ جُعْلَهُمُ الَّذِي صَالَحُوهُمْ عَلَيْهِ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ : اقْسِمُوا ، فَقَالَ الَّذِي رَقَى : لَا تَفْعُلُوا حَتَّى نَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ ، فَنَذْكُرْ لَهُ الَّذِي كَانَ ، فَنَنْظُرْ مَا يَأْمُرُنَا . فَقَدِمُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَذَكَرُوا لَهُ ، فَقَالَ : " وَمَا يُدْرِيكُ أَنَّهَا رُقْيَةٌ ؟ " ثُمَّ قَالَ : " قَدْ أَصْبَتْمُ وَاضْرَبْبُوا لَيْ مَعْكُمْ سَهْمًا " .

3- سورة البقرة

ورد في فضل سورة البقرة أو بعض آيات منها ، وخاصة خواتيمها ، أحاديث كثيرة ، تتضمن أنها بمثابة حصن وحرب لعلاج كثير من الأمراض والأسقام ، أو للوقاية من الشر والحسد أو لجلب الخير والرزق أو لدفع الأذى والألم ، وغير ذلك .

روى أبو هريرة - ر - أن النبي ﷺ قال : " سورة البقرة فيها آية سيدة آيات القرآن ، لا تقرأ في بيت وفيه شيطان إلا خرج منه : آية الكرسي " الحاكم . وقال عبد الله بن مسعود - ر - : " إن لكل شيء سناماً ، وسنام القرآن سورة البقرة ، وأن الشيطان إذا سمع سورة البقرة تقرأ خرج من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة " . الحاكم وقال م : " من قرأ أربع آيات من أول سورة البقرة ، وآية الكرسي ، وآيتين بعدها ، وثلاثة من آخر سورة البقرة ، لم يقربه ولا أهله يومئذ شيطان ، ولا شيء يكرهه ، ولا يقرأن على مجنون إلا أفاق " .
الدارمي

و عن أبي سنان عن المغيرة بن سعيد ، قال : " قال رسول الله ﷺ : " من قرأ عشر آيات من سورة البقرة عند منامه لم ينس القرآن : أربع آيات من أولها ، وأية الكرسي وأياتان بعدها ، وثلاث من آخرها " .
الدارمي

4- المعدودات ، وهي :

سورة الإخلاص ، (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) وسورة الفلق (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) وسورة الناس (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) . فسورة الإخلاص تَعْدِلُ ثلث القرآن ، لأن فيها اسم الله الأعظم (الصمد) إثبات كل الكمال لله ، وفيها نفي الوالد والولد والكفاء ، أي التنزيه عن الشبيه ، وفي " الأَحَد " نفي كل شريك لله سبحانه وتعالى .

وفي المعدودتين الاستعادة من كل مكروره جملة وتفصيلاً : فإن الاستعادة من شر ما خلق ، تعم كل شر يُستعاد منه ، سواءً كان في الأجسام أو في الأرواح ، والاستعادة من شر الغاصق ، وهو الليل ، وأيته وهو القمر إذا غاب ، تتضمن الاستعادة من شر ما ينتشر فيه من الأرواح الخبيثة التي كان نور النهار يحول بينها وبين الانتشار ، فلما أظلم الليل عليها وغاب القمر ، انتشرت . والاستعادة من شر النفاتات في العقد تتضمن الاستعادة من شر السواحر وسحرهن . والاستعادة من شر الحاسد تتضمن الاستعادة من النفوس الخبيثة المؤذية بحسدها ونظرها .

أما سورة (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) فهي تتضمن الاستعادة من شر شياطين الإنس والجن .

وهكذا ، فقد جمعت السورتان الاستعادة من كل شر ، ولهم شأن عظيم في الاحتراس والتحصن والتحرز من الشرور والآثام قبل وقوعها .

ولهذا ، كان الرسول ﷺ يوصي بقراءتهما عقب كل صلاة ، نظراً لما لهما من سر عظيم في دفع الشرور من الصلاة إلى الصلاة . من أجل ذلك كله قال النبي ﷺ : " ما تَوَعَّدَ المُتَعَوِّذُونَ بِمُثَلِّيهِمَا " . الترمذى

وتروي السيدة عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ كان يتحصن عند نومه بقراءة الإخلاص والمعوذتين ، فقالت : " كان النبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه نَفَّثَ في كفيه ، بقل هو الله أحد ، والمعوذتين ، ثم يمسح بهما وجهه ، وما بلغت يداه من جسده ، يبدأ بهما على رأسه ووجهه ، وما أقبل من جسده ، يفعل ذلك ثلاثة مرات " . البخاري

كما روی ابن أبي شيبة في مسنده ، من حديث عبد الله بن مسعود قال : " بينما رسول الله ﷺ يصلی ، إذ سجد ، فدغتة عقرب في إصبعه ،

فانصرف الرسول ﷺ وقال : لعن الله العقرب ، ما تَدَعُ نبِيًّا ولا غيره ، قال : ثم دعا بِناءٍ فيه ماءً وملحًّ ، فجعل يضع موضع اللدغة في الماء والملح ، ويقرأ : قل هو الله أحد ، والمعوذتين ، حتى سكنت " . الطبراني

ففي هذا الحديث العلاج بالدواء المركب من الأمرين : الطبيعي والإلهي ، فالعلاج الإلهي يتضمنه سورة الإخلاص والمعوذتين من الاستعاذه من شر الأرواح الخبيثة ، ومن شر شياطين الإنس والجن . وأما العلاج الطبيعي ، فإن في الملحق نفعاً لكثير من السموم ، ففيه قوة جاذبة محللة ، تجذب السموم وتحلتها ، ولما كان في لسعها قوة ناريه تحتاج إلى تبريد وجذب وإخراج ، جمع بين الماء المبرد لنار اللسعة ، والملح الذي فيه جذب وإخراج . وهذا أتم ما يكون من العلاج ، وأيسره وأسهله .

وعن الزهرى عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك " أن امرأة يهودية أهدت إلى النبي ﷺ شاة مَصْلِيَّة بخيير ، فقال : ما هذا ؟ قالت : هدية ، وحضرت أن تقول : من الصدقة ، فلا يأكل منها ، فأكل منها النبي ﷺ وأكل الصحابة . ثم قال : أمسكوا . ثم قال للمرأة : هل سَمَّت هذه الشاة ؟ قالت : من أخبرك بهذا ؟ قال : هذا العظم - لسايقها وهو في يده - قالت نعم . قال : لم ؟ قالت : أردت إن كنت كاذباً ، أن يستريح منك الناس ، وإن كنتنبياً ، لم يضرك . قال : فاحتجم النبي ﷺ ثلاثة على الكاهل ، وأمر أصحابه أن يتحجموا ، فاحتجموا ، فمات بعضهم " . مسلم

ومعالجة السُّم تكون بالاستفراغات ، وبالأندية التي تعارض فعل السُّم وتبطله ، فمن عَدَم الدواء ، فليبادر إلى الاستفراغ . ومعروف أن أعراض التسمم الغذائي هو القيء المتكرر ، وأهم علاج المتسمم هو غسل المعدة من المادة السُّمية ، وذلك بتناول كميات كبيرة من الماء الدافئ المذاب به بعض ملح الطعام ، واستفراغه ثانيةً ، وتتكرر هذه العملية عدة مرات ، وبذلك تُصبح المعدة خالية من المادة السُّمية .

ويُعطى المتسمم بعد ذلك مُسَهِّل لإخراج ما تسرَّب من المادة السُّمية من الشرج . ولما كان الدم هو المنفذ الموصل للسم إلى القلب والأعضاء ، فعلى المسموم المبادرة بإخراج هذا الدم الفاسد الذي به السم ، وذلك بالحجامة ، كما فعل الرسول ﷺ .

وفي سنن أبي داود أن رسول الله ﷺ كان إذا سافر بالليل يقول : " يا أرض ، ربِّي وربِّك الله ، أَعُوذ بالله من شَرِّك وشَرِّ ما فيك ، وشَرِّ ما يدب عليك ، أَعُوذ بالله من أَسَد وأَسْوَد ، ومن الْحَيَاةِ وَالْعَقْرَبِ ، ومن ساكنِ الْبَلَدِ ، ومن وَالِد وَوَلَد " .

ويقول أبو سعيد الخدري : " كان رسول الله ﷺ يتغىّذ من الجن
وعين الإنسان ، حتى نزلت المعوذتان ، فلما نزلت أخذ بهما ، وترك ما
سواهما " . النسائي

والتعوذ بالمعوذتين ، لا يدل على المنع من التعوذ بغير هاتين
السورتين ، بل يدل على الأولوية ، مع ثبوت التعوذ بغيرهما ، ولكن لهما
مكانة عظيمة على باقي سور القرآن ، لما اشتملتا عليه من جوامع
الاستعاذه من كل مكره .

5- الصلاة

للصلوة تأثير عجيب في دفع شرور الدنيا وآثامها ، وجلب خيري الدنيا والآخرة ، وخاصة إذا أدى العبد المؤمن الصلاة على الوجه الأكمل ، وأعطها حقها من تمام الركوع والسجود والخشوع والتضرع والخشية من الله سبحانه وتعالى .

وثبتت عن النبي ﷺ أن الصلاة تُبرئ من ألم الفؤاد والمعدة والأمعاء والآلام ، فقد روى ماجاهد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : " هَجَرَ ⁽¹⁹⁾ النَّبِيُّ فَهَجَرْتُ فَصَلَّيْتُ ، ثُمَّ جَلَسْتُ ، فَالْفَتَتَ إِلَيَّ النَّبِيُّ فَقَالَ : ' أَشَكَّمْتَ دَرْدَ ' ⁽²⁰⁾ ؟ قَلْتَ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : ' قَمْ فَصَلِّ ، فَإِنَّ فِي الصَّلَاةِ شَفَاءً ' . ابْنُ مَاجَةَ

ومثل الصلاة في ذلك الذِّكر والدعاء ، فقد كان النبي ﷺ إذا حَزَبَه أمرٌ قال : " لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَكِيمُ الْكَرِيمُ ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ " . أحمد

6- الصوم

الصوم جُنَاحٌ أي وقاية لكثير من الأدواء الروحية والبدنية التي تصيب الإنسان ، وله منافع كثيرة ، كما له تأثير عجيب في حفظ الصحة ، وحبس النفس عن تناول مؤذياتها لا سيما إذا كان باعتدال وقصد ، وفي الآخر (صوموا تصحوا) . وفي الصوم إراحة للقوى والأعضاء مما يحفظ عليها قواها ، وهو أنسج دواء لأصحاب العلل والأدواء ، فله تأثير عظيم في حفظ صحتهم .

ولما كان الصوم وقاية وجُنَاحٌ بين العبد وبين ما يؤذي قلبه وبدنه عاجلاً وآجلاً ، قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتُبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقَوْنَ) ⁽²¹⁾ . فقد دلت هذه الآية على أن أحد مقصودي الصيام الجنة والوقاية ، وهي حمية عظيمة النفع .

7 - علاج الجنون والصرع

قال أبي بن كعب ، كنت عند النبي ﷺ فجاء أعرابي فقال : يا نبـي الله ، إن لي أخاً وبـه وجـع ، فـقال : وما وجـعـه ؟ قال : به لـمـ (22) ، قال : فـأـتـني بـه ، فـوـضـعـه بـيـن يـديـه ، فـعـوـذـه النـبـي ﷺ بـالـآـيـات الـآـتـيـة مـن الـقـرـآن الكـرـيم : الفـاتـحة .

(آم & ذلـك الـكـتاب لـأـرـبـب فـيـه هـدـى لـلـمـنـتـقـين & ... هـم يـوـقـنـون)

البـقـرة : 4-1/2

(وـإـلـهـكـم إـلـهـ وـاحـدـ لـأـلـهـ إـلـا هـوـ الرـحـمـن الرـحـيم & .. لـقـوـم يـعـقـلـون)

البـقـرة : 163/2

164

(اللـهـ لـأـلـهـ إـلـا هـوـ الـحـيـ الـقـيـوـم وـهـوـ الـعـلـيـ الـعـظـيـم) (آية الـكـرـسي)

البـقـرة : 255/2

(لـلـهـ مـا فـي السـمـاـواـتِ وـمـا فـي الـأـرـض نـهاـيـة سـوـرـة الـبـقـرة)

البـقـرة : 284/2

286

(شـهـدـ اللـهـ أـنـهـ لـأـلـهـ إـلـا هـوـ الـغـزـيـرـ الـحـكـيم) آل عمران : 18/3

(إـنـ رـبـكـمـ اللـهـ الـذـي خـلـقـ السـمـاـواـتـ وـالـأـرـض رـبـ الـعـالـمـيـن) الأـعـرـاف : 54/7

(فـتـعـالـى اللـهـ الـمـلـكـ الـحـقـ لـأـلـهـ إـلـا هـوـ خـيـرـ الـرـاحـمـيـن)

المؤمنون: 118-116/23

(وـأـنـهـ تـعـالـى جـدـ رـبـنـا مـا اتـخـذـ صـاحـبـةـ وـلـا وـلـدـا) الجن : 3/72

(وـالـصـافـاتـ صـفـا ، فـالـزـاجـرـاتـ زـجـرـا فـاتـبـعـهـ شـهـابـ ثـاقـبـ)

الـصـافـاتـ : 1/37

10

(هـوـ اللـهـ الـذـي لـأـلـهـ إـلـا هـوـ عـالـمـ الـغـيـبـ وـالـشـهـادـةـ ... الـغـزـيـرـ الـحـكـيم)

الـحـسـرـ : 22/59

24

(قـلـ هـوـ اللـهـ أـحـدـ & اللـهـ الصـمـدـ & لـمـ يـلـدـ وـلـمـ يـوـلـدـ & وـلـمـ يـكـنـ لـهـ كـفـوـاـ أـحـدـ)

سـوـرـةـ

الـإـلـاـخـلـ)

(قـلـ أـعـوـذـ بـرـبـ الـفـقـ & مـنـ شـرـ مـا خـلـقـ & وـمـنـ شـرـ غـاسـقـ إـذـ وـقـبـ &

وـمـنـ شـرـ النـقـاثـاتـ فـيـ الـعـقـدـ & وـمـنـ شـرـ حـاسـدـ إـذـ حـسـدـ)

سـوـرـةـ الـفـلـقـ

(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ & مَلِكِ النَّاسِ & إِلَهِ النَّاسِ & مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ
الْخَنَّاسِ & الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ & مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ)
سورة الناس

فقام الرجل كأنه لم يشتبك قط .⁽²³⁾ البيهقي والحاكم

كما أن خواتيم سورة البقرة ترشدنا في علاج الممسوس من الشيطان ، والمتألم بأثر فعل السحر ، ويجب على المعالج عمل الآتي :

1. أن يتوضأ المعالج ، ويصلّي ركعتين بنية الاستعانة بالله على هزيمة الشيطان .

2. عقب الانتهاء من صلاة الركعتين يدعو المعالج قائلاً : " اللهم رب الأرضين وما أقتلت ورب السماء وما أظللت ، أعوذ بك رب أن يفرط علي أحد منهم أو أن يطغى ، يا حي يا قيوم بك استعين ، يا علي يا قدير بك استغث " .

3. أن يكون المريض حسن الاعتقاد ، لديه أمل في الشفاء ، مؤمناً ببركة القرآن الكريم .

4. أن يكون جلوس المريض والمعالج في مكان طاهر .

5. أن يكون المريض ظاهراً ، أي ليس عليه أو عليها جنابة أو حيض أو نفاس .

يقرأ المعالج على الممسوس أو المسحور الآيات الآتية :

1. فاتحة الكتاب يرتلها ترتيلًا بشجاعة وقوة وإيمان ، مع وضع يده اليمنى على رأس المريض ، أو على موضع الألم ، وإذا كانت المريضة أنشى لابد من وجود حائل ، والملمس من نوع لأن هذه المسائل العلاجية ترتكز أصلًا على تقوى المعالج ، وقوه إيمانه .

2. قراءة آية الكرسي (آية 255 من سورة البقرة) ، وتكرر كلمة (ولا يَؤُودُه حِفْظُهُمَا) ثلث مرات .

3. قراءة خواتيم سورة البقرة (285-286) مع تكرار (وَاعْفُ عَنَّا) ثلث مرات ، وقوله (أَنْتَ مُوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) ثلث مرات .

4. قراءة قوله تعالى : (وَاتَّبَعُوا مَا تَنَّثَّوا الشَّيَاطِينُ عَلَيْ مُلْكِ سُلَيْمانَ حتى قوله تعالى : وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ)

البقرة : 102/2

5. يقول المعالج بعد ذلك : أقسمت عليك بالله العظيم ، قاصم كل جبار عنيد ، وهازم كل شيطان مريض ، القاهر الذي لا يُقهَر ، وال غالب الذي لا يُغلب ، أن تغادر هذا الجسد فوراً ، وأن لا ترجع إليه مرة أخرى (أَلَعْنَهُ اللَّهُ عَلَى الظَّالِمِينَ) ثلث مرات ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

6. يحضر المعالج كوباً من الماء ، أو إناءً به ماء طاهر ، ويضع يده اليمنى فيه ، ويقرأ الفاتحة وأية الكرسي ، آية (255 من سورة البقرة) وخواتيم سورة البقرة (285-286) . ثم يشرب منه المريض ، ويضرب المعالج وجه المريض ببعض هذا الماء ، ويترك له بقية الماء ، إن أحس بنفقي في أي عضو ، دلّكه ببعضٍ من هذا الماء . والله أعلم

7. في حالة استمرار المس الشيطاني بعد القراءة ، أو إذا حضر على المسحور شيطان بعد القراءة السابقة . ورفض الانصراف ، فيطلب المعالج من هذا الشيطان الانصراف ، فإن رفض قرأ سورة "الزلزلة" ، وعند قوله (أَشْتَأْتَ) تكرر ثلث مرات ، فينصرف بإذن الله تعالى . فإن بقى بعد ذلك يهدده المعالج بصورة "الصافات" فيقرأ من أولها عشر آيات (1-10) فإنه ينصرف بإذن الله تعالى ، ويعافي المريض . والأفضل أن يكون هذا العمل لوجه الله تعالى فلا يتلقى على المعالج أجراً⁽²⁵⁾ .

وهناك أيضاً آيات قرآنية أخرى ، وتعويذات نبوية لإبطال مفعول السحر أو الوقاية منه وأعظم هذه التعويذات وأقواها هي هذه الآيات القرآنية ، التي تستحب قراءتها على الممسوس أو المسحور ، فهي بمثابة حِرْزٍ وحِصْنٍ للمؤمن تحفظه من كل شر وسوء ، وتدفع عنه الشرور والآثام ، وتشفي المريض - بإذن الله تعالى - مما ألمَ به من سحر أو مس شيطاني ، لما لها من أسرار عجيبة مُجربة عند كثير من عباد الله المؤمنين الصالحين ، فعافاهم الله مما أصابهم من هذه الأمراض ، وهذه الآيات هي:

الفاتحة .

المعوذات : (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) و (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) و (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) .

(الْمَ، ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَبَّ لِيْهِ هُدَى لِلْمُتَّقِينَ.... هُمُ الْمُفْلِحُونَ) البقرة : 1/2

5

(وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهٌ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ)
البقرة : 163/2
(اللَّهُ لَا إِلَهٌ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ... وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ)
آلية الكرسي (البقرة: 255/2)

- (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ) البقرة : 286-285/2
- (إِنَّمَا يُحَظِّي اللَّهُ الْعَزِيزُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) آل عمران : 1/3 - 6
- (قُلِ اللَّهُمَّ مَا لَكَ الْمُلْكُ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ) آل عمران : 26/3
- (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ) آل عمران : 190/3
- (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ... قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) الأعراف: 56-54/7
- (وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنَّ أَلْقِ عَصَاكَ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ) الأعراف : 122-117/7
- (وَإِمَّا يَنْزَغُنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِدْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) الأعراف : 200/7
- (فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَلَوْ كَرِهُ الْمُجْرِمُونَ) يونس: 82-80/10
- (قُلْنَا لَا تَخْفِ أَنْتَ أَنْتَ الْأَعْلَى وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى) طه : 69-68/20
- (وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَرَاتِ الشَّيَاطِينِ ، وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونَ) المؤمنون: 97/23
- (فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ وَكَذَلِكَ ثُخْرَجُونَ) الروم: 19-17/30
- (وَالصَّافَّاتِ صَفَا ، فَاللَّارِاجَاتِ زَجْرًا فَاتَّبِعْهُ شَهَابٌ ثَاقِبٌ) الصافات: 10-1/37
- (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) الحشر: 24-22/59
- وفي عصرنا الحاضر ينكر كثير من الناس هذا المرض ، ولكنه في الحقيقة مرض من الأمراض ، وعارض من العلل ، وقد أصيب به النبي p . فقد ثبت في الصحيحين عن عائشة - ٤ - أنها قالت : " سُحر الرسول p حتى إنه كان ليُخَيِّلُ إليه أنه يأتي نساءه ، ولم يأتنهنّ " . وذلك أشد ما يكون من السحر . وإصابة الرسول p بهذا المرض ، أي بهذا المس من السحر ، لا يُنكر ولا يقتدح في نبوته .

ويُروى أن الوحي أخبر الرسول م أنه قد سُحر ، فالعلاج الحقيقي هو استخراج السحر وإبطاله ، فسأل النبي م الله سبحانه وتعالى ، فَدَلَّه على مكانه ، فاستخرجه ، فقام كائناً نشطًا من عقال .

فقد صح عنه م " أنه سأله رب سبحانه في ذلك ، فَدَلَّ عليه ، فاستخرجه من بئر ، فكان في مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ⁽²⁶⁾ ، وجف طلة ذكر ، فلما استخرجه ، ذهب ما به ، حتى كائناً نشطًا من عقال " ⁽²⁷⁾ .
فهذا من أبلغ ما يعالج به هذا المرض ، حيث تم استخراج السحر ، وإبطال مفعوله ، وهو منزلة إزالة المادة الخبيثة ، وقلعها من جسد المريض .

وكان الرسول م يخاطب هذه الروح الشريرة الخبيثة التي في المصروع ، فيخرجها ، فيقيق المصروع ، وكان كثيراً ما يقول في أذن المصروع: " اخرج عدو الله ، أنا رسول الله " أبو داود .
كما كان كثيراً ما يقرأ في أذن المصروع : (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْتُكُمْ عَبْدًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ) ⁽²⁸⁾ ، وكان يعالج بآية الكرسي وبقراءة المعوذتين .

وأكثر ما تتسلط الأرواح الخبيثة على أصحاب القلوب الضعيفة ، أكثر من غيرهم ، لقلة دينهم ، وخراب قلوبهم وألسنتهم من حقائق الأذكار النبوية ، والتعاويذ ، والتحصينات النبوية والإيمانية . فتلقي الروح الخبيثة الرجل أعزلاً لا سلاح معه من الإيمان والتقوى والقرآن ، والأدعية النبوية المتأثرة .

لذلك ، فإن هذا المرض أكثر ما يصيب النساء والصبيان والجهال وأهل البوادي ، ومن ضعف حظه من الدين ، والتوكيل على الله ، والتوحيد ، ومن لا نصيب له من الأوراد القرآنية والدعوات ، والمعوذات النبوية .
ومن أفع علاجات السحر : الأدوية الإلهية ، بل هي أدويته النافعة بالذات ، فإنه من تأثيرات الأرواح الخبيثة ، ودفع تأثيرها يكون بما يعارضها ويقاومها من الأذكار النبوية الشريفة والآيات القرآنية ، والدعوات التي تبطل فعلها وتتأثيرها .

فالأدبية الإلهية تنفع من الداء بعد حصوله ، وتنفع من وقوعه ، وإن وقع لم يقع وقوعاً مضراً ، وإن كان مؤذياً . فالمعوذات ، والأذكار القرآنية والنبوية : إما أن تمنع وقوع هذه الأمراض ، وإما أن تحول بينها وبين كمال تأثيرها ، بحسب كمال المتعوذ وقوته وضعفه .

ومن أهم تعويذات الرسول م قوله :

1. " بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاوَاتِ ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ " ثَلَاثَ مَرَاتٍ
2. " أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ " ثَلَاثَ مَرَاتٍ .
3. " أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ مِنْ هَمْزَهُ وَنَفْخَهُ وَنَفَّهَهُ " ثَلَاثَ مَرَاتٍ .
4. " اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ ، وَوَعْدَكَ مَا اسْتَطَعْتُ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتَ ، أَبُوءُ لَكَ بِنَعْمَتِكَ عَلَيَّ ، وَأَبُوءُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي ، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ " ثَلَاثَ مَرَاتٍ .

على المؤمن الحق ، الصادق في إيمانه ، المخلص في حبه لله ، أن يُحصّن نفسه بالأدعية المأثورة ، وبالآيات القرآنية ، وبالنَّعُوذات المباركات المقتبسات عن رسولنا الكريم ﷺ . وهذه ستكون له إن شاء الله تعالى بمثابة حِرْزٍ وَحْصِنٍ يقيه ويحفظه من كثير من الشرور والآثام والأمراض ، وتطرد عنه الشياطين ، بإذن الله تعالى ، والله أعلم ⁽²⁹⁾

8- الرُّقَى

بضم الراءِ والقصر جمع رُقْيَة أي العُودَة ، نقول : استرْقَيْتُه ، فَرَقَانِي رُقْيَةً فَهُوَ رَاقٍ ، وَقَدْ رَقَاهُ رَقَيًّا وَرُقَيًّا . وَرَجُلٌ رَقَاءُ : صاحب رُقَيًّا

يقال : رَقَى الرَّاقِي رُقْيَةً وَرُقَيًّا ، إِذَا عَوَّذَ وَنَفَّثَ فِي عُودَتِه ⁽³⁰⁾
قال الشاعر :

فَمَا تَرَكَ مِنْ عُودَةٍ يَعْرَفُنَاهَا * * * * ولا رُقْيَةٌ إِلَّا بِهَا رَقَيَانِي
قال ابن الأثير : الرُّقْيَةُ الْعُودَةُ الَّتِي يُرْقَى بِهَا صَاحِبُ الْأَفَةَ كَالصَّرَعِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَفَاتِ .

وَهِيَ مَا يُقْرَأُ مِنَ الدُّعَاءِ لِطَلْبِ الشَّفَاءِ ، وَهِيَ جَائِزَةٌ : بِالْقُرْآنِ ، وَالْأَسْمَاءِ الإِلَهِيَّةِ ، وَالْأَدْعَيْةِ النَّبُوَيَّةِ .

وَالرُّقْيَةُ الشَّرِعِيَّةُ : حِصْنٌ وَأَمَانٌ ، وَفَيْضٌ مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاوَاتِ ، وَدُعَاءٌ مِنَ الْكَلِمِ الطَّيِّبِ المَأْثُورِ عَنِ الرَّسُولِ ﷺ وَالَّذِي بِهِ يُطَرَدُ الشَّيْطَانُ ، وَيُطَلَّبُ مِنَ الْمَرِيضِ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى رَبِّهِ ، فَيَكْثُرُ مِنَ الطَّاعَاتِ ، وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ ، وَيَلَازِمُ الدُّعَوَاتِ الْمَأْثُورَاتِ الْمَبَارَكَاتِ .

معنى الرُّقْيَةِ لِغَةً : هي العُودَةُ الَّتِي يُرْقَى بِهَا صَاحِبُ الْأَفَةِ ⁽³¹⁾ ، وَالرُّقْيَةُ لا يُشْتَرِطُ أَنْ تَكُونَ مِنْ مَسِ الشَّيْطَانِ ، فَقَدْ يُرْقَى الْمَرِيضُ مِنْ الْحُمَى وَالْجُدَامِ وَالصَّدَاعِ وَالصَّرْعِ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْأَفَاتِ الَّتِي تُصَبِّبُ الْإِنْسَانَ

. وقد استعملها الرسول ﷺ وقد أمر غير واحد من أصحابه بالرُّقْيَة ، وسمع بجماعة يُرقون فلم ينكر عليهم .

معنى الرُّقْيَة اصطلاحاً :

هي دعوات مباركات وردت عن الرسول ﷺ في الأحاديث الصحيحة ، والتي تدعو العبد المؤمن أن يستعيذ بالله من كل ضرر أو سوء . فالمسلم الحق يطرد الشيطان بكثرة الذكر والاستعاذه . أما إذا مسه الشيطان فأثر فيه ، فإنه في هذه الحالة يحتاج إلى رُقْيَة شرعية . والرُّقْيَة تعُود ، وداعاء ، والتجاء إلى الله سبحانه وتعالى .

ومن صبر على البلاء وانتظر الفرج من الله بالدعاء ، كان من جملة الخواص والأولياء الصالحين الذين يدخلون الجنة بغير حساب ، جعلنا الله منهم بمثابة وكرمه . ومن لم يصبر رُخص له في الرُّقْيَة والعلاج والتداوي .

شروط الرَّاقِي : (32)

1. أن يكون مسلماً تقياً ، صادق الإيمان ، عالماً بما يقوله ويفعله .
2. أن يكون من المتهررين الملتزمين المحافظين على أوامر الله واجتناب نواهيه .
3. أن يكون عمله خالصاً لوجه الله سبحانه وتعالى ، ولا يتناقض أجرأ مقابل عمله .
4. أن يكون متوكلاً على الله تمام التوكل ، قوي الإيمان ، صادق النية .
5. أن يرقى الرجل مباشرة ، ويرقي المرأة بحائل أو من وراء حجاب .

شروط الرُّقْيَة (33) :

1. أن تكون الرُّقْيَة بكلام الله تعالى المنزلي في كتبه أو بأسمائه وصفاته .
2. أو بالأدعية النبوية المأثورة عن النبي ﷺ .
3. أن تكون باللغة العربية الواضحة المعاني ، ويُكره منها ما كان بغير اللسان العربي ، لأنها لا يُعرف لها ترجمة ، ولا يمكن الوقف على معناها ، فلا يجوز استعماله .
4. أن نعتقد اعتقاداً جازماً أن الرُّقْيَة لا تؤثر بنفسها في المريض ، بل بفعل الله سبحانه تعالى .

والدليل على صحة هذه الشروط ، وتوافرها في الرُّقْيَة ، قول عوف بن مالك : " كنا نُرقى في الجاهلية ، فقلنا : يا رسول الله ، كيف

ترى في ذلك ؟ فقال : اعرضوا على رُقَام ، لا بأس بالرُّقَيْ ما لم يكن فيها شِرك " . مسلم

كيفية الرُّقِيَة كما فعلها الرسول (ﷺ) :
يقرأ الرَّاقِي على المريض ما يلي :
1. فاتحة الكتاب .

2. المعوذتان (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) و (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) .
3. بعد ذلك ينفح الرَّاقِي في يديه ويمسح على جسد المريض من رأسه حتى قدميه ، ويكرر الرَّاقِي هذا العمل ثلاث مرات ، ويقول أثناء المسح : " اذْهِبْ الْبَأْسُ رَبُّ النَّاسِ ، اشْفُّ وَأَنْتَ الشَّافِي ، لَا شَفَاءَ إِلَّا شَفَاؤُكَ ، شَفَاءٌ لَا يُغَادِرُ سَقْمًا " ⁽³⁴⁾ . وكان الرسول ﷺ يسترقى من العين ، ومن الشيطان ، بالقرآن والتعاويذ والدعاء .

يروي الإمام أحمد في مسنده عن أم أبان بنت الوازع عن أبيها عن جدّها ، قالت : " انطلق جدي إلى النبي ﷺ بابن له أو ابن أخت له ، فقال يا رسول الله : إن هذا مجنون أتيتك به لتدعوه له ، قال : قربه مني ، واجعل ظهره لي ، قال : ففعل ، فأخذ النبي ﷺ بمجامع ثوبه من أعلىه وأسفله ، فجعل يضرب ظهره ، ويقول : " اخرج عدو الله " ، فصار المريض ينظر نظره الصحيح ، لا نظره الأول ، ثم حول وجهه نحوه ، ودعا بماء ، فمسح به وجهه ، ودعاه . قال جدي : فلم يكن في الوفد بعد هذا ، أفضل ولا أحسن منه " .

وعن أبي سعيد الخدري : " إن جبريل ﷺ أتى رسول الله ﷺ فقال : يا محمد أشتكيت ؟ قال رسول الله ﷺ : نعم ، فقال جبريل ﷺ : باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك ، من شر كل نفس وعين حاسد ، الله يشفيك ، باسم الله أرقيك ؟ " . مسلم

وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : " كان رسول الله ﷺ إذا أشتكى ، رقا جبريل ﷺ بقوله : " باسم الله يبريك ، ومن كل داء يشفيك ، ومن شر حاسد إذا حسد ، وشر كل ذي عين " . مسلم .

سبب المس الشَّيَطاني :
إن الأرواح الخبيثة الشريرة تجد أحياناً بعض الناس أعزز من :
الإيمان ، والأذكار ، والتعوذات ، والتحصينات القرآنية والنبوية أي ضعيف الإيمان ، لا سلاح معه من الأدعية النبوية ، والأذكار القرآنية ، فتحل فيه الأرواح الخبيثة ، وقد تؤذيه .

لذا ، يجب أن يكثُر المسلم من الصلاة والسلام على الرسول ﷺ وأن يكون قلبه عامراً بالإيمان ليكون مطمئناً في حياته (أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُ الْقُلُوبُ) .

ويكون العلاج إذا أُصيب الإنسان بمس من الشيطان بمقابلة الأرواح الخبيثة الشريرة ، بالأرواح العلوية الخيرية ، فتدفع أثارها وتعارضها ، وتبطل مفعولها . وعلى المريض أن يلْجأ إلى الله ، ويكثر من التَّعُوذَات ، والأدعية النبوية الصحيحة ، والأذكار القرآنية ، ويكثر من قوله تعالى : (وَقُلْ رَبِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ) ، (وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّي أَنْ يَخْضُرُونِ) ⁽³⁵⁾

الرُّؤْيَا من العين

كثير من الناس في عصرنا الحاضر لا يؤمنون بالحسد ، ولعلهم يقولون في أنفسهم : كيف تعمل العين من بُعد حتى يحصل الضرر للمعيون . والحقيقة أن الحسد أمر واقع في أيامنا هذه لا شك فيه ، وهو أمر لا مجال لإنكاره ، وهو أصل الإصابة بالعين ، وأصله من إعجاب العائن بالشيء . فالعين (الحسد) أمر ثابت موجود ، حيث يوجد بعض الناس عندهم نظرات بااغية شريرة ، تُصِيبُ مَنْ وُجِهَتْ إِلَيْهِ ، ويظهر ذلك بالآثار السيئة . والتأثير الذي يقع إنما هو بإرادة الله الذي لا يقع في ملکه إلا ما يشاء وما يريد .

والعين لها سهْمٌ نافذٌ قويٌ قد لا يستغرق لحظات ، والرجل العائن قَمَّا ينظر إلى شيء إلا ويُتَلَفِّه . فقد رُوِيَ أن رجلاً من العائنين كانت تمر به الناقة أو البقرة السمينة ، فَيُعْنِيُّها ، ثم يقول لخادمه : خذ المكْتَلَ (أي المعطف) والدرهم ، وانتَنَا بشيءٍ من لحمها ، فما تبرح حتى تقع فُتُّنَرَ .

ويروي ابن قيم الجوزي أن أبا عبد الله التياحي كان في سَفَرٍ ، ومعه ناقة فارهة ، فقيل له : احفظ ناقتك من العائن ، فقال : ليس له إلى ناقتي سبيل . فأخْبَرَ العائن بقوله ، فتحين غيبة أبي عبد الله ، فجاء إلى رحله ، فنظر إلى الناقة فاضطررت وسقطت . وجاء أبو عبد الله فأخبر أن العائن قد عانها ، وهي كما ترى . فقال : دلوني عليه ، فدخل فوقف عليه ، وقال : " باسم الله حبس حابس ، وحجر يابس ، وشهاب قابس ، ردت عين العائن عليه ، وعلى أحب الناس إليه (فَارْجِعْ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ⁽³⁶⁾ E ثُمَّ ارْجِعْ الْبَصَرَ كَرَتَيْنِ يَنْقِلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِّاً وَهُوَ حَسِيرٌ ⁽³⁷⁾) . فَخَرَجَتْ حَدَقَتَا العَائِنِ ، وَقَامَتِ النَّاقَةِ لَا بَأْسَ بِهَا " ⁽³⁸⁾ .

فإلاصابة بالعين أمر ثابت متحقق ، قال الرسول ﷺ : " لا رُقْيَةٌ إلا في نَفْسٍ أو حُمَّةٍ أو لَدْغَةٍ " الحاكم . والنَّفْسُ : العين ، يُقال أصابت فلان نَفْسَ أَيْ عَيْنٍ ، والنَّافِسُ : العائن . والحُمَّةُ : ذوات السُّمُوم ، واللَّدْغَةُ : ضربة العقرب ونحوها .

ويروي أصحاب الكتب الستة عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال : " العين حقٌّ ، ولو كان شيءٌ سابقَ القدرِ لسبقتُه العين ، وإذا أَسْتَغْسِلْتُم فاغسلوا " .

معنى ذلك أن كل ما يُصيب الإنسان هو بقدر الله تعالى ، ولا يقع إلا على حسب ما قدره الله ، وسبق به علمه ، فلا يقع ضرر العين ولا غيره من الخير والشر إلا بقدر الله تعالى .

وفي الحديث صحة أمر العين ، وأنها قوية الضرر ، (وإذا أَسْتَغْسِلْتُم فاغسلوا) بالبناء للمجهول ، أي يغسل العائن وجهه ويديه إلى المرفقين وركبتيه وأطراف رجليه وما تحت إزاره ⁽³⁹⁾ في إناء ، ثم يُصب ذلك الماء على رأس المعيون وظهره من خلفه صبة واحدة ، ثم يُكْفَأ الإناء وراءه على الأرض . وهذا لا ينتفع به من أنكره ، أو سخر منه ، أو شك فيه .

وقال الرسول ﷺ : " إذا رأى أحدكم من نفسه أو مال أخيه شيئاً يُعجبه ، فلينذع له بالبركه ، فإن العين حقٌّ " . أَخْمَد وإذا كان العائن يخشى ضرر عينه وإصابتها للمعین فليندفع شرها بقوله : " اللهم بارك عليه " ، وذلك كما قال النبي ﷺ لعامر بن ربيعة لما عان سهل بن حنيف : " ألا بَرَّكْتُ " أي قلت : " اللهم بارك عليه " . ابن ماجة

- كيف نحفظ أنفسنا من العائين
- أولاً : الإكثار من تردید المعوذات النبوية المأثورة عن الرسول ﷺ والتي تحفظ المسلم من الجن وعين الإنسان ، ومنها ما يأتي :
1. " أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ غَضْبِهِ وَعَاقَابِهِ ، وَمِنْ شَرِّ عَبَادِهِ ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ أَنْ يَحْضُرُونَ " .
 2. " اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِوْجُوهِكَ الْكَرِيمَ ، وَكَلِمَاتِكَ التَّامَّاتِ ، مِنْ شَرِّ مَا أَنْتَ آخِذُ بِنَاصِيَتِهِ ، اللَّهُمَّ أَنْتَ تَكْشِفُ الْمَأْثَمَ وَالْمَغْنَمَ ، اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَا يُهْزَمُ جُنْدُكَ ، وَلَا يُخْلَفُ وَعْدُكَ ، سَبَحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ " .
 3. " أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَةٍ ⁽⁴⁰⁾ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَةً " . الترمذى

4. أَعُوذُ بِكَلْمَاتِ اللَّهِ التَّامَاتِ الَّتِي لَا يَجَاوِزُهُنَّ بَرٌ وَلَا فَاجِرٌ ، مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ، وَذَرَا وَبَرَا ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزَلُ مِنَ السَّمَاءِ ، وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ، وَمِنْ شَرِّ مَا ذَرَأَ فِي الْأَرْضِ ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا ، وَمِنْ شَرِّ فَتْنَةِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَمِنْ شَرِّ طَوَارِيقِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ " .

ثانياً : الإكثار من قراءة : الفاتحة ، والمعوذتين ، وأية الكرسي وهذه المعوذات النبوية المأثورة ، والأذكار القرآنية ، تكون للعبد المسلم بمثابة سلاح يقيه ويحفظه من سهام العائن الشريرة الخبيثة ، فلا تؤثر فيه ، لأنها تجده متسلحاً بهذه المعوذات النبوية والآيات القرآنية التي هي بمثابة حصن وحْرٍ للمسلم . لذلك لا تستطيع سهام العائن النفاذ إليه ، فتخطئه ولا تصيبه .

وهكذا ، فإن في القرآن الكريم آيات كريمات رحيمات ، تهدي العبد المسلم من حيرته وضلالة إلى الصراط السوي المستقيم ، وتغرس في نفسه التقوى والإيمان الصادق . ولا يتسلح بهذه الآيات البينات إلا القليل من عباد الله الصالحين الصادقين المخلصين في حبهم لله ، والذين تطمئن قلوبهم بذكره (أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُ الْقُلُوبُ) .

هؤلاء هم أهل النقاء والطهارة ، أصحاب اليقين المطلق ، الذين يُوَهَّلُهُمُ اللَّهُ وَيُوَفَّقُهُمُ لِتَلَاقِهِ الْقُرْآنُ وَالْعَمَلُ بِمَا فِيهِ . فَإِذَا مَا رَفَعَ هُوَلَاءَ أَكْفَهُمْ وَابْتَهَلُوا وَتَضَرَّعُوا فِي أَدْبَرِ وَخُشُوعِ وَتَوَاضِعِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، اسْتَحْجَابُ دُعَائِهِمْ ، وَلَمْ يَرْدُهُمْ خَانِبِينَ (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلْمَاتِ إِلَى النُّورِ) (41) .

هذه الآيات القرآنية ، والأدعية النبوية المأثورة ، هي سلاح المؤمن ، فهي له بمثابة حصن وحْرٍ . فَإِذَا دَعَا الْمُؤْمِنُ الْمُخْلُصُ فِي إِيمَانِهِ اللَّهُ ، وَهُوَ مُوقِنٌ بِالْإِجَابَةِ ، اسْتَجَابَ لَهُ ، وَخَفَّ عنْهُ مِنْ آلامِهِ ، وَفَرَّجَ عَنْهُ كُرُوبَهُ وَأَحْزَانَهُ ، يَقُولُ تَعَالَى : (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) (42) .

وَلَا يَصِيبُ الْإِنْسَانَ إِلَّا مَا قَدَرَهُ اللَّهُ لَهُ ، وَمَا سَبَقَ بِهِ عِلْمُهُ ، فَلَا يَكُونُ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ إِلَّا بِقَدْرِ مَا يَعْلَمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

هذه الآيات المباركات المقتبسة من القرآن العظيم ، الذي أنزله وحي السماء على خاتم الأنبياء محمد ﷺ ، فيها شفاء الأمراض الظاهرة والباطنة ، مصداقاً لقول الله تعالى في كتابه العزيز : (وَنَنْزَلُ مِنَ الْقُرْآنَ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ) ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى

فَادْعُوهُ بِهَا) (43) . وكما قال رسول الله م " خُذْ من القرآنِ ما شِئْتَ لِمَا شِئْتَ" .

لذلك ، ينبغي على العبد المؤمن الصادق في إيمانه ، أن يستعين بالله ، ويفوض أمره إليه ويتوجه بدعائه إلى الله سبحانه وتعالى ، بعقل وقلب سليم ، راجياً من الله القبول ، وهو موقن بالإجابة .

وقد كان الصالحون والزاهدون من السلف الصالح - رضي الله عنهم - تشرح صدورهم ، وتطمئن نفوسهم ، وهم يناجون ربهم - الذي أمرهم بالدعاء ووعدهم بالإجابة - بهذه الآيات الكريمتات ، فيقبل دعاوهم من ربِّ كريمِ رحيمِ ، يستحي من عباده المؤمنين أن يردهم خائبين .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِيشَةً هَنِيَّةً ، وَمِيتَةً سَوَيَّةً ، وَمَرْدَأًا غَيْرَ مُخْزِيًّا وَلَا فَاضِحًا يَوْمَ الْعِرْضِ عَلَيْكِ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ .

اللَّهُمَّ اجْعَلْ خَيْرَ عَمْرِي أَخْرَهُ ، وَخَيْرَ عَمْلِي خَوَاتِمَهُ ، وَخَيْرَ أَيَامِي يَوْمَ الْفَلَاقِ .

اللَّهُمَّ اجْعَلْ أَوْسَعَ رِزْقَكَ عَلَيَّ عِنْدَ كِبَرِ سَنَى وَانْقِطَاعِ عَمْرِي .

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ ، وَلَكَ الْكَمَالُ كُلُّهُ ، وَلَكَ الْجَلَالُ كُلُّهُ .

اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ ، وَاغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَنْ سُواكَ .

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً تُصْلِحُ بِهَا شَأْنِي فِي الدَّارِيْنِ .

اللَّهُمَّ أَعِنْنِي مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ ، وَاجْعِلْ لِي الْخَيْرَ كُلِّهِ .

اللَّهُمَّ أَعْنِي عَلَى ذِكْرِكَ ، وَشَكْرِكَ ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشُعُ ، وَنَفْسٍ لَا تَتَشَبَّعُ ، وَدُعَاءٍ لَا

يُسْمَعُ ، وَعِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ هُولَاءِ الْأَرْبَعِ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ إِلَّا إِلَيْكَ ، وَمِنَ الذُّلِّ إِلَّا لَكَ ، وَمِنَ

الْخُوفِ إِلَّا مِنْكَ .

اللَّهُمَّ اصْلِحْ شَأْنِي كُلِّهِ ، وَاصْرِفْ عَنِي الشَّرِّ كُلِّهِ .

اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي رَحْمَةً أَسْعَدْ بِهَا فِي الدَّارِيْنِ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى ، وَالْتُّقْىَ ، وَالْعَفْافَ ، وَالْغُنْىَ .

وَخَيْرٌ مِّنْكُمْ أَخْتُمُ بِهِ هَذَا الْكِتَابُ ، هُوَ دُعَاءُ النَّفَّحَاتِ الْمُحَمَّدِيَّةِ عَلَى
الْحُرُوفِ الْهَجَائِيَّةِ :

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسَأَكَ بِكُلِّ الْفِي الْقُرْآنِ الْفَلَةَ ، وَأَمْنًا ، وَإِيمَانًا .
وَبِكُلِّ تَاءٍ فِي الْقُرْآنِ بَرَاءَةً مِنَ النَّارِ ، وَبِرَأً وَبَرَكَةً ، وَبَعْدًا عَنِ الدُّنْوَبِ
وَالْخَطَايَا .

وَبِكُلِّ تَاءٍ فِي الْقُرْآنِ تَوْبَةً قَبْلَ الْمَوْتِ ، وَتُقْنَى ، وَتَوْفِيقًا .
وَبِكُلِّ تَاءٍ فِي الْقُرْآنِ ثَبَاتًا عَلَى الْحَقِّ ، وَثَبَاتًا عَنِ السُّؤَالِ فِي الْقَبْرِ ، وَثَوَابًا
عَظِيمًا .

وَبِكُلِّ جِيمٍ فِي الْقُرْآنِ جَلَالًا وَجَمَالًا ، وَجَنَّةً وَنَعِيَّمًا .
وَبِكُلِّ حَاءٍ فِي الْقُرْآنِ حُبًا ، وَحِمَايَةً ، وَحَفْظًا .

وَبِكُلِّ حَاءٍ فِي الْقُرْآنِ حَشْيَةً مِنْكَ ، وَخُلَّةً مِنْ أَنْبِيَائِكَ ، وَأَوْلَيَائِكَ وَأَصْفَيَائِكَ .
وَبِكُلِّ ذَالٍ فِي الْقُرْآنِ دَوَامَ الصِّحَّةِ ، وَالْعَافِيَّةِ ، وَدَوَامَ نِعَمَةِ الإِسْلَامِ ، وَدَلِيلَ
رُشْدٍ يُوصِّلُنَا إِلَى رِضَاكَ .

وَبِكُلِّ ذَالٍ فِي الْقُرْآنِ ذَرَيَّةً طَبِيعَةً صَالِحةً ، وَذِكْرٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .
وَبِكُلِّ رَاءٍ فِي الْقُرْآنِ رَقَّةً ، وَرَأْفَةً ، وَرَحْمَةً ، وَرِزْقًا حَلَالًا وَاسِعًا .

وَبِكُلِّ زَايٍ فِي الْقُرْآنِ زِيَادَةً فِي الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ ، وَرِزْكًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .
وَبِكُلِّ سِينٍ فِي الْقُرْآنِ سِلْمًا وَسَلَامًا ، وَسِترًا وَسَعَادَةً ، فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

وَبِكُلِّ شِينٍ فِي الْقُرْآنِ شِفَاءً لِأَمْرَاضِنَا ، وَأَسْقَامِنَا ، وَشَفَاعةً الْمُصْطَفَى فِي
الْآخِرَةِ .

وَبِكُلِّ صَادٍ فِي الْقُرْآنِ صَفَاءً فِي قُلُوبِنَا ، وَصَلَةً عَلَى نَبِيَّنَا ، وَصِلَةً فِي
الْدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

وَبِكُلِّ ضَادٍ فِي الْقُرْآنِ ضَمِيرًا يَقِظَانِ ، يُوصِّلُنَا إِلَى طَاعَاتِكَ وَرِضَاكَ ،
وَضَيَاءً سَاطِعًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

وَبِكُلِّ طَاءٍ فِي الْقُرْآنِ طَرِيقَ الصَّالِحِينَ ، وَطَهَارَةً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

وَبِكُلِّ ظَاءٍ فِي الْقُرْآنِ ظَنَّا حَسَنًا ، وَظَهُورًا عَلَى أَعْدَائِنَا وَأَعْدَائِكَ .

وَبِكُلِّ عَيْنٍ فِي الْقُرْآنِ عِنَيَّةً ، وَعَفْوًا ، وَعِلْمًا نَافِعًا ، وَعَمَلاً مُتَقَبِّلًا .

وَبِكُلِّ عَيْنٍ فِي الْقُرْآنِ عِيرَةً عَلَى دِينِكَ ، وَغَایَةَ الصَّالِحِينَ ، وَغَنِيًّا عَنِ
الْخُلُقِ أَجْمَعِينَ .

وَبِكُلِّ فَاءٍ فِي الْقُرْآنِ فُوزًا ، وَفَلَاحًا ، وَفَتْحًا مُبِينًا .

وَبِكُلِّ قَافٍ فِي الْقُرْآنِ قَوَّةً لَنَا ، وَإِسْلَامِنَا ، وَقَهْرًا لِأَعْدَائِنَا .

وَبِكُلِّ كَافٍ فِي الْقُرْآنِ كَفَايَةً وَكَرَامَةً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

وَبِكُلِّ لَامٍ فِي الْقُرْآنِ لَطْفًا بِنَا فِي قَصَائِدِكَ وَفَدَرِكَ ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

وَبِكُلِّ مِيمٍ فِي الْقُرْآنِ مَوْدَةً لَا تَنْقُطُ أَبَدًا ، وَمَغْفِرَةً لِدُنُوبِنَا .

وَبِكُلِّ نُونٍ فِي الْقُرْآنِ نَظَرْةً إِلَى وَجْهِكَ الْكَرِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَنَصْرًا وَنُورًا
فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ :
وَبِكُلِّ هَاءِ فِي الْقُرْآنِ هِدَايَةً لَنَا ، وَلَا زَوْاجًا ، وَلَا بَنَانَا ، وَلَا حِبَانَا ،
وَلَا خَوَانِنَا .
وَبِكُلِّ وَأْوِ فِي الْقُرْآنِ وَدًا ، وَوَصَالًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ .
وَبِكُلِّ يَاءِ فِي الْقُرْآنِ يَقِينًا صَادِقًا ، وَيُمْنًا وَيُسْرًا ، يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ .

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلا أن ترحم علماءنا الأفاضل الذين خرجوا لنا هذه الأحاديث النبوية التي أخذناها عنهم ، لشرب بعد ما حلوا . وأدعوا الله أن يوفقنا للسير على هداهم لكون من عباد الله الصالحين .

وجزى الله خيراً كل من أسهم في إخراج هذا الكتاب على هذه الصورة الرائعة ، ليكون صدقةً جارية نافعة ، من الصدقات الجارية التي يتقبلها الله من العبد المسلم بعد مماته ، لأن كل الأعمال بمجرد موت الإنسان سينقطع أجرها ، أي لا يصل إليه ثوابها بعد موته ، إلا الصدقات الجارية التينظمها الشاعر في قوله :

إذا مات ابن آدم جاءه يجري * * * عليه الأجر عد ثلات عشر
علوم بثها ، وداعاء نجل * * * وغرس النخل ، والصدقات

تجري
وراثة مصحف ، ورباط ثغر * * * وحرف البئر ، أو إجراءُ
نهر

وبيت الغريب بناءً يأوي * * * إليه أو بناءً محل ذكرِ
وتعلیم لقرآنٍ كریم * * * فخذلها من أحادیث بشعرِ
أدعوا الله العلي القدير ، أن يكون هذا العمل المتواضع خالصاً
لوجهه الكريم ، وأن يتقبله مني ، إنه نعم المولى ونعم النصير .
(رب أوزعني أنأشكر رعناتك التي أنعمت عليَّ وعلىَّ والديَّ وأنْ أعمل
صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين)
النمل : 19 / 27

(رب اجعلني مقيماً الصلاة ومن ذرتي ربنا وتقبل دعاء & ربنا اغفر لي
ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب)
ابراهيم : 41-40/14

(وما تؤتيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب)
هود : 11 / 88
وصل اللهم على خير الأولين والآخرين ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ،
وأصحابه الغرماء ، ومن تبع هديه إلى يوم الدين .
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المؤلف
ragi رحمة ربه الرحمن
عثمان محمد العبادلة

خان يونس - القرارة
رمضان 1425 هـ
أكتوبر 2004 م

هوامش الفصل الرابع

- .1 أصيـب : أي وـجـدـ ، واستعملـهـ المـريـضـ .
- .2 النـصبـ : التـعبـ .
- .3 الـوصـبـ : الـوـجـعـ الـلـازـمـ ، وـمـنـهـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ : " وـلـهـ عـذـابـ وـاصـبـ " ، أي لـازـمـ ثـابـتـ .
- .4 وـهـمـ : الـبـخـارـيـ ، مـسـلـمـ ، أـبـوـ دـاـوـدـ ، التـرـمـذـيـ ، النـسـانـيـ ، اـبـنـ مـاجـةـ .
- .5 غـافـرـ : 60 / 40 .
- .6 الـأـنـعـامـ : 122 / 6 .
- .7 الـإـسـرـاءـ : 82 / 17 .
- .8 الـبـقـرةـ : 155 / 2 .
- .9 الـعـنـكـبـوتـ : 51 / 29 .
- .10 بـتـصـرـفـ مـنـ كـتـابـ : الـطـبـ النـبـويـ : لـابـنـ قـيـمـ الـجـوزـيـةـ .
- .11 الـإـسـرـاءـ : 82 / 17 .
- .12 الـطـبـ النـبـويـ : 27 .
- .13 زـادـ الـمـعـادـ : 178 / 3 .
- .14 وـهـوـ أـبـوـ سـعـيدـ الـخـدـرـيـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ .
- .15 الـجـعـلـ : بـضمـ فـسـكـونـ ، ما يـعـطـيـ عـلـىـ الـعـمـلـ .
- .16 الـقـطـيعـ : الـطـائـفـةـ مـنـ الغـنـمـ .
- .17 التـنـفـلـ : هو نـفـخـ مـعـهـ قـلـيلـ مـنـ الـبـزـاقـ ، وـمـحلـهـ بـعـدـ الـقـرـاءـةـ ، لـتـحـصـلـ بـرـكـتـهـاـ مـنـ الـجـوارـحـ .
- .18 وـمـاـ بـهـ قـلـبـةـ : أي مـاـ بـهـ أـلـمـ أـوـ عـلـهـ ، أي بـرـىـ مـنـ دـانـهـ .
- .19 هـجـرـ : مـنـ التـهـجـيرـ وـهـوـ التـكـبـيرـ .
- .20 أـشـكـمـتـ دـرـدـ : كـلـمـةـ فـارـسـيـةـ مـعـنـاـهـ : أـتـشـتـكـيـ بـطـنـكـ ؟ـ أـوـ أـبـكـ وـجـعـ ؟ـ
- .21 الـبـقـرةـ : 183 / 2 .
- .22 الـلـفـمـ : بـفـتـحـتـينـ نـوـعـ مـنـ الـجـنـونـ .
- .23 فـتـحـ الـقـدـيرـ : الشـوـكـانـيـ : 27/1 .
- .24 خـواـتـيمـ سـوـرـةـ الـبـقـرةـ : صـ38ـ وـمـاـ بـعـدـهـ .
- .25 الـمـصـدـرـ السـاـبـقـ : صـ40ـ وـمـاـ بـعـدـهـ .
- .26 مـشـطـ وـمـشـاطـةـ : هو الشـعـرـ الـذـيـ يـسـقطـ مـنـ الرـأـسـ وـالـلـحـيـةـ عـنـ التـسـرـيـحـ بـالـمـشـطـ (ـالـلـسـانـ)ـ : مـادـةـ (ـمـشـطـ)ـ وـجـفـ الطـلـعـةـ : وـعـاؤـهـاـ الـذـيـ تـكـوـنـ فـيـهـ ، وـالـجـمـعـ : جـفـوفـ .ـ وـأـطـلـعـ النـخلـ : فـهـوـ مـطـلـعـ وـهـيـ مـطـلـعـةـ (ـالـلـسـانـ)ـ : مـادـةـ (ـطـلـعـ)ـ .
- .27 الـطـبـ النـبـويـ : صـ99ـ .
- .28 الـمـؤـمـنـونـ : 115/23ـ .

- .29 الطب النبوي : ص132
- .30 لسان العرب لابن منظور : مادة " رقا " .
- .31 لسان العرب : مادة : رقا .
- .32 الطب النبوي : بتصرف " ص140 وما بعدها .
- .33 المصدر السابق : " بتصرف " ص140 وما بعدها .
- .34 المصدر السابق : ص144 .
- .35 المؤمنون : 98-97/23
- .36 الفطور : الصدوع والشقوق .
- .37 حسير : أي منقطع لا يرى خلأً .
- .38 الطب النبوي : ص136
- .39 أي طرف إزاره الداخل الذي يلي جسده من الجانب الأيمن .
- .40 الهمامة : حشرات الأرض المؤذية .
- .41 البقرة : 2 / 257
- .42 غافر : 40 / 60 .
- .43 الأعراف : 7 / 180

المصادر والمراجع

- هذه هي أهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها الدراسة ، وقد رتبتها
بحسب أحرف الهجاء :
1. الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان : علاء الدين علي بن بلبان ، مؤسسة الكتب الثقافية ، 1987م .
 2. إحياء علوم الدين : محمد الغزالى ، دار الكتب العلمية .
 3. الإسلام والغرب والمستقبل : أرنولد تويني ، ترجمة نبيل صبحي ، دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان .
 4. البداية والنهاية : ابن الأثير أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم .
 5. البيان والتبيين : الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
 6. تاريخ بغداد : الخطيب القزويني أحمد بن علي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .
 7. تاريخ التمدن الإسلامي - جرجي زيدان .
 8. تاريخ عمر : ابن الجوزي ، تحقيق أحمد حوشان ، مطبعة المؤيد .
 9. تحفة الفرمان بتلاوة القرآن : محمد حسين ، دار المدائن ، الإسكندرية .
 10. تفسير القرآن العظيم : إسماعيل بن كثير القرشي ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، 1980م .
 11. والثمن الجنة : عبد الملك القاسم ، مكتبة أبو بكر الصديق ، القاهرة ، 1997م .
 12. الجامع الصحيح : محمد بن عيسى ، دار الكتب العلمية .
 13. جذور البلاء : عبد الله التل ، دار الإرشاد للطباعة والنشر ، ط 1 ، 1971م .
 14. الجهاد : عبد الله المبارك ، بيروت ، 1971م .
 15. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : لحافظ أبي النعيم ، دار الكتاب العربي .
 16. حياة الصحابة : الكاند هلوى ، دار النصر للطباعة ، القاهرة ، ط 1 ، 1969م .
 17. الخائفون من الإسلام : محمد نعيم ياسين ، ط 5 ، 1994م .
 18. خواتيم سورة البقرة وأسرارها : محمد الصايم ، دار الفضيلة ، القاهرة .
 19. خير زاد : محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، القاهرة .
 20. دلائل الخيرات : مرزوق علي إبراهيم ، دار الفضيلة ، القاهرة ، 1988م .
 21. الذكر والدعاء : محمد الغزالى ، مكتبة الملك فیصل الإسلامية ، القاهرة .
 22. ذيل تذكرة الحفاظ : الإمام الذهبي ، دار إحياء التراث العربي .
 23. رهبان الليل : سيد بن حسين العقاني ، مؤسسة الرسالة ، 1401هـ .
 24. الزهد : الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق محمد بن سعيد ، دار الكتاب العربي .
 25. سنن ابن ماجة : محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة ، دار إحياء التراث

- العربي ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .
26. سنن أبي داود : سليمان بن الأشعث السجستاني ، طبعة دار الحديث ، 1999 م .
27. السنن الكبرى : أحمد بن الحسين بن علي البهقي ، دار المعرفة ، 1992 م .
28. السنن الكبرى : أحمد بن شعيب النسائي ، دار الكتب العلمية ، 1991 م .
29. سيرة النبي : ابن هشام ، القاهرة ، ط 2 ، 1382 هـ .
30. صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل البخاري ، طبعة دار الحديث .
31. صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج القشيري ، طبعة 2002 م .
32. صفوۃ الصفوۃ : ابن الجوزی ، تحقيق محمد الفاخوري ، دار المعرفة .
33. الطب النبوی : ابن قیم الجوزیّة ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، 1983 م .
34. طهارة القلوب والخضوع لعلم الغیوب : عبد العزیز الدیرینی ، دار الفجر للقرآن ، ط 1 ، 2003 م .
35. ظاهرة ضعف الإيمان : محمد صالح المنجد ، مكتبة المدينة ، القاهرة .
36. العالم العربي المعاصر : مورو بيرجر .
37. العلاج بالرُّقْبَى : سعيد على القحطاني .
38. فتح القدير : محمد بن علي الشوكاني ، دار الخير ، 1992 م .
39. قادة الغرب يقولون : دُمِّروا الإسلام ، أُبَيَّدوا أهله : جلال العالم ، ط 2 ، 1975 م .
40. قراءات في المكتبة العربية : عثمان محمد العبادلة ، ط 3 ، 1996 م ، دار النهضة العربية ، القاهرة .
41. كنز الدعاء : محمد عزت عارف ، دار الفضيلة ، القاهرة .
42. لسان العرب : ابن منظور المصري ، جمال الدين محمد بن مكرم ، دار صادر ، بيروت ، 1968 م .
43. المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام : محمد محمود الصواف ، دار الثقافة ، مكة المكرمة ، 1965 م .
44. المستدرك على الصحيحين : للإمام الحافظ أبي عبد الله الحكم النيسابوري ، دار المعرفة .
45. مسند الإمام أحمد بن حنبل : مؤسسة الرسالة ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد .
46. المعجم الكبير : سليمان بن أحمد الطبراني ، مكتبة ابن تيمية ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلطاني .
47. مفاتيح الفرج : محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، القاهرة .
48. مقاصد القرآن الكريم : حسن البنا ، دار الشهاب ، 1987 م .
49. مکائفة القلوب : محمد الغزالی ، دار إحياء العلوم .

50. وقائنا في فلسطين بين الأمس واليوم : محمد محمود الصواف ، 1969م .

فهرس المحتويات

1	الدعا	المقدمة
7	آداب الدعا	الباب الأول
9	بركة الدعا	الفصل الأول
20	مواطن استجابة الدعا	الفصل الثاني
29	الأدعية النبوية المأثورة	الفصل الثالث
43	الدعا يرفعه العمل الصالح	الفصل الرابع
61	الخوف من الإسلام . لماذا ؟	الفصل الخامس
63	مفاتيح الأعمال الصالحة	
70	أين نحن من السلف الصالح ؟	
74	نماذج من الصالحين العابدين	
80	آيات قرآنية فيمن أحبهم الله	
88	فضل الأذكار والتسبيح والاستغفار	
97	فضل الذكر	الفصل السادس
99	آيات الذكر في القرآن الكريم	
102	أعيان الأذكار النبوية في فضل الذكر	
103	فضل التسبيح والتحميد	
107	آيات التسبيح في القرآن الكريم	
108	الأذكار النبوية في فضل التسبيح والتحميد	
110	فضل التهليل والتكبير	
114	آيات التهليل والتكبير في القرآن الكريم	
115	أذكار التهليل والتكبير من السنة النبوية	
117	فضل الاستغفار	
120	آيات الاستغفار في القرآن الكريم	
124	الأذكار النبوية في فضل الاستغفار	
125	فضل محبة الرسول والصلة عليه	الفصل السابع
131	اسمه ولقبه	
133	فضل الصلة على الرسول	
136	فضل محبة الرسول	
137	فضائل الرسول	
141	خصائص الرسول و معجزاته	
142	الأذكار النبوية في فضل محبة الرسول والصلة عليه	
148	القرآن العظيم	الباب الثاني
157	فضل القرآن الكريم	الفصل الأول
159	تدوين القرآن الكريم	
161	معجزة القرآن	
165	القرآن شفاء القلوب	
168	فضل بعض سور القرآن	
170		

178	أعيان الأذكار النبوية في فضل الآيات القرآنية	
180	أعيان الآيات القرآنية الدالة على عظمة القرآن	
185	فضل قراءة القرآن	الفصل الثاني
187	حق تلاوة القرآن	
194	فضل قراءة بعض سور القرآن	
207	الدعاء القرآني	الفصل الثالث
210	دعاة الرسل عليهم السلام	
213	دعوات قرآنية	
219	النداوي بالقرآن الكريم والأدعية النبوية	الفصل الرابع
221	الداء والدواء	
225	العلاج بالقرآن الكريم	
251	المصادر والمراجع	
	تم الكتاب والحمد لله رب العالمين	

حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف
إلا لمن أراد إعادة طبعه ، وتوزيعه
مجاناً ، بدون حذف أو إضافة أو
تغيير ، فله ذلك ، وجزاه الله خيراً .

المؤلف في سطور

- * عثمان محمد علي العبدلة .
- * غزة - خان يونس - القرارة سنة 1936م .
- * ليسانس لغة عربية سنة 1969م جامعة الرياض - السعودية .
- * ماجستير في الأدب العباسي سنة 1982م جامعة الفاتح - ليبيا - طرابلس .
- * دكتوراه في الأدب العباسي سنة 1990م جامعة الزقازيق - مصر .
- * أستاذ مشارك سنة 1996م .
- * أستاذ دكتور سنة 2001م .
- * عمل المؤلف في التدريس في الجامعة الإسلامية وجامعة الأزهر بغزة من 1983م حتى سنة 2002م . كما عمل بالتدريس في المملكة العربية السعودية وليبيا من 1956م حتى 1983م .
- * قام المؤلف بتأليف عدة كتب نشرتها له دار النهضة العربية بالقاهرة ، كما قام بنشر أربعة عشر بحثاً في مجلات علمية محكمة تصدرها الجامعات العربية .
- * شارك المؤلف في مشاريع أبحاث كثيرة ، وأشرف على رسائل ماجستير ، وحَكَمَ الكثير من البحوث الجامعية التي تم نشرها في مجلات علمية محكمة بجامعات الأرض المحتلة بالضفة الغربية وقطاع غزة .

هذا الكتاب

إن أضمن طريق للدعاء المستجاب ، هو ما سبق به الوعد أولاً من الله سبحانه وتعالى ، مما أوحى به إلى رسلي الكرام في موافق الحاجة والشدة ، فدعوه فاستجاب لهم ما دعوا تحقيقاً لوعده الحق (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم) . والعبد المؤمن ينشرح صدره ، وطمئن نفسه ، وهو ينادي ربه ، الذي أمره بالدعاء ، ووعده بالإجابة .

من هنا جاء هذا الكتاب ، وهو محاولة جادة وصادقة ومخلصة للتعرف على : آداب الدعاء ، وفضله ، ومواطن استجابته ، والدعوات النبوية المأثورة الجامحة لخيري الدنيا والآخرة ، والدعاء القرآني الذي جاء على السنة الرسل الكرام . فالدعاء من العبادة ، وهو هداية وإرشاد ودليل إذعان العبد لربه وإيمانه به . كما أنه مفتاح الرحمة ، وسلاح المؤمن ، وعماد الدين . وهو أيضاً مرضاة للرحمٰن ، مطردة للشيطان ، يذهب الله به الغم والهم والحزن . فإذا ظهرَ المسلم الداعي من المعاصي والآثم ، بالتوبة الصادقة النصوح ، كان جديراً بأن يُقبل دعاؤه من ربِّ كريمٍ رحيمٍ غفورٍ ، يستحي من عباده المؤمنين أن يردهم خائبين .

يستجيب الله دعاء المؤمنين الذين يعبدونه حق عبادته ، والمتشوقيين للقائه ، وذلك ببركة صدقاتهم الجارية ، وأعمالهم الصالحة ، وطاعاتِهم ، وعباداتهم ، وصدق الله سبحانه وتعالى إذ يقول : (إِنَّمَا يَصْنَعُ الْكَلْمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) . والعمل الصالح ما أكثره ، والكلم الطيب لا يقف عند حد .

ونحن المسلمين في عصرنا الحاضر ، في هذا الزمن الرديء الذي أصبح فيه الإسلام غريباً على أرضه ، في أمس الحاجة إلى دعاء يستجاب له ، حتى ينصرنا الله على أعدائنا الذين يحيطون بنا من كل جانب ، ونحن صامدون صمود الجبال ، ونعياني من المشكلات الكثيرة التي لا يحصرها عد ، ولا يحدها حد .

لذا ، فإنه يسعد المجلس العلمي للدعوة السلفية بفلسطين أن تقدم هذا الكتاب إلى قرائي الكرام ، والمهتمين بالدراسات الإسلامية . وأسائل الله عز وجل أن يجعله في ميزان حسناتنا ، وأن يعم به النفع ، وتكثر به الفائدـة . والله من وراء القصد .

الناشر